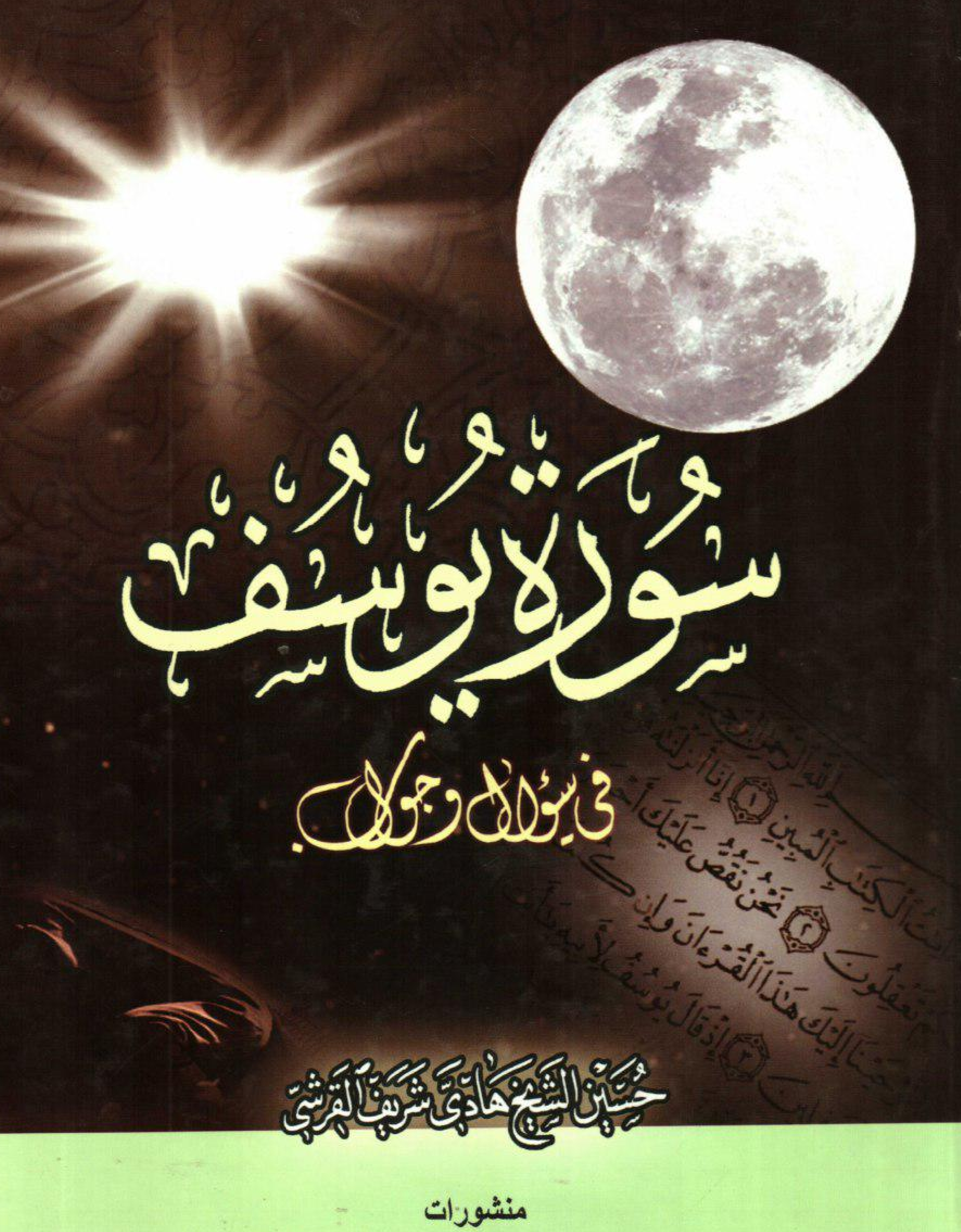



منشورات

مكتبة الإمام الحسن العامة

العراق - النجف الأشرف

# سورة يوسف

## في نوال وجلال

حسين الشيخ هادي شريف القرشي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ))

صدق الله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

((اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً)) ((وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره انك انت ارحم الراحمين))

**هوية الكتاب**

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

اسم الكتاب: سورة يوسف في سؤال وجواب

اسم المؤلف: حسين الشيخ هادي القرشي

عدد النسخ:

اسم المطبعة:

سنة الطبع:

تنضيد: قاسم الشكري/النجف الاشرف ٠٧٨٠٣٢٩٥٧٦٣

## بسم الله الرحمن الرحيم

## الاهداء

الحمد لله رب العالمين الرؤوف الرحيم ، الحنان المنان المتفضل علينا بنعمه وآلائه التي لا يحصي عددها غيره ، وخصوصاً نعمة الاسلام والولاية لله ولرسوله وأهل بيته ﷺ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله بفضله ولطفه ومنه علينا.

الى روح والدايَّ اللذين ارشداني الى سنن الطريق و الحياة الصحيحة، واخذا بيدي الى شاطئ الأمن و الأمان والحرية العقائدية الصحيحة.

لقد غذتني والدتي بلبنها الممزوج بحب الولاية لله ولرسوله وللاسرة العلوية والانوار المحمدية ﷺ وأهل بيته الكرام البررة الذين هم سنة الحياة وشريانها ، ودستورها وأصولها وهم اصول الدين والقرآن المبين قال الشاعر:

لا عذب الله أمي انها شربت ... حب الوصي وغذتنيه باللبن

وكان لي والدٌ يهوى أبا حسن ... فصرتُ من ذي وذا أهوى أبا حسن

ولايتنا لاهل البيت عليهم السلام ما هي الا رحمة وخير ونور للكون بأسره. فنورهم يُضيء للكون بأسره ويهدي البشرية ويهتدي به كل ذو لب صحيح يريد ان يسلك طريق النجاة.

اللهم تقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم الذي عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب ، ونور به بصري وبصيرتي برحمتك يا ارحم الراحمين.

اللهم ارجو اسدال ثوابه الى روح والدي حجة الاسلام والمسلمين الشيخ هادي شريف القرشي والى روح والدتي الصابرة المؤمنة على ما الم بها في حقبة النظام السابق والى روح اخي الشاب المهندس حسن الشيخ هادي القرشي الذي طالته يد الغدر و الاثم والعدوان والارهاب في عام (١٩٨٢).

طبع هذا الكتاب هدية الى روح السيدة الفاضلة المجاهدة ام المؤمنين خديجة بنت خويلد لخدماتها الجليلة في الاسلام وهو من مبرات المرحوم الحاج محمد علي بورشيد (ابو عبد الهادي) رحمه الله وادخله فسيح جناته واخلف على اهله الصبر والسلوان.

اللهم احشرنا واياهم في زمرة رسولك محمد بن عبد الله ﷺ واهل بيته الكرام الطيبين انك القادر والمجيب لذلك.

والحمد لله رب العالمين اولاً واخراً .

حسين هادي القريشي

النجف الاشرف

مكتبة الامام الحسن عليه السلام العامة

١٦ / ٥ / ٢٠٠٧.

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على اشرف خلقه و سيد رسله وأنبيائه محمد بن عبد الله البشير النذير و السراج المنير الطهر الطاهر ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

فبعد توفيق من الله ومنة عليَّ منه استجاب دعائي حيث قال عز من قائل في كتابه العزيز (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) و قال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ) وقال تعالى (إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآب) وقال تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) وقال تعالى (أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى).

بعد أن أصيبت احدى شقيقاتي بمرض مفاجئ ، دعوت الله لها بالشفاء ونذرت لله نذراً شرعياً ان شافاها الله (جل وعلا) ساكتب عن سورة نبي الله يوسف عليه السلام على هيئة سؤال وجواب حسب (رأى القاصر) والحمد لله فقد تماثلت للشفاء وحان وقت الاداء و الابقاء بالنذر التي جعلت الله (جل جلاله) شاهداً عليه فيه.

ان موضوع القرآن الكريم شيق وممتع لكنه في الوقت نفسه صعب جداً. وتكمن صعوبته في قراءته من حيث احكام التجويد والتلاوة لكثير من الناس. فلابد لكل انسان ان يكون عنده المام وعلم به مائة بالمائة وبخاصة نحن أبناء اللغة العربية لا نكون من المعذورين في هذا المجال.

ستكون هذه تجربتي الاولى في الخوض بموضوع القرآن الكريم وان كان قبله موضوع (فضائل سور القرآن الكريم ، والنور المبين في سورة يس) لذا ارجو من الله إعانتي في ديني ودنياي والاخذ بيدي لما فيه الخير والصلاح لنا في ديننا ودنيانا انه نعم المولى والقادر على ذلك والمعين.

قد يسأل سائل لماذا اخذت سورة يوسف عليه السلام او ما هو السبب في ذلك؟ الجواب: كلما قرأت القرآن رأيته يتماشى مع جميع العصور والازمنة وعلى مختلف المستويات والعقول والامم والشعوب ، سواء أكانت الامم السالفة او الحاضرة (الحالية) او الامم والشعوب التي ستأتي بعدنا ، بل تتقبله العقول مهما بلغت قوة عقولها ، بسبب التقدم التكنولوجي والتطور العلمي او ضعفت العقول.

إن لسورة نبي الله يوسف عليه السلام لها وقعاً خاصاً في نفوس الناس ، ولما نسمعه في وقتنا الحاضر من آيات وبراهين وحجج يومية نراها ونلمسها يومياً بحياتنا اليومية والعملية من الخير ، او من الامور غير المرغوب بها وخصوصاً في العلاقات العائلية بسبب بعض الخيانات الزوجية سواء منهما او من احدهما ، وبسبب ما تبثه القنوات التلفزيونية من سموم ومواد جرثومية وكيميائية قاتلة مثل (MBC) بجميع قنواتها وكذلك ما تبثه القنوات الاسرائيلية والامريكية وغيرها من الدول الاوربية والعربية والتركية فاغلب مسلسلاتهم وأفلامهم مخدشة للحياء ، كما بثوا السموم في برامج ومسلسلات الاطفال التي كلها ترشدهم الى الكذب والخداع والمراوغة والسرقة والعنف. قاصدين بذلك هدم القيم الاسلامية والانسانية والعرفية. فانا لله وانا لله وانا اليه راجعون.

إن ما اقتبسته من سورة نبي الله يوسف عليه السلام بشكل مختصر.

الحنان الابوي ليوسف ، وموقعه من نفس أبيه ، ماذا أدّى الحسد بيوسف واخوته؟ من هو المظلوم؟ ومن هو الظالم؟ من هو صاحب الحق؟ كيف انتصر الحق؟ ماذا كان موقف صاحب الحق بعد ما انتصر؟ ما هي نتيجة الصبر والالتجاء الى الله (جل وعلا)؟ ما هو موقف امرأة العزيز من يوسف؟ وما موقف يوسف من امرأة العزيز ونساء مصر؟ ما هو موقف الشاهد؟ كيف كان موقف عزيز مصر بعدما سمع قول الشاهد؟ لماذا دخل يوسف السجن؟ ما هي منزلة يوسف في السجن؟ وما هي منزلة يوسف بعد خروجه من السجن؟ كيف فسّر يوسف أحلام السجناء؟ كيف فسّر يوسف أحلام الملك؟ والى غير هذه من المواقف.

- اخواني واخواتي: يا اولياء الامور ايها الاساتذة من معلمين و مدرسين على مختلف المراحل الدراسية من رياض الاطفال وحتى المراحل العليا (خصّصوا من محاضراتكم فترة عشرة دقائق من كل محاضرة تلقون فيها محاضرة اخلاقية ، لان الجميع بحاجة اليها ابتداءاً من رجل الدين ، رجل الدولة (السلطة التشريعية والتنفيذية) كما أن جميع شبابنا بحاجة الى الكلمة الصحيحة الصادقة الهادفة لخدمة الانسان والبلاد.

- طلبت من أحد المحامين ان يذكر لي ما هي نسبة الطلاق في المحاكم واذا به يسرد لي قصصاً وارقاماً رهيبة غلبها بسبب اجهزة الموبايل والستلايت الذي اساءت الناس استخدامه فجعلوه عاملاً لهدم عوائلهم وبيوتهم. هنا قصة مشابهة لكن اصغر حجماً وضرراً في الايام الاولى من العهد البائد الذي مر على العراق جاؤوا بـ (المصارع عدنان القيسي) فكم وكم قلدته الناس منهم من كسر يد زوجته ومنهم من صار سبب وفاتها حتى أن الاطفال صاروا يتصارعون في الشوارع يؤذي بعضهم بعضاً ، ثم اخرجوا مسلسل (ابو طبر) ورأينا ما رأينا من هذه الامور المدمرة والهدامة

لجميع الاعراف والأخلاق الإسلامية ، وكلها عوامل هدّامة الهدف منها اشغال الشعب بتوافه الأمور.

يا اولياء الامور عليكم:

١- ان تختاروا لفتياتكم كما تختارون لفتيانكم. فإن ذات الدين حرز لبناتكم وأولادكم وأموالكم وعشيرتكم ، صونوا أعراضكم كما تصونون أموالكم في حلكم وترحالكم ، صونوهم من شرور الدنيا التي احاطت بالبلاد من كل حدب وصوب بواسطة المرئيات والسمعيات التي اخرجت كثير من الناس عن الطريق القويم. الله الله في أولادكم فانهم ثمار قلوبكم حافظوا عليهم قبل ان تذهب هذه الثمار في أدراج الرياح والمتاهات ، وربما سيأتي عليكم يوماً لا تتمكنون فيه من انقاذهم والسبب انتم.

٢- مراقبة اجهزة الموبايل وما بها من صور ونغمات والبحث والسؤال عن الارقام الموجودة في الذاكرة.

٣- السؤال عن الاصدقاء بالمدرسة والمحلة والشارع.

٤- عدم تكرار الدخول الى محلات او مقاهي الانترنت.

٥- مراقبة ما يشاهد أولادكم على شاشة التلفاز ، لان بعض القنوات تبث الدمار مثل (MBC وهذه عدة قنوات) والاسرائيلية والتركية والشرقية والعربية والجزيرة والصفا كلها تبث أموراً غير صالحة شرعاً وعرفاً وقانوناً.

الله الله في الحفاظ على دينكم ودينهم فإننا جميعاً مسؤولون امام الله قال تعالى (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)[1].

قال رسول الله ﷺ ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) فانظروا كيف تتصرفون برعاياكم. أرجو من الله ان يغفر لنا جميعاً ويهدينا الى

(١)سورة الصافات آية ٢٤.

سواء السبيل وان نعمل ونمتثل الى اوامر الله (جل وعلا) ونقتدي برسول الله ﷺ واهل بيته عليهم السلام، بأقوالنا و اعمالنا وافعالنا ، كما ارجو منكم ان تصححوا ما سلف من الاعمال ، وارجو من الله ان يأخذ بأيدينا الى كل ما نصبوا اليه من فعل الخير والسلامة في الدين والدنيا ، وينعم علينا بالخير والسعادة في الدارين لنا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات انه نعم المولى ونعم النصير.

اللهم إنا نبتهل اليك ان تساعدنا وتعيننا على انفسنا وان تحفظ بلدنا وتطرد الاحتلال الامريكي البريطاني الصهيوني والماسوني الذي حل في بلادنا بلد الانبياء والمرسلين والحضارات الاسلامية والعربية لان بلادنا تغذت وارتوت من المنهل الاسلامي الصحيح الذي لا تشوبه أي شائبة.

اللهم تقبل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم انك جواد كريم غفور رحيم.

ختاماً اشكر حرمي المصونة ام المنتظر على تخريجها للآيات القرآنية الكريمة وبعض المصادر وفقها الله لكل عمل نبيل.

حسين هادي شريف القرشي

مكتبة الامام الحسن عليه السلام العامة

١٦ / ٥ / ٢٠٠٧.

## المدخل:

قصة نبي الله يوسف[1] عليه السلام من قصص القرآن الكريم فقد اوضحها الله (جل وعلا) في كتابه العزيز غاية في الاعجاز و التبصر لآياتها الكريمة ويمكن ان نصفها في أوسع مجالات الأخلاق والتربية لنا ولأبنائنا وإخواننا.

---

(١) جاء في مجمع البيان ( لا تعلموا نساءكم سورة يوسف وعلموهن سورة النور. ج٥ ص٣٠٦.

- جاء في تفسير نور الثقلين عن كتاب الكافي عن اصحابنا عن سهل بن زياد عن علي ابن اسباط عن عمه يعقوب بن سالم رفعه قال:

قال: (امير المؤمنين عليه السلام لا تعلموا نساءكم سورة يوسف عليه السلام لا تقرئوهن اياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ.

- في كتاب الخصال عن جابر بن يزيد الجعفي قال: (سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: ليس على النساء اذان الى ان قال ويكره لهن تعلم سورة يوسف

اقول: انما قال الامام عليه السلام لا تعلموهن بل يكره تعليمها للنساء ، او لا تقرأوا او تشرحوا لهن مفرداتها ، او لا يكثرن من قراءتها لان فيها من الشوق و الخيال ما يفسد بعض النفوس. وفساد النفوس يحل على الجنسين ولا يقتصر على احدهما ، ولكن فساد النفوس ليس بسماع هذه السورة ، بل هدفها (أي هدف النفوس) ومنها من وصل الى الحضيض من خلال الشاشة الصغيرة او الستلايت والانترنيت والموبايل قدر ما كان هذا التطور العلمي والتكنولوجي جيد جداً ولكن اصبح نقمة لبعض الأشخاص والعوائل الذين اعتلاهم المرض بل جاءوا به بايديهم واموالهم ونسوا الدين وتعاليمه وإرشاداته وتوجهوا نحو الشيطان ومكائده وحباله القصيرة في الدنيا وعقوبتها الطويلة في الاخرة حيث نار جهنم يعلم الله مدة البقاء فيها ويعلم الله كم مرة تتبدل جلودنا وكم نشرب من الصديد وقانا الله واياكم من جهنم وصديدها ودخانها.

- تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٠٨ علي بن جمعة العروسي الحويزي مطبعة الحكمة ، قم.

حيث بين الله (جل وعلا) من هو الصادق الذي صدق في اتصاله بالله منذ نعومة اظافره ، فنجح في جميع مراحل حياته ولم يتزعزع قيد أنملة او طرفة عين ولم يحيد ايمانه ، ثم بين لنا من هو الكاذب وما هي مواقفه ، ومن هو الخاسر ومن هو العدو ومن الصديق ( هذا العدو ليوسف عليه السلام ليس بغريب عنه بل هم اخوانه من ابيه ويعبر عنهم بخلصائه) بين القرآن الكريم رؤية يوسف عليه السلام وقد قصها يوسف عليه السلام على ابيه يعقوب عليه السلام بعدما سمعها يعقوب أمر يوسف عليه السلام بعدم الافصاح عن هذه الرؤيا امام اخوته او غيرهم وطلب منه الكتمان خوفاً عليه من الحسد حيث قال له أبوه عليه السلام انك لو اخبرت اخوتك (لكادوا لك كيداً) أي سيملي عليهم الشيطان امراً فظيعاً.

قال يوسف عليه السلام لابيه عليه السلام يا ابتِ لماذا تمنعني من أن أقص الرؤيا على اخوتي؟ قال يعقوب عليه السلام: يا ولدي ستصبح نبياً وتؤتى العلم والحكمة والفصاحة والبلاغة والحكم وتأويل الاحاديث والرؤيا ، وسوف ترث عن آبائك بما فضلهم الله وحباهم وقلدهم واعزهم به على سائر البشر. فقد جعل الله من يوسف عليه السلام وأبيه عليه السلام و اخوته آيات للسائلين (السائلين طالبي الحقيقة وليس السائل الذي يستعطي) حيث بان ما كان في قرارة نفس يعقوب عليه السلام من اولاده فهنا يمكن ان نقول:

١- تصرف يعقوب تصرفاً عقلائياً وكان على بصيرة من الامر بعدم الافصاح عن الرؤيا امام أي انسان كبير او صغير في العمر قريب أو بعيد.
٢- موقف اخوة يوسف عليه السلام من التآمر عليه بعدما سمعوا تلك الرؤيا حيث تآمروا على قتله ، ثم فكروا بإلقائه في قاع البئر حتى وفاته فألقوه في غياهب الجب (البئر).
٣- صبر يوسف عليه السلام في البئر حتى اخرجه اصحاب العِير (القافلة).
٤- صبر يوسف عليه السلام مع العِير حيث ذهبوا به الى مصر لبيعه هناك.

٥- شراء يوسف عليه السلام من قبل عزيز مصر ومكوثه في بيت العزيز.
٦- اكرام عزيز مصر وزوجته ليوسف.
٧- تحمل المهام ورعاية بعض مصالح قصر العزيز.
٨- تحمل زوجة العزيز على طلباتها الشهوانية الحيوانية.
٩- مشاهدة عزيز مصر ما دار بين يوسف وزوجته. وما هي الاتهامات التي قدمتها زوجته ضد يوسف عليه السلام.
١٠- صبر يوسف عليه السلام على افعال زوجة العزيز مرة اخرى وعلى نساء المدينة اللاتي ذكرهن الله في كتابه المجيد قال تعالى **(فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)**(١).
١١- دخول يوسف السجن بأمر عزيز مصر وزوجته.
١٢- خروج يوسف من السجن بأمر الملك.
١٣-انتصار المظلوم على الظالم بالعفو عن يوسف من السجن بعدما طلبه ملك مصر ، ويوسف أبى وقال للرسول اسأل عزيز مصر **(مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)**(٢) بهذا انتصر يوسف عليه السلام على اعدائه.
١٤- حدوث القحط وجدب الارض مما جعل يوسف عليه السلام يوزع ارزاق الناس حسب أعدادهم.
١٥- بياض عيني يعقوب من الحزن ( أي فقدان بصره) وتدهور حالته من شدة وجده على يوسف.

---

(١) سورة يوسف آية ٣١.
(٢) سورة يوسف آية ٥٠.

١٦-اخوة يوسف يطلبون المساعدة من يوسف عليه السلام قال تعالى **(لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)**(١).

١٧-جزى الله يعقوب ويوسف على صبرهم واحسانهم عن كل من سبب لهما هذا الفراق كما جزى الله يوسف عليه السلام لصبره على زوجة العزيز.

- يمكن ان نتخذ من قصة يوسف منهاجاً لحياتنا اليومية وتحملنا دروساً اخلاقية وادبية واجتماعية ، وما يحدث اليوم في الاسواق والجامعات والكليات والمعاهد والشوارع والدوائر من انحلال اخلاقي واضح لوجود مغريات كثيرة منها بسبب ما تبثه الفضائيات المرئية ناهيك عن المسموعة. وهذا مما جعل الانسان يبتعد عن الله وذكره واليوم الاخر ، فيأخذ الانسان ويجهد بالاعتداء على أعراض الناس وأموالهم وقتل الابرياء والقتل على الهوية ، وسلب الاموال العامة وتجاهل القانون وضرب الاعراف والقيم الاجتماعية.

اقول: فلنجعل من هذه القصة القرآنية وكل قصص القرآن الكريم عموماً منهاجاً ودستوراً وقانونا لحياتنا اليومية العلمية والعملية ، ولنعاهد الله (جل وعلا) ورسوله محمداً صلى الله عليه وآله واهل بيته (عليهم السلام) ونعاهد ضمائرنا واهلنا بترك كل عمل خطأ وسيء ولا نبغي وراء ذلك الا مرضاة الله الواحد الاحد.

هل هناك اوجه شبه بين نبي الله يوسف عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله؟:

١-نعم: اخوة يوسف عليه السلام قرروا قتله ثم عدلوا عن رأيهم فالقوه في البئر وهؤلاء هم اقرب الناس اليه.

---

(١) سورة يوسف آية ٨٨.

- بينمـا رسـول الله ﷺ قـرر اقربـاؤه في ليلـة مـا الهجـوم علـى داره والاجهاز عليه ، فأتاه جبرئيل عليه السلام وأمره بالخروج من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، وكلف الامام علي بن ابي طالب عليه السلام بالمبيت على فراشه في تلك الليلة ، واعادة الامانات الى اهلها واللحاق به مع الفواطم.

٢- حبس نبي الله يوسف عليه السلام في البئر ، وعند السيارة ، وفي بيت العزيز ، ثم في السجن العام.

- بينما رسول الله ﷺ حبس في شعب بني هاشم مع عائلته واقربائه.

٣- خرج نبي الله يوسف عليه السلام من البئر الى الاعراب ، ثم الى بيت العزيز.

- بينما خرج رسول الله ﷺ من الشعب الى المدينة المنورة (طيبة)[١] حيث التقى بمن آمن به من المهاجرين والانصار من الاوس والخزرج، فاصبحوا بمثابة اهله وعشيرته و اولاده واخوانه والسكن الدائم له.

٤-نزل الوحي على رسول الله ﷺ مباشرة.

- بينما نبي الله يوسف عليه السلام جاءه الوحي من خلال الرؤيا وتأويل والده عليه السلام لها.

٥- عندما تبوأ نبي الله يوسف عليه السلام مكان عزيز مصر وجاء بابويه واخوته ، فعفى عنهم وهم افراد قلائل واكرمهم جميعاً وقربهم منه.

- عندما فتح رسول الله ﷺ مكة المكرمة وجيء ببعض الأسارى بل جمع من اهل مكة والاسارى وخطب فيهم رسول الله ﷺ قال ﷺ (ماذا تظنون اني فاعل بكم) قالوا اخ كريم وابن اخ كريم ، فقال لهم رسول الله

---

(١) سمّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة المنورة (طيبة) بينما بنو أمية سموها (خبيثة).

ﷺ كلمته المشهورة والمأثورة: (اذهبوا فانتم الطلقاء) وهناك اوجه شبه غير التي ذكرناها ولكن نكتفي بهذا القدر.

## فضائل سورة يوسف

لسورة يوسف عليه السلام فضائل كثيرة حيث فيها قصص وحكايات عجيبة: منها ما قامت بها امرأة العزيز ، واستعصام يوسف (علماً انه في بداية شبابه واوج قوته البدنية وشهوته الجنسية. فقد قطع حبائل الشيطان والقم امرأة العزيز والشيطان حجراً لا علاج ولا شفاء لهما من ذلك الحجر.

- عن الامام الصادق عليه السلام من قرأها في كل يوم او في كل ليلة بعث في القيامة وجماله كجمال يوسف عليه السلام ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين)[1].

- عن ابي بصير عليه السلام قال سمعته يقول (من قرأ سورة يوسف في كل يوم ، او في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسف ولا يصيبه يوم القيامة ما يصيب الناس من الفزع وكان جيرانه من عباد الله الصالحين)[2] ثم قال وان يوسف عليه السلام كان من عباد الله الصالحين واُومن في الدنيا ان يكون زانياً او فاحشاً)[3].

---

(١) المصباح ص٥٨٤.

(٢) بحار الانوار ج٨٩ ص٢٧٩ نقلا عن تفسير العياشي ج٢ ص١١٦.

(٣) بحار الانوار ج٨٩ ص٢٨٠ نقلاً عن ثواب الاعمال ص٩٦.

## عصمة الانبياء:

إن اعتقاد جميع المسلمين بعصمة الانبياء والائمة والملائكة عليهم افضل الصلاة والسلام (الا ما شذ من الناس يعتقد دون ذلك او يفرق بين نبي وآخر) فهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وهم موصوفون بالتمام والكمال والاخلاص والعلم و الطهارة ، وحسن الخلق والسيرة الحسنة الجيدة ورجاحة العقل التي يعرفها القاصي والداني. فلا يعصون الله طرفة عين ، عندهم القريب بعيد والبعيد قريب يفعلون ما يؤمرون ولا يعصون ولا يزنون ولا يذنبون سواءاً كان ذلك الذنب صغيراً أو كبير ، بل لا يهمون ولا يفكرون بالذنب مطلقاً ولا يتركون عملاً مستحباً إلا وعملوه.

- روى الشيخ الصدوق في كتابه الامالي ، باسناده الى أبي الصلت الهروي قال: لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام اهل المقالات من أهل الاسلام والديانات ، واليهود والنصارى والمجوس و الصابئة وسائر اهل المقالات ، فلم يقم احد ﴿فلم يدلى احد بسؤاله الا واقام الامام عليه السلام عليهم حجته﴾ الا وقد الزمه ﴿الامام عليه السلام﴾ حجته كأنه القم حجراً [كان السائل ألقم حجراً]، فقال علي بن الجهم: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله اتقول بعصمة الانبياء ، قال: بلى ، قال: فما تقول في قول الله عز وجل **(وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)**[1] وقوله عز وجل **(وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)**[2] وقوله تعالى **(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا)**[3] وقوله تعالى

---

(١) سورة طه آية ١٢١.

(٢) سورة الانبياء آية ٨٧.

(٣) سورة يوسف آية ٢٤.

**(وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ)**[1] وقوله تعالى **(وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)**[2].

فقال مولانا الرضا عليه السلام: ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ، ولا تأول كتاب الله برأيك. فان الله عز وجل يقول **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)**[3] وأما قوله عز وجل **(وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)** فان الله عز وجل خلق آدم في أرضه وخليفة في بلاده ولم يخلقه للجنة. وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض ليتم مقادير امر الله عز وجل فلما أُهبط الى الأرض جعله حجة وخليفة. عصم بقوله تعالى **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)**[4] واما قوله عز وجل **(وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)** انما ظن ان الله عز وجل لا يضيق عليه. ألا تسمع قول الله عز وجل **(وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ)**[5] أي ضيق عليه ، ولو ظن ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر. واما قوله تعالى في يوسف **(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا)** فانها همت بالمعصية وهم بها بقتلها ان اجبرته ، لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله **(كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ)** يعني الزنا ، وأما داود فما يقولون من قبلكم فيه؟ فقال على بن الجهم يقولن ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس على صورة طير

---

(١) سورة ص آية ٢٤.

(٢) سورة الاحزاب آية ٣٤.

(٣) سورة آل عمران آية ٧.

(٤) سورة آل عمران آية ٣٣.

(٥) سورة الغاشية آية ١٦.

احسن ما يكون من الطيور ، فقطع صلاته وقام ليأخذ الطير ، فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الى السطح فصعد في طلبه ، فسقط الطير في دار أوريا ابن حنان ، فاطلع داود في اثر الطير فاذا بأمرة أوريا تغتسل. فلما نظر اليها هواها وكان أوريا قد اخرجه في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدّم أوريا أمام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود ، فكتب الثانية ان قدّمه امام التابوت ، فقتل أوريا رحمه الله وتزوج داود بامرأته ، قال فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته وقال: (إنا لله وإنا إليه راجعون) ولقد نسبتم نبياً من الأنبياء الى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير ، ثم الفاحشة ، ثم القتل فقال: يا بن رسول فما كانت خطيئته فقال: ويحك ان داود انما ظن ان الله لم يخلق خلقاً هو اعلم منه ، فبعث الله اليه الملكين فتسورا المحراب ﴿أي دخلا عليه المحراب من السور – أي لم يدخلا من الباب﴾ فقالا: خصمان بغى ﴿اعتدى﴾ بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴿لا تنحاز في حكمك لأحدنا﴾ واهدنا الى سواء الصراط ، ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ، فقال: اكفلنيها وعزني في الخطاب فجعل داود على المدعي عليه ، فقال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ، ولم يقبل المدعى عليه فيقول ما يقول ، فقال: هذا خطيئة حكمه لا ما ذهبتم اليه. ألا تسمع قول الله عز وجل (يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ)[1] ، فقلت يا بن رسول الله فما قصته مع اوريا؟

فقال الرضا عليه السلام: ان المرأة في أيام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابداً واول من اباح الله عز وجل له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود. ذلك الذي على أوريا ، واما محمد وقول الله عز وجل **(وَتُخْفِي فِي**

---

(١) سورة ص آية ٢٦.

**نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)**[1] فان الله عز وجل عرف نبيه ﷺ ازواجه في دار الدنيا ، واسماء ازواجه في الاخرة وانهن امهات المؤمنين واحدى من سميت له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد ابن حارثة فاخفى ﷺ اسمها في نفسه ولم يبد له ، لكيلا يقول احد من المنافقين انه قال في امرأة في بيت رجل انها إحدى ازواجه من امهات المؤمنين وخشى قول المنافقين. قال الله عز وجل **(وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)** وان الله عز وجل ما تولّى تزويج احد من خلقه الا تزويج حواء من ادم عليه السلام وزينب من رسول الله ﷺ وفاطمة من علي عليه السلام قال: فبكى علي بن الجهم ، وقال: يا بن رسول الله انا تائب الى الله عز وجل ان انطق في أنبيائه بعد يومي هذا الا بما ذكرته ﴿فهذه عصمة الانبياء والمرسلين وأئمة الهدى من أهل البيت فقد عصمهم الله من الكذب والزلل والخطأ والسهو والنسيان والغش والخداع والغل ، ولا يفكر بالمكروه ناهيك عن الحرام.

اقول: لماذا هذا التحامل على الانبياء والمرسلين وائمة الهدى ايها الناس عووا واتقوا الله في ما تقولون و تكتبون يا ويلكم من عقوبة الله﴾.

---

(١) سورة الاحزاب آية ٣٧.

**(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)**

**(الر)**

الحروف المقطعة في أوائل بعض السور القرآن الكريمة و التي عجز عنها جميع المفسرين. وهذه الحروف من المتشابهات و لا ريب ، لأن العلم بها مختص بالله تبارك وتعالى او بمن علّمه (علم الكتاب) هذه الكلمات لم يطلع احد على حقائقها واسرارها ، وتبدوا اهمية هذه الحروف كبيرة ، وتعتبر من الحروف الهجائية ، وكثرت عناية الله (عز وجل) بها لانها محور الشرايع السماوية والكتب الالهية ، بل بما تقوم الحياة الاجتماعية في الانسان ، ولأجل ذلك جعل الله تعالى البيان ﴿أي النطق بها﴾ في قبال خلق الانسان فقال تبارك وتعالى **(خَلَقَ الإِنسَانَ ◆ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)**[1] وعلى هذا يمكن ان يكون (ذلك الكتاب) مبتدأً مؤخراً و (الم) خبراً مقدماً. يعني: ان ذلك الكتاب العظيم هو هذه الحروف الهجائية التي تنطقون بها، ولكنه حسب النظم والجمال والكمال والمعارف شيء خارج عن مقدوركم، ويكون من عالم الغيب. وقد ظهر الى عالم الشهادة مقروناً بالتحدي والتعجيز واتماماً للحجة. فكما اتم الله الحجة عليهم بمن هو من انفسهم، اتم الحجة عليهم ايضاً بما هو من ألفاظهم.

ثم ان الحروف المقطعة في اوائل السور أسماء باتفاق ائمة اهل اللغة، وليست بحروف وهي تقرأ مقطعة بذكر اسمائها لا مسمياتها.

فيقال: ألف ، لام ، ميم ، ساكنة الاواخر. والسور التي فيها هذه الكلمات المقطعة تسع وعشرون سورة. وأصل الحروف الهجائية ايضاً ﴿نفس العدد﴾ كذلك. بناء على عد الهمزة حرفاً مستقلاً.

---

(١) سورة الرحمن آية ٣ ، ٤.

واما بناء على عدها مع الالف واحدة فثمان وعشرون، وجميع هذه الاحرف المقطعة بعد حذف المكررات نصف الحروف الهجائية ، وانما ذكر تبارك وتعالى نصفها استغناءاً بذلك عن الجميع. و هذا من جهة البلاغة ايضاً. ولا ريب في ان هذه الحروف ليست من المهملات بل هي مستعملة في معان اختلف في فهم المراد منها. وقد تعددت اقوال المفسرين في ذلك. ولما تبلغ الى عشرة او اكثر[1] ان استعمال الرموز بالحروف المقطعة كان شائعاً عند العرب. وقد يعد ذلك من علم المتكلم وحكمته ، والقرآن الكريم ابتعد عن هذا المألوف فاشار بذكرها الى ان القرآن الكريم هو من هذه الحروف، وجامع لما هو المتعارف لديكم، ومع ذلك فقد أبدع إبداعاً عجزت العقول من جمال لفظه ، فضلاً عن كمال معناه.

إن عدد السور التي تبدأ بحروف مقطعة هي تسع وعشرون. وهذه الحروف كما هو واضح من اسمها لا تمثل كلمة مفهومة. هذه الحروف من اسرار القرآن ، وذكر المفسرون لها تفاسير عديدة ، واضاف لها العلماء المعاصرون تفاسير جديدة من خلال تحقيقاتهم[2].

وجدير بالذكر ان التاريخ لم يحدثنا ان عرب الجاهلية والمشركين عابوا على رسول الله ﷺ وجود هذه الحروف المقطعة في القرآن ، ولم يتخذوا منها وسيلة للطعن والاستهزاء. وهذا يشير الى انهم لم يكونوا جاهلين تماماً باسرار وجود الحروف المقطعة.

---

(١) الاسلوب البياني في تفسير سورة يس (رسالة دكتوراه مخطوطة فاضل محمد حسين المعموري نقلاً عن مواهب الرحمن ج١ ص٥٨.

(٢) المصدر السابق نقلاً عن الامثل ج١ ص٤٨.

ومن خلال قراءتنا للعرب في العصر الجاهلي نذكر هنا: ان العصر الجاهلي كان عصراً ذهبياً للادب العربي ﴿وهذا ما شهده سوق عكاظ في الحجاز (مكة) وسوق المربد في البصرة﴾[1] فالوثائق المتوفرة بأيدينا تشير الى ان العرب الحفاة الجفاة الجاهلين ، كانوا يتمتعون بذوق ادبي رفيع وما وصلنا من شعر ونثر من تلك الفترة يشير الى قدرة اولئك على التعبير الجميل الدقيق ، ويمثل ذروة الفصاحة في الادب العربي.

وكان للادب سوق رائجة تدل على اهتمام العرب بلغتهم وآدابهم و (سوق عكاظ) وامثالها من الاسواق الادبية تعكس هذا الاهتمام بوضوح. والسوق المذكورة كانت تشهد اضافة الى المعاملات ﴿التجارية﴾ الاقتصادية والقضايا الاجتماعية حركة ادبية تُعرض خلالها أفضل مقطوعات الشعر والنثر ، ويتم فيها انتخاب افضل ما قيل من النظم خلال العام و(المعلقات السبع) او (النثر) ﴿يقولون كانت تعلق هذه المعلقات على جدار الكعبة او على ستار الكعبة﴾ أنموذجاً لذلك ، وكانت القصيدة الفائزة تعد فخراً كبيراً للشاعر ولقبيلته. وهناك شواهد كثيرة نذر البعض منها على هذا المنحى من تفسير الحروف المقطعة.

يقول الامام علي بن الحسين عليه السلام : (كذب قريش واليهود بالقرآن، وقالوا هذا سحر مبين لقوله ، فقال الله (الم ❖ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ) أي يا محمد ، هذا الكتاب الذي انزلته اليك هوالحروف المقطعة التي فيها الف ولام وميم ، وهو بلغتكم و حروف هجائكم فأتوا بمثله ان كنتم صادقين.

وقيل: المقطعات في أوائل السور انها اسماء السور.

وقيل: هي مزيدة للتنبيه على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر.

---

(١) ما بين القوسين ﴿ ﴾ غير موجود بالاصل.

وقيل: هي اشارة الى كلمات منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر.

اخرج ابن جرير[1] وابن ابي حاتم عن ابي العالية: الالف الاء الله ، واللام لطفه ، والميم مكره ، واخرج عبد بن حميد وابن حربي وابن المنذر وابن ابي حاتم عنه (الر ، وحم ، ون) مجموعها الرحمن.

عن ابن عباس: ان (آلم معناه انا الله أعلم) وقال البغوي: روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس: (المص ، انا الله اعلم وأُفصِّل) و الراء (انا الله ارى ، والمر: انا الله اعلم وارى) وقيل اشارة الى عدد اقوام وآجالٍ بحساب الجمل.

روى البخاري في تاريخه وابن جرير من طريق ضعيف: انه ﷺ لما اتاه اليهود تلا عليهم (آلم البقرة فحسبوا) فقالوا: كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة؟ فتبسم رسول الله ﷺ ، فقالوا: مثل غيره؟ فقال ﷺ: (المص ، الر ، والمر) فقالوا خلطت علينا فلا ندري بأيها نأخذ. وردت هذه الاقوال بان كونها أسماء السور مستلزم لوقوع الاشتراك في الاعلام من واضح واحد. وذلك ينافي المقصود بالعلمية؟ وأيضاً التسمية بثلاثة أسماء فصاعداً مستنكر ، وأيضاً تسمية بعض السور دون بعض بعيد ، وبأن هذه الالفاظ لم تعد مزيدة للدلالة على الفصل والاشتقاق ، وان كان كذلك كانت على كل سورة ، وبأن الاقتصار على بعض حروف الكلمة غير مستعمل ، واما الشعر فشاذ ، من ان في الشعر قوله ففي السؤال قرينة على ان قولها قاف من وقفت ، بخلاف أوائل السور اذ لا قرينة هناك على الألف من آلاء الله واللام لطفه ونحو ذلك.

---

(١) تفسير الطبري ج١ ص٢٤.

وما روي عن بعض الصحابة والتابعين فمعروف الظاهر ، والا فهي اقوال متعارضة. وتخصيص حرف بكلمة من الكلمات المشتملة على تلك الحروف دون غيرها ترجيح بلا مرجح ، وبأن تبسم رسول الله ﷺ على فهم اليهودي الظاهر انه ﷺ تعجب على جملة.

قيل: انه مقسم بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه. وهذا التأويل يحوج الى إضمار أشياء لا دليل عليها.

قال البغوي: قال علي عليه السلام ان لكل كتاب صفوة. وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي ، وحكاه الثعلبي عن ابي بكر وعن علي وكثير ، وحكاه السمرقندي عن عمر وعثمان وابن مسعود ، وحكاه القرطبي عن سفيان الثوري والربيع بن خثعم وابي بكر بن الانباري وابن ابي حاتم وجماعة من المحدثين. قال السجاوندي: المروي عن الصدر الاول في حروف التهجي انها سر بين الله وبين نبيه ﷺ وقد يجري بين الحرمين كلمات معميات يشير الى اسرار بينهما.

وقيل ان الله تعالى استأثر بعلم المقطعات والمتشابهات ، ما فهمه النبي ﷺ ولا احد من اتباعه. وهذا بعيد جداً ، فإن الخطاب للإفهام فلو لم يكن القرآن بأسره بياناً وهدى ، ويلزم ايضاً الحلف في الوعد بقوله تعالى **(ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)**[1] فانه يقتضي ان بيان القرآن محكمه ومتشابهه من الله ، فقال للنبي ﷺ واجب ضروري.

وروي عن ابن عباس قوله: انا من الراسخين في العلم ، و انا ممن يعلم تأويله ، وكذا عن مجاهد.

---

(١) سورة القيامة آية ١٩.

روى ابن ماجه عن علي عليه السلام انه كان يقول: (يا كهيعص) اغفر لي.

وعن الربيع بن أنس: (كهيعص) معناه من يجير ولا يجار عليه.

وقيل: انها اسماء القرآن أوجده عبد الرزاق عن قتاده قالوا: ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن ، قلت: ان كانت اسماءً للقرآن كانت دالة على بعض صفات القرآن ، كما أن لفظ القرآن والفرقان والنور والحياة والروح والذكر والكتاب تدل على صفة من صفاته وعلى كلا التقديرين فدلالة تلك الالفاظ ليست مما يفهمه العامة ، بل هي مختصة بفهم المخاطب ، ومن شاء الله تعالى تفهيمه ، والحكم بانها من أسماء الله تعالى لا يتصور الا بعد فهم معناها. فهذان القولان على تقدير صحتهما راجعان الى ما حققناه من انها أسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وآله لا يفهمه غيره الا من شاء الله من كل من اتباعه ، وكذلك قوله تعالى **(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)**[1] وقوله تعالى **(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)**[2] ونحو ذلك مما يستحيل حملها على ظواهرها التي تتبعها الذين في قلوبهم زيغ من المجسمة. فان كلاً منها يدل على صفة من الله تعالى بحيث منهما رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض من اتباعه وتوضيح ذلك ان لله تعالى صفات غير متناهية حيث قال تعالى **(لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي)**[3] ولا شك في أن الألفاظ الموضوعة بإزاء المعاني متناهية والعقول قاصرة عن درك كنه ذات الله تعالى وكنه صفاته ، وانما يتصور دركه بنوع من المعيه الذاتية او

---

(١) سورة الفتح آية ١٠.

(٢) سورة طه آية ٥.

(٣) سورة الكهف آية ١٠٩.

الصفاتية غير المستكفية هيهات هيهات عن فهم العوام ، بل الخواص مع دركهم لا يدركون ذلك الدرك في مرتبة الذات حيث قال امام المتقين:

العجز عن درك الإدراك إدراك والبحث عن سر الذات إشراك

قال سيبويه[1]: قال الخليل يوماً ، وسأل اصحابه: كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب؟

فقيل: نقول باء ، كاف ، فقال: انما جئتم بالاسم ، ولم تلفظوا بالحرف، وقال: كه ، به أو ذكر ابو علي في كتاب الحجة في (يس): واماالة، انهم قالوا: يا زيد ، في النداء ، فامالوا وان كان حرفاً ، قال: فاذا كانوا قد امالوا ما لا يمال من الحروف من اجل الياء ، فلأن يميلوا الاسم الذي هو (يس) اجدر.

ان هذه الحروف هي أسماء معربة ، وانما سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الاسماء حيث لا يمسها إعراب لفقد مقتضية وموجبة. والدليل على ان سكونها وقف وليس ببناء.

انها لو بنيت لحذي بها حذو: كيف ، وأين ، وهؤلاء ، ولم يقل (ص ، ق ، ن) مجموعها فيما بين الساكنين.

ان حال التهجي خليقه بالأخف والأوجز ، واستعمالها فيه اكثر وانها اسماء لحروف المعجم ، وأنها من قبيل المعربة ، وان سكون اعجازها عند الهجاء لاجل الوقف ، فما وجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور؟ وفيه اوجه:

(١) الاسلوب البياني في سورة يس نقلا عن تفسير الكشاف ج١ ص٢٠.

١-الأول: إنها أسماء السور. وقد ترجم صاحب كتاب الكشاف بانها على ضريبين:

- ما لا يتأتى فيه إعراب نحو: (كهيعص ، وآلمر)

- ما يتأتى فيه الاعراب ، واما ان يكون اسماً فرداً (كص ، وق ، ون)[1] أو أسماء عمدة مجموعها على زنة مفرد (حم وطس و يس) فانها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك (طسم) يتأتى فيها ان تفتح نونها وتصير ميم مضمومة الى (طس) فيجعلان اسماً واحداً كدار مجرد. فالنوع الاول محكى ليس الا: واما النوع الثاني فسائغ فيه الأمران: (الإعراب والحكاية).

- ان موضوع الحروف المقطعة حالها حال بقية الآيات القرآنية لها ظهر وبطن ﴿ظاهر وباطن﴾ كما للآيات كذلك ، جاء في كتاب من هدي القرآن (وان لتفسير آياته ﴿أي القرآن﴾ أوجهاً لا يرى الواحد منا الا بعضها فيزعم ان الآخرين على خطأ. وقد يكون الجميع على صواب نسبي ، وهكذا قد تكون الكثير من الاقوال منها صحيحة دون ان نعني ان غيرها باطل)[2].

١- ان هذه الاحرف هي اسماء للسور التي هي فيها.

٢- انها أداة تنبيه تشجع المستمعين لمتابعة الانتباه ، والتفكير فيها وفيما بعدها.

٣- انها تدل على انقطاع معنى ما ، واستئناف كلام جديد.

٤- ان الله أثنى على نفسه بها ، وانها اشارة الى اسمائه الحسنى ، حتى روي في الادعية مناجات الرب بها حيث جاء (يا كهيعص) (يا حم ، عسق).

---

(١) تفسير الكشاف ج١ ص٢١ جاد الله محمود بن عمر الزمخشري.

(٢) من هدى القرآن ، ج١ ، ص١٠٠ محمد تقي المدرسي.

٥- انها احتجاج على العرب حيث ان القرآن تحداهم بكتاب ألّفَ من هذه الأحرف ، فلم يستطيعوا ان يأتوا بمثله.
٦- انها قَسَم لأنها مباني كتبه ، ووسائل النطق بين العباد ، ولم يقل ربنا (**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**)[١].
٧- انها معجزة البلاغة حيث لم يقصد العرب الاستفادة من هذه الاحرف هكذا من قبل غيره ذلك مما يرجع جزئياً الى بعض ما ذكرت.

## بسم الله الرحمن الرحيم

**- الاسم:**

في اللغة بمعنى العلامة ، وهمزته همزة وصل ، وليست من الحروف الأصلية ، وفيه لغات كثيرة والمعروف منها أربع: اسم ، اسم وكلاهما بكسر الاول وضمه وهو مأخوذ من السمو (الارتفاع) باعتبار ان المعنى يرتفع به فيخرج من الخفاء الى الظهور ، فإن المعنى يحضر في ذهن السامع بمجرد سماع اللفظ بعد ان لم يكن فيه ، أو باعتبار ان اللفظ يرتفع بالوضع فيخرج من الاهمال الى الاستعمال ، وقيل باشتقاقه من السمة (العلامة) هو خطأ لأن جمع اسم أسماء ، وتصغيره سمي ، وعند النسبة اليه يقال: سموي واسمي وعند التعدية يقال: سميت ،أسميت. ولو كان مأخوذاً من السمة لقيل في جمعه أوسام ، وفي تصغيره وسيم ، وفي النسبة اليه وسمي ، وعند التعدية وسمت وأوسمت.

---

(١) سورة القلم آية ١.

- الله:

علم للذات المقدسة ، وقد عرفها العرب به حتى في الجاهلية ، قال لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل      وكل نعيم لا محالة زائل

وقال سبحانه: (**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**)[1] ومن توهم انه اسم جنس فقد أخطأ ، ودليلنا على ذلك أمور:[2]

الاول: التبادر ، فإن لفظ الجلالة ينصرف بلا قرينة الى الذات المقدسة ولا يشك في ذلك أحد ، وبإصالة عدم النقل يثبت انه كذلك في اللغة ، وقد حققت حجيتها في علم الأصول.

الثاني: ان لفظ الجلالة – بما له من المعنى – لا يستعمل وصفاً ، فلا يقال: العالم الله ، الخالق الله، على ان يراد بذلك توصيف العالم والخالق بصفة هي كونه الله وهذه آية كون لفظ الجلالة جامداً، واذا كان جامداً كان علماً لا محالة ، فإن الذاهب الى انه اسم جنس فسره بالمعنى الاشتقاقي.

الثالث: ان لفظ الجلالة لو لم يكن علماً لما كانت كلمة (لا إله إلا الله) كلمة توحيد ، فإنها لا تدل على التوحيد بنفسها حينئذ ، كما لا يدل عليه

---

(1) سورة لقمان آية ٢٥.

(2) البيان في تفسير القرآن ابو القاسم الموسوي الخوئي ص٤٢٥ الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان.

قول: (لا إله إلا الرازق ، أو الخالق) ، أو غيرهما من الألفاظ التي تطلق على الله سبحانه ، ولذلك لا يقبل إسلام من قال إحدى هذه الكلمات.

الرابع: ان حكمة الوضع تقتضي وضع لفظ للذات المقدسة ، كما تقتضي الوضع بإزاء سائر المفاهيم ، وليس في لغة العرب لفظ موضوع لها غير لفظ الجلالة ، فيتعين ان يكون هو اللفظ الموضوع لها.

إن قلت:

إن وضع لفظ المعنى يتوقف على تصور كل منهما ، وذات الله سبحانه يستحيل تصورها ، لإستحالة إحاطة الممكن بالواجب ، فيمتنع وضع لفظ لها ، ولو قلنا بأن الواضع هو الله – وأنه لا يستحيل عليه ان يضع اسماً لذاته لأنه محيط بها – لما كانت لهذا الوضع فائدة لإستحالة ان يستعمله المخلوق في معناه فإن الاستعمال أيضاً يتوقف على تصور المعنى كالوضع ، على ان هذا القول باطل في نفسه.

قلت:

وضع اللفظ بإزاء هذا المعنى يتوقف على تصوره في الجملة ، ولا بالاشارة اليه ، وهذا أمر ممكن في الواجب وغيره ، والمستحيل هو تصور الواجب بكنهه وحقيقته ، وهذا لا يعتبر في الوضع ولا في الاستعمال ، ولو اعتبر ذلك لامتنع الوضع والاستعمال في الموجودات الممكنة التي لا يمكن الاحاطة بكنهها ، كالروح والملك والجن ، ومما لا يرتاب فيه أحد انه يصح استعمال اسم الاشارة أو الضمير ويقصد به الذات المقدسة ، فكذلك يمكن

قصدها من اللفظ الموضوع لها ، وبما ان الذات المقدسة مستجمعة لجميع صفات الكمال ، ولم يلحظ فيها – في مرحلة الوضع – جهة من كمالاتها دون جهة صح ان يقال: لفظ الجلالة موضوع للذات المستجمعة لجميع صفات الكمال.

إن قلت:

ان كلمة (الله) لو كانت علماً شخصياً لم يستقم معنى قوله عز اسمه (**وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ**)[1] وذلك لأنها لو كانت علماً لكانت الآية قد أثبتت له المكان وهو محال ، فلا مناص من ان يكون معناه المعبود ، فيكون معنى الآية: وهو المعبود في السماوات والأرضين.

قلت:

المراد بالآية المباركة انه تعالى لا يخلو منه مكان ، وانه محيط بما في السماوات وما في الارض ، ولا تخفى عليه منها خافية ، ويشهد لهذا قوله تعالى في آخر الآية الكريمة (**يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ ويَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ**)[2].

وقد روى ابو جعفر وهو محمد بن نعمان في ظن الصدوق قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: (**وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ**)[3] قال عليه السلام: كذلك هو في كل مكان، قلت: بذاته؟ قال: ويحك ان

---

(1) سورة الانعام آية ٣.

(2) سورة الانعام آية ٣.

(3)سورة الانعام آية ٣.

الأماكن أقدار ، فإذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في أقدار وغير ذلك ، ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق: علماً وقدرة وإحاطة وسلطاناً[1]. والألف واللام: من كلمة الجلالة وإن كانت جزء منها على العلمية ، إلا ان الهمزة فيها همزة وصل تسقط في الدرج ، إلا اذا وقعت بعد حرف النداء فتقول (يا الله) بإثبات الهمزة وهذا مما اختص به لفظ الجلالة ، ولم يوجد نظيره في كلام العرب قط ، ولا مضايقة في كون كلمة الجلالة من المنقول ن وعليه فالأظهر انه مأخوذ من كلمة (لاه) بمعنى الاحتجاب والارتفاع ، فهو مصدر مبني للفاعل ، لأنه سبحانه هو المرتفع حقيقة الارتفاع التي لا يشوبها انخفاض ، وهو – في غاية ظهوره بآثاره وآياته – محتجب عن خلقه بذاته ، فلا تدركه الأبصار ولا تصل الى كنهه الأفكار.

| | |
|---|---|
| فيــك يــا أعجوبــة الكــو | ن غــدا الفكــر كلــيلا |
| أنـــت حيّـــرت ذوي | اللُّــب وبلْبَلْــتَ العُقــولا |
| كلمـــا أقـــدم فكـــري | فيــك شــبراً فــرَّ مــيلا |
| ناكــصاً يخــبط في عــشواء | لا يهـــدي الــــسبيلا |

ولا موجب للقول باشتقاقه من (ألهَ) بمعنى عبد ، أو (ألهِ) بمعنى تحير ليكون الإله مصدراً بمعنى المفعول – ككتاب – فانه التزام بما لا يلزم.

---

(1) البيان في تفسير القرآن ص٤٢٦-٤٢٧ نقلاً عن تفسير البرهان ج١ ص٣١٥.

الرحمن:

مأخوذة من الرحمة ، ومعناها معروف ، وهي ضد القسوة والشدة قال تعالى: (**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**)[1] وقال تعالى (**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)[2].

وهي من الصفات الفعلية ، وليست رقة القلب مأخوذة في مفهومها ، بل هي من لوازمها في البشر. فالرحمة – دون تجرُّد عن معناها الحقيقي – من صفات الله الفعلية كالخلق والرزق ، يوجدها حيث يشاء. قال تعالى: (**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ**)[3] وقال تعالى (**يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ**)[4] حسب ما تقتضيه حكمته البالغة، وقد ورد في الآيات طلب الرحمة من الله سبحانه ، قال تعالى (**وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**)[5] وقال غير واحد من المفسرين وبعض اللغويين: ان صيغة الرحمن مبالغة في الرحمة ، وهو كذلك في خصوص هذه الكلمة ، سواء أكانت هيئة فعلان مستعملة في المبالغة أم لم تكن ، فإن كلمة (الرحمن) في جميع موارد استعمالها محذوفة المتعلق ، فيستفاد منها العموم وأن رحمته وسعت كل شيء ، ومما يدلنا

(1) سورة الفتح آية ٢٩.
(2) سورة المائدة آية ٩٨.
(3) سورة الاسراء آية ٥٤.
(4) سورة العنكبوت آية ٢١.
(5) سورة المؤمنون آية ١١٨.

على ذلك انه لا يقال: ان الله بالناس أو بالمؤمنين لرحمن ، كما يقال: ان الله بالناس أو بالمؤمنين لرحيم وكلمة (الرحمن) بمنزلة اللقب في الله سبحانه ، فلا تطلق على غيره تعالى ، ومن أجل ذلك استعملت في كثير من الآيات الكريمة من دون لحاظ مادتها قال سبحانه: (**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**)[1] وقال تعالى (**قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَانُ مِنْ شَيْءٍ**)[2] وقال تعالى (**إِنْ يُرِدْنِي الرَّحْمَانُ بِضُرٍّ لاَ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ**)[3] وقال تعالى (**هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**)[4] وقال تعالى (**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ**)[5] وقال تعالى (**الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**)[6]. ومما يقرب اختصاص هذا اللفظ قوله تعالى: (**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**)[7] فإن الملحوظ ان الله تعالى قد اعتنى بكلمة (الرحمن) في هذه السورة (مريم) حتى كررها ستة عشر مرة. وهذا يقرب ان المراد بالآية الكريمة انه ليس لله سميّ بتلك الكلمة.

---

(1) سورة الفاتحة آية ١.

(2) سورة يس آية ١٥.

(3) سورة يس آية ٢٣.

(4) سورة يس آية ٥٢.

(5) سورة الملك آية ٣.

(6) سورة طه آية ٥.

(7) سورة مريم آية ٦٥.

الرحيم:

صفة مشبهة ، أو صيغة مبالغة ، ومن خصائص هذه الصيغة انها تستعمل غالباً في الغرائز واللوازم غير المنفكة عن الذات: كالعليم والقدير والشريف ، والوضيع والسخي والبخيل والعلي والدَّني.

فالفارق بين الصفتين: ان الرحيم يدل على لزوم الرحمة للذات وعدم انفكاكها عنها ، والرحمان يدل على ثبوت الرحمة فقط ، ومما يدل على انه الرحمة في كلمة (رحيم) غريزة وسجية: ان هذه الكلمة لم ترد في القرآن عند ذكر متعلقها إلا متعدية بالباء ، فقد قال تعالى (**إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**)[1] وقال تعالى (**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**)[2].

فكأنها عند ذكر متعلقها انسلخت من التعدية الى اللزوم وذهب الآلوسي الى ان الكلمتين ليستا من الصفات المشبهة ، بقرينة اضافتها الى المفعول في جملة: (رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما) والصفة المشبهة لابد من ان تؤخذ من اللازم.[3]

وهذا الاستدال غريب ، لأن الاضافة في الجملة المذكورة ليست من الاضافة الى المفعول بل هي الاضافة الى المكان والزمان. ولا يفرق فيهما بين اللازم والمتعدي. ثم انه قد ورد في بعض الروايات ان (الرحمن) اسم خاص ومعناه عام وأما لفظ (الرحيم) فهو اسم عام ، ومعناه خاص

---

(1) سورة الحج آية ٦٥.

(2) سورة الاحزاب آية ٤٣.

(3) البيان في تفسير القرآن ص٤٣٠ نقلاً عن تفسير الالوسي ج١ ص٥٩.

ومختص بالآخرة أو بالمؤمنين[1] إلا انه لا مناص من تأويل هذه الروايات أو طرحها ، لمخالفتها الكتاب العزيز ، فانه قد استعمل فيه لفظ (الرحيم) من غير اختصاص بالمؤمنين او بالآخرة ففي الكتاب العزيز: قال تعالى (**فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)[2] وقال تعالى (**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)[3] وقال تعالى (**إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**)[4] وقال تعالى (**رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**)[5] وقال تعالى (**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**)[6] الى غير ذلك من الآيات الكريمة ، وفي بعض الأدعية والروايات: (رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما) ويمكن ان يوجه هذا الاختصاص بأن الرحمة الالهية اذا لم تنته الى الرحمة في الآخرة ، فكأنها لم تكن رحمة وما جدوى رحمة تكون عاقبتها العذاب والخسران؟ فإن الرحمة الزائلة أمام العذاب الدائم لا محالة ، وبلحاظ ذلك صح ان يقال: الرحمة مختصة بالمؤمنين ، وبالآخرة.

---

(1) المصدر السابق نقلاً عن تفسير الطبري ج١ ص٤٣ وتفسير البرهان ج١ ص٢٨.

(2) سورة ابراهيم آية ٣٦.

(3) سورة الحجر آية ٤٩.

(4) سورة الحج آية ٦٥.

(5) سورة الاسراء آية ٦٦.

(6) سورة الاحزاب آية ٢٤.

التفسير:

كما كانت سور القرآن أُنزلت لسوق البشر الى كماله الممكن ، وإخراجه عن ظلمات الشرك والجهالة الى نور المعرفة والتوحيد ، ناسب ان يبدأ في كل سورة بإسمه الكريم ، فإنه الكاشف عن ذاته المقدسة ، والقرآن إنما أنزل ليعرف به الله سبحانه ، واستثنيت من ذلك سورة براءة فأنها بدأت بالبراءة من المشركين ولهذا الغرض أنزلت ، فلا يناسبها ذكر اسم الله ولاسيما مع توصيفه بالرحمن الرحيم.

وعلى الجملة: ابتدأ الله كتابه التدويني بذكر اسمه ، كما ابتدأ في كتابه التكويني بإسمه الأتم ، فخلق الحقيقة المحمدية ونور النبي الاكرم قبل سائر المخلوقين ، وايضاح هذا المعنى: ان الاسم هو ما دل على الذات ، وبهذا الاعتبار تنقسم الاسماء الالهية الى قسمين تكوينية ، وجعلية. فالأسماء الجعلية هي الألفاظ التي وضعت للدلالة على الذات المقدسة ، أو على صفة من صفاتها الجمالية والجلالية ، والأسماء التكوينية هي الممكنات الدالة بوجودها على وجود خالقها وعلى توحيده: **(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ)**[1] وقال تعالى **(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا)**[2]. ففي كل شيء دلالة على وجود خالقه وتوحيده وكما تختلف الاسماء الالهية اللفظية من حيث دلالتها ، فيدل بعضها على نفس الذات بما لها من صفات الكمال ، ويدل بعضها على جهة خاصة من كمالاتها على اختلاف في

---

([1]) سورة الطور آية ٣٥.

([2]) سورة الانبياء آية ٢٢.

العظمة والرفعة فكذلك تختلف الاسماء التكوينية من هذه الجهة ، وان اشترك جميعها في الكشف عن الوجود والتوحيد ، وعن العلم والقدرة وعن سائر الصفات الكمالية.[1] ومنشأ اختلافها: ان الموجود اذا كان أتم كانت دلالته أقوى، ومن هنا صح اطلاق الاسماء الحسنى على الأئمة الهداة ، كما في بعض الروايات فالواجب جل وعلا قد ابتدأ في أكمل كتاب من كتبه التدوينية بأشرف الالفاظ وأقربها الى اسمه الاعظم من ناظر العين الى بياضها[2] كما بدأ في كتابه التكويني بإسمه الاعظم في عالم الوجود العيني ، وفي ذلك تعليم البشر بأن يبتدأوا من أقوالهم وافعالهم باسمه تعالى.

روى ابن عباس قال سألت علي بن أبي طالب عليه السلام لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان.[3]

روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: (كل كلام أو أمر ذي بال لم يفتح بذكر الله عزوجل فهو أبتر، أو قاطع أقطع) وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عزوجل: كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتر.

---

(1) البيان في تفسير القرآن ص٤٣٣ نقلاً عن الكافي باب النوادر من ابواب التوحيد ص٧٠ ، والوافي ج١ ص١٠٩ وتفسيرالبرهان ج١ ص٣٧٧.

(2) البيان في تفسير القرآن نقلاًعن الوافي في باب قراءة البسملة والجهر بها ج٥ ص٩٩ والتهذيب ج١ ص٢١٨ كيفية الصلاة وصفتها....

(3) البيان في تفسير آيات القرآن ص٤٣٢ نقلا عن المستدرك ج٢ ص٣٣.

## ذكر الرحمة بدء القرآن:

قد وصف الله تعالى نفسه بالرحمة في ابتداء كلامه دون سائر صفاته الكمالية ، لأن القرآن انما نزل رحمة من الله لعباده ، ومن المناسب ان يبتدأ بهذه الصفة التي اقتضت إرسال الرسول وإنزال الكتاب. وقد وصف الله كتابه ونبيه بالرحمة في آيات عديدة ، قال تعالى: (**هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**)[1] وقال تعالى (**وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**)[2] وقال تعالى (**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**)[3] وقال تعالى (**وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**)[4] وقال تعالى (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**)[5] وقال تعالى (**وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**)[6].

## ذكر الرحيم بعد الرحمن:

قد عرفت ان هيئة فعيل تدل على ان المبدأ فيها من الغرائز والسجايا غير المنفكة عن الذات. وبذلك تظهر نكتة تأخير كلمة (الرحيم) عن كلمة

---

(1) سورة الاعراف آية ٢٠٣.

(2) سورة يونس آية ٥٧.

(3) سورة النحل آية ٨٩.

(4) سورة الاسراء آية ٨٢.

(5) سورة الانبياء آية ١٠٧.

(6) سورة النمل آية ٧٧.

(الرحمن) تدل على عموم الرحمة وسعتها ولا دلالة لها على انها لازمة للذات ، فأتت كلمة (الرحيم) بعدها للدلالة على هذا المعنى.

وقد اقتضت بلاغة القرآن الكريم ان تشير الى كلا الهدفين في هذه الآية المباركة ، فالله رحمن قد وسعت رحمته كل شيء وهو رحيم لا تنفك عنه الرحمة. وقد خفي الأمر على جملة من المفسرين ، فتخيلوا ان كلمة (رحمن) أوسع معنى من كلمة (الرحيم) يتوهم ان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني ، وهذا التعليل ينبغي ان يعد من المضحكات ، فإن دلالة الالفاظ تتبع كيفية وضعها ولا صلة لها بكثرة الحروف وقلتها ، ورب لفظ قليل الحروف كثير المعنى ، وبخلافه لفظ آخر ، فكلمة حذر تدل على المبالغة دون كلمة حاذر ، وان كثيراً ما يكون الفعل المجرد والمزيد فيه بمعنى واحد ، كضرَّ وأضرَّ.

هذا اذا فرضنا ان يكون استعمال كلمة (الرحمن) استعمالاً اشتقاقاً وأما بناءاً على كونها من اسماء الله تعالى وبمنزلة اللقب له نقلاً عن معناها اللغوي – وقد تقدم اثبات ذلك – فإن في تعقيبها بكلمة (الرحيم) زيادة على ما ذكر اشارة الى سبب النقل ، وهو اتصافه تعالى بالرحمة الواسعة.

## هل البسملة من القرآن؟

اتفقت الشيعة الامامية على ان البسملة آية من كل سورة بدأت بها ، وذهب اليه ابن عباس ، وابن المبارك ، وأهل مكة كإبن كثير ، وأهل الكوفة كعاصم ، والكسائي ، وغيرهما ما سوى حمزة، وذهب اليه أيضاً

غالب أصحاب الشافعي[1] وجزم به قراء مكة والكوفة[2]، وحكى هذا القول عن ابن عمر ، وابن الزبير ، وابي هريرة ، وعطاء ، وطاوس ، وسعيد بن جبير ، ومكحول ، والزهري ، واحمد بن حنبل في رواية عنه ، واسحاق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وعن البيهقي نقل هذا القول عن الثوري ومحمد بن كعب[3] واختاره الرازي في تفسيره ونسبه الى قراء مكة والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز ، والى ابن المبارك والثوري ، واختاره جلال الدين السيوطي مدعياً تواتر الروايات الدالة عليه معنى.[4]

وقال بعض الشافعية وحمزة: (انها آية من فاتحة الكتاب خاصة دون غيرها) ونسب ذلك الى احمد بن حنبل ، كما نسب اليه القول الأول.[5]

وذهب جماعة: منهم مالك ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، الى انها آية فذة وليست جزء من فاتحة الكتاب ولا من غيرها ، وقد أنزلت لبيان رؤوس السور تيمناً ، وللفصل بين السورتين ، وهو مشهور بين الحنفية.[6]

---

(1) تفسير الآلوسي ج١ ص٣٩.

(2) تفسيرالشوكاني ج١ ص٧.

(3) تفسير الخازن ج١ ص١٣.

(4) البيان في تفسير القرآن ص٤٣٩.

(5) تفسير الآلوسي ج١ ص٣٩.

(6) تفسير الآلوسي ج١ ص٣٩.

غير ان اكثر الحنفية ذهبوا الى وجوب قراءتها في الصلاة قبل الفاتحة وذكر الزاهدي عن المجتبى ان وجوب القراءة في كل ركعة هي الرواية الصحيحة عن ابي حنيفة.[1]

وأما مالك فقد ذهب الى كراهة قراءتها في نفسها ، واستحبابها لأجل الخروج من الخلاف.[2]

## أدلة جزئية البسملة للقرآن:

وفي هذه المسألة أقوال أُخر لا فائدة في التعرض لها ، ولكن المهم بيان الدليل على المذهب الحق ويقع ذلك في عدة أمور:[3]

١- أحاديث أهل البيت عليهم السلام:

وهي الروايات الصحيحة المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام الصريحة في ذلك[4] وبها الكفاية عن تجشم أي دليل آخر بعد ان جعلهم النبي صلى الله عليه وآله عدلاً للقرآن في وجوب التمسك بهم والرجوع اليهم.[5]

---

(١) تفسير الآلوسي ج١ ص٣٩.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ج١ ص٢٥٧.

(٣) البيان في تفسير القرآن ص٤٤٠.

(٤) البيان في تفسير القرآن ص٤٤٠ نقلاً عن فروع الكافي باب باقراءة القرآن ص٨٦ والاستبصار باب الجهر بالبسملة ج١ ص٣١١ والتهذيب باب كيفية الصلاة وصفتها ج١ ص١٥٣ و ص٢١٨ ووسائل الشيعة بان ان البسملة آية من الفاتحة ج١ ص٢٥٣.

(٥) البيان في تفسير القرآن ص١٨.

- عن معاوية بن عمار قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام اذا قمت للصلاة اقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) في فاتحة القرآن؟ قال: نعم. قلت: فاذا قرأت فاتحة القرآن اقرأ بسم الله الرحمان الرحيم مع السورة، قال: نعم).[1]

- عن يحيى بن ابي عمران الهمداني قال:

(كتبت الى أبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما تقول في رجل ابتدأ: (ببسم الله الرحمن الرحيم) في صلاته وحده أُم الكتاب فلما صار الى غير أُم الكتاب في السورة تركها؟ فقال العباسي: ليس بذلك بأس ، فكتب بخطه: يعيدها – مرتين – على رغم أنفه ، يعني العباسي).[2]

- وفي صحيحة ابن أبي أُذينة:

(...فلما فرغ من التكبير والافتتاح أوحى الله اليه سمِّ باسمي فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة ثم أوحى الله اليه ان أحمدني فلما قال: الحمد لله رب العالمين قال النبي صلى الله عليه وآله في نفسه شكراً فأوحى الله عزوجل اليه قطعت حمدي فسمِّ باسمي فمن اجل ذلك جعل في الحمد: الرحمن الرحيم مرتين ، فلما بلغ ولا الضالين قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله رب العالمين شكراً فأوحى الله اليه قطعت ذكري فسمِّ باسمي فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة ثم أوحى الله

---

(1) البيان في تفسير القرآن ص٤٤٠ عن الكافي ج٣ ص٣١٢.

(2) البيان في تفسير القرآن ص٤٤٠ نقلاً عن الكافي ج٣ ص٣١٣.

عزوجل اليه اقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)[1].

٢- أحاديث أهل السنة:

وقد دلت على ذلك أيضاً روايات كثيرة من طرق أهل السنة نذكر جملة منها:

- ما رواه أنس قال: (بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا اذا اغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً: ما أضحكك يا رسول الله ﷺ؟ قال: أُنزلت عليَّ آنفاً سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر....).[2]

- ما أخرجه الدارقطني بسند صحيح عن علي عليه السلام: (انه سئل عن السبع المثاني ، فقال: الحمد لله رب العالمين ، فقيل له: إنما هي ست آيات ، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم آية).[3]

- ما أخرجه الدارقطني أيضاً بسند صحيح عن ابي هريرة قال: (قال رسول الله ﷺ: اذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم

---

(1) البيان في تفسير القرآن ص٤٤١ نقلاً عن الكافي ج٣.

(2) البيان في تفسير القرآن نقلاً عن صحيح مسلم باب حجة من قال بالبسملة آية ج٢ ص١٢ وسنن النسائي باب قراءة البسملة ج١ ص١٤٣ وسنن ابي داود باب الجهر بالبسملة ج١ ص١٢٥.

(3) سنن النسائي باب قراءة البسملة ج١ ص١٤٣ وسنن ابي داود باب الجهر بالبسملة ج١ ص١٢٥.

القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني ، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها).[1]

- ما أخرجه ان خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال: (السبع المثاني فاتحة الكتاب. قيل: فأين البسملة؟ قال: بسم الله الرحمن الرحيم).[2]

- ما أخرجه ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم).[3]

- ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم ، فاذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا ان السورة قد انقضت).[4]

- ما رواه سعيد عن ابن عباس: (ان النبي ﷺ كان اذا جاءه جبرئيل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم ان تلك سورة).[5]

---

(1) البيان في تفسير القرآن ص٤٤١ نقلاً عن الاتقان النوع ٢٢-٢٧ ج١ ص١٣٦ ، سنن البيهقي باب الدليل على ان البسملة آية ج٤ ص٤٥.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق ، مستدرك الحاكم ج١ ص٥٥١.

(4) المصدر السابق ، مستدرك الحاكم ج١ ص٢٣٢.

(5) المصدر السابق ، مستدرك الحاكم ج١ ص٢٣١.

- ما رواه ابن جريح قال: (أخبرني ابي ان سعيد بن جبير أخبره ، قال: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال: هي أُم القرآن ، قال أبي: وقرأ عليَّ سعيد ابن جبير بسم الله الرحمن الرحيم آية السابعة ، قال سعيد بن جبير: وقرأها عليَّ ابن عباس كما قرأتها عليك ، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة. قال ابن عباس: فأخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم).[1]
الى غير ذلك من الروايات.

## ❖ الروايات المعارضة حول البسملة:

احداهما: رواية قتادة عن أنس بن مالك ، قال: صلَّيت مع رسول الله ﷺ وابي بكر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم).

ثانيهما: ما رواه ابن عبد الله بن مغفل يزيد بن عبد الله ، قال (سمعني ابي وأنا أقول: بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال: أي بني! إياك قال: ولم أر أحداً من اصحاب رسول الله ﷺ كان أبغض اليه حدثاً في الاسلام منه ، فإني قد صليت مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وعمر ، ومع عثمان فلم أسمع أحداً منهم يقولها فلا تقلها ، اذا أنت قرأت فقال: الحمد لله رب العالمين).

(١) المصدر السابق ، كتاب فضائل القرآن ص٥٥٠.

الجواب على الرواية الأولى:

مضافاً الى مخالفتها للروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام أنها لا يمكن الاعتماد عليها من وجوه:

الوجه الأول: معارضتها بالروايات المتواترة معنىً ، المنقولة عن طريق أهل السنة ، ولاسيما ان جملة منها صحاح الأسانيد ، فكيف يمكن تصديق هذه الرواية؟ مع شهادة ابن عباس ، وأبي هريرة ، وأُم سلمة على ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ البسملة وبعدها آية من الفاتحة ، وإن ابن عمر كان يقول: (لم كتبت إن لم تقرأ!) وإن علياً عليه السلام كان يقول: (من ترك قراءتها فقد نقص) وكان يقول هي تمام السبع المثاني.[1]

الوجه الثاني: مخالفتها لما اشتهر بين المسلمين في قراءتها في الصلاة ، حتى ان معاوية تركها في صلاته في يوم من أيام خلافته ، فقال له المسلمون: (أسرفت أم نسيت؟).[2]

ومع هذا كيف يمكن التصديق بأن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بعده لم يقرؤوها؟.

الوجه الثالث: مخالفتها لما استفاض نقله عن أنس نفسه[3] فالرواية موضوعة ما في ذلك من شك.

---

(1) البيان في تفسير القرآن ص٤٤٤ راجع ص٥١٥ من هذا الكتاب.

(2) المصدر السابق ص٤٤٤ راجع ص٥١٦ من هذا الكتاب.

(3) المصدر السابق ص٤٤٤ راجع ص٥١٧ من هذا الكتاب.

والجواب على الرواية الثانية:

وهي رواية ابن عبد الله بن مغفل ، يظهر مما تقدم في الجواب عن الرواية الأولى ، على انها تضمنت ما يخالف ضرورة الاسلام ، فإنه لا يشك أحد من المسلمين في التسمية قبل الحمد والسورة ، ولو بقصد التيمن والتبرك لا لأن البسملة جزء ، فكيف ينهى ابن مفضل عنها بدعوى أنها حدث في الاسلام!

٣- سيرة المسلمين:

لقد استقرت سيرة المسلمين على قراءة البسملة في أوائل السور غير سورة براءة ، وثبت بالتواتر ان رسول الله ﷺ كان يقرأها ولو لم تكن من القرآن للزم على الرسول الأكرم ﷺ ان يصرح بذلك ، فإن قراءته – وهو في مقام البيان – ظاهرة في ان جميع ما يقرأ قرآن ، ولم يكن بعض ما يقرأ قرآناً ثم لم يصرح بذلك لكان ذلك منه إغراء منه بالجهل وهو قبيح ، وفي ما يرجع الى الوحي الإلهي أشد قبحاً ، ولو صرّح الرسول ﷺ بذلك لنقل الينا بالتواتر مع انه لم ينقل حتى بالآحاد.

٤- مصاحف التابعين والصحابة:

مما لا ريب فيه ان مصاحف التابعين والصحابة – قبل جمع عثمان وبعده – كانت مشتملة على البسملة ، ولو لم تكن من القرآن لما أثبتوها في مصاحفهم فإن الصحابة منعت ان يدرج في المصحف ما ليس من القرآن ، حتى ان بعض المتقدمين منعوا عن تنقيط المصحف وتشكيله. فإثبات البسملة

في مصاحفهم شهادة منهم بأنها من القرآن كسائر الآيات المتكررة فيه. وما ذكرناه يبطل احتمال ان اثباتهم إياها كان للفصل بين السور. ويبطل هذه الدعوى أيضاً اثبات البسملة في سورة الفاتحة ، وعدم اثباتها في أول سورة براءة. ولو كانت للفصل بين السور لا تثبت في الثانية ، ولم تثبت في الاولى. وذلك يدلنا قطعاً على ان البسملة آية منزلة في الفاتحة دون سورة براءة.

## أدلة نقاة جزئية البسملة:

واستدلَّ القائلون بأن البسملة ليست جزء من السورة بوجوه:

الوجه الأول: ان طريق ثبوت القرآن ينحصر بالتواتر ، فكل ما وقع النزاع في ثبوته فهو ليس من القرآن ، والبسملة مما وقع النزاع فيه.

والجواب:

أولاً: ان كون البسملة من القرآن مما تواتر عن اهل البيت عليهم السلام ولا فرق في التواتر بين ان يكون عن النبي صلى الله عليه وآله وبين أن يكون عن اهل بيته الطاهرين بعد ان ثبت وجوب اتباعهم.

وثانياً: ان ذهاب شرذمة الى عدم كون البسملة من القرآن لشبهة لا يضر بالتواتر مع شهادة جمع كثير من الصحابة بكونها من القرآن ، ودلالة الروايات المتواترة عليه معنى.

وثالثاً: انه قد تواتر ان النبي ﷺ قرأ البسملة حينما يقرأ سورة من القرآن ، وهو في مقام البيان، ولم يبين أنها ليست منه وهذا يدل دلالة قطعية على ان البسملة من القرآن. نعم لا يثبت بهذا انها جزء من السورة ، ويكفي لاثباته ما تقدم من الروايات ، فضلاً عما سواها من الأخبار الكثيرة المروية من الطريقين ، والجزئية تثبت بخبر الواحد الصحيح ، ولا دليل على لزوم التواتر فيها أيضاً.

الوجه الثاني: ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة قال:

(سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل: فاذا قال العبد: (الحمد لله رب العالمين) قال الله تعالى: حمدني عبدي ، واذا قال: (الرحمن الرحيم) ، قال: أثنى عليَّ عبدي ، واذا قال: (مالك يوم الدين) ، قال تعالى: مجدني عبدي ، واذا قال العبد: (إياك نعبد وإياك نستعين) ، قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فاذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ، قال: هذا لعبدي ، وما لعبدي ما سأل)[1] وتقريب الاستدال في هذه الرواية انها تدل – بظاهرها – على ان ما بعد آية إياك نعبد وإياك نستعين يساوي ما قبلها في

---

([1]) البيان في تفسير القرآن ص٤٤٥-٤٤٧ نقلاً عن صحيح مسلم باب قراءة الفاتحة ج٢ ص٦ وسنن ابي داود ج١ ص١٣٠ وسنن النسائي ج١ ص١٤٤.

العدد ، ولو كانت البسملة جزء من الفاتحة لم يستقم معنى الرواية ، وذلك: لأن سورة الفاتحة – كما عرفت – سبع آيات ، فاذا كانت البسملة جزء كان ما بعد آية: (إياك نعبد وإياك نستعين) آيتين ، ومعنى ذلك ان ما قبل هذه الآية ضعف ما بعدها ، فالفاتحة لا تنقسم الى نصفين في العدد.

والجواب عنه:

أولاً: ان الرواية مروية عن العلاء ، وقد اختلف فيه بالتوثيق والتضعيف.

وثانياً: انه لو تمت دلالتها ، فهي معارضة بالروايات الصحيحة المتقدمة الدالة على ان الفاتحة سبع آيات ، مع البسملة لا بدونها.

وثالثاً: انه لا دلالة في الرواية على ان التقسيم بحسب الألفاظ ، بل الظاهر انه بحسب المعنى ، فالمراد ان أجزاء الصلاة بين ما يرجع الى الرب وما يرجع الى العبد بحسب المدلول.

ورابعاً: انه لو سلمنا ان التقسيم انما هو بحسب الألفاظ فأي دليل على انه بحسب عدد الآيات ، فلعله باعتبار الكلمات ، فإن الكلمات المتقدمة على آية (إياك نعبد وإياك نستعين) والمتأخرة عنها، مع احتساب البسملة وحذف المكررات عشر كلمات.

الوجه الثالث: ما رواه أبو هريرة: (من أن سورة الكوثر ثلاث آيات)[1] (وأن سورة الملك ثلاثون آية)[2] فلو كانت البسملة جزء منها ، لزاد عددهما على ذلك.

الجواب:

ان رواية أبي هريرة في سورة الكوثر على فرض صحة سندها معارضة برواية أنس وقد تقدمت[3] وهي رواية مقبولة روتها جميع الصحاح غير موطأ مالك[4]، فرواية أبي هريرة مطروحة أو مؤولة بإرادة الآيات المختصة ، فإن البسملة مشتركة بين جميع السور ، وهذا هو جواب روايته في سورة الملك[5]. [هذا تفسير الامام الراحل السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره الشريف) فقد أوضح الموضوع بكل بيان وموضوعية].

أقول: البسملة جزء من السور في القرآن الكريم فلو لم تكن جزءاً لا يحتاج الى ذكرها في بدايات كل سورة عدى سورة براءة ، وربما يقول

---

(١) البيان في تفسير القرآن ص٤٤٨.

(٢) المصدر السابق نقلاً عن مستدرك الحاكم ج١ ص٥٦٥ وصحيح الترمذي ج١١ ص٣٠ وكنز العمال.

(٣) فضائل السور ج١ ص٥١٦-٥٢٥.

(٤) البيان في تفسير القرآن ص٤٤٨.

(٥) المصدر السابق نقلاً عن تيسير الوصول ج١ ص١٩٩.

القائل لماذا لم تذر البسملة في سورة التوبة فقد أجاب السيد الخوئي (قدس) بالسطور المتقدمة.

اللهم اجعلنا من القارئين للقرآن والمتمسكين به والآخذين بأحكامه آمين آمين.

## آراء في تفسير فواتح السور

١-ما نسب الى ابن عباس من ان هذه الحروف ترمز الى بعض اسماء الله وصفاته وافعاله. فقد روي عنه في (آلم): (انا الله اعلم) وفي (آلر): (انا الله اعلم وارى) الى غير ذلك. ويؤيده ما روي عن معاوية بن قره عن النبيﷺ من انها حروف من اسماء الله[1].

٢- انها أسماء للقرآن الكريم ، كالكتاب ، والفرقان ، والذكر ، الى هذا الرأي صار جماعة من التابعين كقتادة ومجاهد وابن جريج والكلبى والسدي[2] ويناقَش هذان الرأيان بانهما لا يستندان الى دليل علمي أو قرينة معتمدة ، وانما هما من الرجم بالغيب فلا مناسبات الظروف الموضوعية ولا مناسبات الكلام اللغوية هي التي تشير الى هذا المعنى ، وحالهما حال كل تفسير او فرضية اخرى يمكن ان تذكر في هذا المجال شريطة ان لا تتنافى مع بديهيات العقيدة القرآنية.

---

(١) التبيان ج١ ص٥١.

(٢) التفسير الكبير ج٢ ص٦.

٣- ان هذا الحروف مقطعة من أسماء لها دلالة معينة بحسب الواقع ، وهي مجهولة لنا معلومة للنبي ﷺ ويؤيد ذلك ان هذه الطريقة كانت معروفة لدى بعض العرب في مخاطباتهم واحاديثهم ، وقد روي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة من الصحابة[1] كما ان ما ذهب اليه الطبري وروي عن ابن انس يكاد يتفق مع هذا الرأي أيضاً ، وهذا الرأي قريب الى الرأي الاول الذي روي عن ابن عباس ايضاً.

ويمكن ان يناقَش هذا الرأي بنفس مناقشتنا للرأيين السابقين.

٤-انها اسماء للسور التي جاءت فيها و (الم) اسم لسورة البقرة و (كهيعص) اسم لسورة مريم و (ن) اسم لسورة القلم وهكذا.... وقد اختار هذا الرأي اكثر المتكلمين وجماعة من اللغويين[2] واستحسنه الشيخ الطوسي ، كما رجحه الطبرسي ودافعا عنه بعد ان اوردا على بعض الشبهات[3] كما اختاره ايضاً الشيخ محمد عبده. وتحمس الفخر الرازي في تأييده ، وأطنب في بيان الشبهات التي أوردوها عليه ونقضها. واهم ما اورد عليه الشبهتان التاليتان[4]:

١-ان الاسم انما يوضع للتمييز بين المسميات. وهذا لا يتفق مع تسمية عدة سور باسم واحد كما حدث في (البقرة ، و آل عمران) فانه ورد في اولهما (آلم) وحدث في (السجدة و غافر وفصلت) فانه في اولها (حم).

٢- ان الاسم لابد ان يكون غير المسمى في الوقت الذي قام الاجماع على ان هذه الحروف جزء من السور التي جاءت فيها.

---

(١) التبيان ج١ ص٤٧ – ٤٨.

(٢) التفسير الكبير ج٢ ص٥.

(٣) التبيان ج٢ ص٤٩.

(٤) التفسير الكبير ج٢ ص٨ – ١١ الفخر الرازي.

وقد اجاب الشيخ الطوسي عن الشبهة الاولى: بانه لا مانع من تسمية عدة مسميات باسم واحد مع التمييز بينهما بعلاقة مميزة. وقد وقع هذا في الاعلام الشخصية كثيراً.

كما اجاب عن الشبهة الثانية: بانه لا مانع من تسمية الشيء ببعض ما فيه ، كما حدث في تسمية (سورة البقرة وآل عمران و الاعراف) من السور. ولكن مع كل هذا قد يلاحظ على هذا الرأي ان الحروف تقرأ مقطعة بذكر اسمائها (الف ، لام ، ميم) لا مسمياتهاوهذا لا يناسب ان تكون اسماء للسور ، والا لكانت قراءتها بمسمياتها كما هي مكتوبة. وهذه الكيفية من القراءة تناسب ان تكون الحروف مقصورة في نفسها بالذكر لانها اسماء لأشياء أخرى. وقد أشار الزمخشري[1] الى هذه الملاحظة ، ولكن بصياغة اخرى ثم ردها. فقد قال الزمخشري: فان قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على صور اساميها؟

قلت: لان الكلمة لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة حتى تهجيت وحتى قيل لكاتب: اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء ، وتقع في الكتابة الحروف انفسها عمل على تلك الشاكلة المألوفة في كتابه الفواتح[2].

٥- ان هذه الحروف انما جيء بها ليفتتح بها القرآن الكريم و ليعلم بها ابتداء السورة وانقضاء ما قبلها وقد اختار هذا الرأي البلخي ، وروى عن

---

(١) الكشاف ج١ ص٢٨.

(٢) نفس المصدر.

مجاهد أيضاً ، وذكر له الشيخ الطوسي بعض الامثلة من استعمالات العرب[1].

ويؤيده قول احمد بن يحيى بن ثعلب: ان العرب اذا استأنفت كلاما فمن شأنهم ان يأتوا بشيء غير الكلام الذي يريدون استئنافه ، فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الاول واستئناف الكلام الجديد[2] وقد يلاحظ على هذا الرأي عدم شمول هذه الطريقة لجميع سور القرآن الكريم. ويبقى الاختصاص حينئذ سراً يحتاج الى ايضاحه والكشف عنه. وقد يقال: ان هذه الطريقة انما كانت الحاجة اليها موجودة في السور الطوال التي كانت تنزل تدريجياً ، وليس في جميع سور القرآن الكريم ، حيث كان بعضها ينزل دفعة واحدة كما في السور القصار.

٦- انها اسماء للحروف الهجائية المعروفة وانما جيء بها تنبيهاً على ان القرآن الكريم الذي عجزوا عن مباراته والاتيان بمثله ، ليس الا مؤلفاً من هذه الحروف ومركبا منها. فلم يكن التحدي به لانه يحوي على مادة غريبة عنهم وانما كان بشيء مركب من هذه الحروف التي يتكلمون ويتحدثون بها. وقد عجز عن الاتيان بمثله اهل الفصاحة والبلاغة. وقد ذهب المبرد وجمع كبير من المحققين الى هذا الرأي.

وقد يناقَش هذا الرأي بان مجرد ذكر الحروف في اول السورة بهذا الشكل المتقطع لا يكفي في ايضاح هذه الحقيقة ، وقد لا يشعر الناس بذلك فلا يحقق حينئذ القرآن هدفه من ذكرها الا اذا كانت القرائن الخارجية والحالية التي تحيط الكلام لها دور في الافهام وتحقيق هذا الهدف. وهذا ما لا يمكن ان تعرفه من نفس هذه الحروف ، وقد كان من الممكن ان يصل

---

(١) التبيان ج١ ص٤٧.

(٢) التفسير الكبير ج٢ ص٧ الفخر الرازي.

القرآن الى ذلك عن طريق ايضاح الفكرة ببيان قضية عامة تستوعب هذا المضمون وتشرحه ، فالفكرة التي يتبناها هذا الرأي وان كانت صحيحة ولكنها تحتاج الى ابراز القرائن الحالية التي كانت تؤدي دور الافهام كما سوف نشير الى ذلك.

٧- ان هذه الحروف انما جاءت في اول السور ليفتح القرآن اسماع المشركين الذين تواصوا بعدم الإنصات اليه ، كما اشار القرآن الكريم الى ذلك في قوله تعالى على لسانهم **(لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ)**[١] فكانت هذه الحروف بطريقة عرضها وغموضها سبباً للفت أنظار المشركين الى استماع القرآن الكريم رجاء ان يتضح لهم من هذا الغموض والابهام عند استماعهم له.

ويزداد هذا الرأي وضوحاً اذا لاحظنا النفسية التي كان يعيشها المشركون انذاك ، حيث ينظرون الى القرآن الكريم على انه صورة المعجزة المدعاة ، وانه ذو صلة بالغيب و عوالمه العجيبة ، ثم ينتظرون في كل لحظة ان تحدث ظاهرة غريبة تفسر لهم المواقف وتأتيهم بالأمور العجيبة.

٨- انها حروف من حساب الجمل ، لان طريقة الحساب الابجدي المعروفة الآن كانت متداولة بين اهل الكتاب آنذاك ، فهذه الحروف تعبر عن آجال اقوام معينين.

روى عن ابن عباس: أن أبا ياسر بن أخطب اليهودي يحاول ان يتعرف على أجل الأمة الإسلامية وعمرها من خلال هذه الحروف[٢] وقد لاحظ ابن كثير على هذا الرأي بقوله (واما من زعم انها دالة على معرفة العدد ، وانه يستخرج من ذلك اوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس

(١) سورة فصلت آية ٢٦.

(٢) الدر المنثور ج٢ ص٧.

له ، وطار في غير مطاره. وقد ورد في ذلك حديث ضعيف ، وهو مع ذلك دل على بطلان هذه المسالك من التمسك به على صحته)[1] كما لاحظ عليه السيد رشيد رضا بمثل هذه الملاحظة حيث قال: (ان اضعف ما قيل في هذه الحروف واسخفه: ان المراد بها الاشارة باعداد ما في حساب الجمل الى مدة هذه الامة او ما يشابه ذلك)[2].

٩- إشارة هذه الحروف في القرآن الكريم الى ناحية اعجازه تشبه دلالة بقية الآيات القرآنية وذلك لان النطق بهذه الحروف وان كان متيسراً بالنسبة الى كل من يتكلم العربية و لكن اسماءها لم تكن تتيسر الا للمتعلم من العرب ، ولما كان النبي ﷺ امياً كما يعرفه بذلك معاصروه. فقدرته على معرفة اسمائها قرينة على تلقية ذلك من قبل الغيب ، ويكون ذلك من قبل الغيب ، ويكون ذلك من قبيل ذكر القصص القرآني الذي لم يكن للنبي ﷺ طريق الاطلاع عليه غير الوحي الالهي ، لعدم اطلاع قريش عليه قبل هذا ، و ايضاً هو بمنزلة من يتكلم باللغة الاجنبية من دون ان يسمعها او يتعلمها من احد ، ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرها على السور كلها.

وقد اوضح الزمخشري هذه الفكرة بإبداء ملاحظة اخرى هي:

ان ظاهرة غريبة تلاحظ حين نريد ان ندرس هذه الحروف بدقة تدعونا الى الحكم بأن هذه الحروف قد اختيرت بعناية فائقة لا تتوفر الا لدى المتخصصين من علماء العربية. ذلك ان هذه الحروف تمثل نصف أسامي الحروف العربية حيث ان عددها أربعة عشر ، كما أنها جاءت في تسع وعشرين سورة هي عدد حروف المعجم كلها بإضافة الهمزة ، ثم اذا نظرت

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص٦٨.

(٢) تفسير المنار ج١ ص١٣٢.

في هذه الحروف الأربعة عشر وجدتها مشتملة على انصاف اجناس الحروف من المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة. وقد اضاف احمد بن المنير في شرحه للكشاف اضافات أخرى عديدة[1]. وهذه الملاحظة يمكن ان تكون مؤكدة لهذه الفكرة ، كما يمكن ان تؤيد ايضاً القول السادس الذي اشار اليه الزمخشري ايضاً وكانه حاول ان يوائم بين القول: السادس والتاسع[2].

١٠- ما ذكره ابن كثير وأوضحه السيد رشيد رضا حاصله: ان من الملاحظ انه جاء بعد هذه الحروف ذكر الكتاب الكريم ونبأ تنزيله ولم تتخلف عن ذلك الا سور أربع هي (مريم والعنكبوت ، والروم ، والقلم) وفي كل واحدة منها نجد أمراً مما يشبه مسألة الكتاب وإنزاله. فاننا نجد في فاتحة سورة (مريم) خلق يحيى من امرأة عاقر كبيرة ومن شيخ عجوز. وهو أمر يخالف القوانين التجريبية السائدة وفي فاتحة (العنكبوت ، والروم) نجد أمرين مهمين يرتبطان بالدعوة ومصيرها حيث جاء في فاتحة (العنكبوت) بيان قانون تأثير كبير على سير الدعوة حيث يوضح ان الفتنة والعذاب لا يمكن ان يكون دليلاً على خذلان الله لاحبائه ، وانما هما اختبار لصدق إيمانهم ورسوخه.

وفي (فاتحة الروم) قضية الإخبار بغلبة الروم على الفرس في بضع سنين وفي (فاتحة القلم وخاتمتها) تبرئة الرسول من تهمة الجنون التي كانت من أول ما رمي به النبي ﷺ من تهم ، كما ان السورة كانت من أوائل ما نزل من القرآن.

---

(١) الكشاف ج١ ص٢٣ – ٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

ومن الواضح ان هذه القضايا ترتبط جميعاً بالوحي الإلهي او الرسالة بصورة مباشرة. وهذا الارتباط بين الحروف المقطعة وبين تأكيد الكتاب وإنزاله من السماء والرسالة وعلاقتها بالسماء يدعونا للقول: انه انما جيء بها لغاية قرع الاسماع وهز القلوب ودفع الناس الى استماع القرآن الكريم والانصات اليه[1] وهذا الرأي يكاد ينطلق من الرأي السابع ، كما اعترف بذلك السيد رشيد رضا. كما ان السيد رشيد رضا يخطئ حين يتصور انه انفرد به، حيث سبقه للاشارة اليه ابن كثير ، وان كان قد اختار تضعيفه.

راجع كتابنا فضائل سور القرآن الكريم.

راجع كتابنا النور المبين في فضل سورة يس.

فقد شرحت الموضوع موجزاً في هذين الكتابين.

(١) تفسير القرآن العظيم ج١ ص٦٨.

س١/ أين نزلت سور يوسف؟

- نزلت في مكة المكرمة عدا الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ نزلت في المدينة(١).

س٢/ ما هو مجموع آيات سورة يوسف عليه السلام؟

- عدد آياتها مائة واحدى عشرة آية.

س٣/في أي يوم دخل يوسف السجن؟

- في عيون الاخبار في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل وفيه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الاربعاء والتطير منه ، وثقله وأي أربعاء هو؟ فقال عليه السلام أكثر أربعاء في الشهر وهو المحاق ، وفيه قتل قابيلُ هابيل أخاه الى ان قال: ويوم الاربعاء أدخل يوسف السجن.(٢)

س٤/من هما أبوا يوسف اذا كانت أمه ميتة؟

- أبوه يعقوب وخالته نُزلت بمنزلة الأم.

س٥/ما هي قصة رسول الله صلى الله عليه وآله مع الرجل في الطائف؟

- في روضة الكافي: علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن يزيد الكناسي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان نزل على رجل بالطائف قبل الاسلام فأكرمه ، فلما ان بعث الله محمد صلى الله عليه وآله الى الناس قيل للرجل: أتدري من الذي أرسله الله عزوجل الى الناس؟ قال: لا: هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله يتيم أبي طالب ، وهو الذي كان نزل بالطائف يوم كذا وكذا

---

(١) التفسير الكاشف ج٤ ص٢٨٥.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٢٤ ح٦٢.

فأكرمته ، قال: فقدم الرجل على رسول الله ﷺ فسلم عليه وأسلم ثم قال له: تعرفني يا رسول الله؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا فأكرمتك، فقال له رسول الله ﷺ مرحباً بك سل حاجتك ، قال: أسألك مائتي شاة برعاتها ، فأمر له رسول الله ﷺ بما سأل ، ثم قال لأصحابه: ما كان على هذا الرجل ان يسألني سؤال عجوز بني اسرائيل لموسى عليه السلام فقالوا ، وما سألت عجوز بني اسرائيل فقال: ان الله عزوجل أوحى الى موسى ان احمل عظام يوسف عليه السلام الى مصر من قبل ان يخرج منها الى الارض المقدسة بالشام ، فسأل موسى عليه السلام عن قبر يوسف عليه السلام فجاء شيخ فقال: ان كان احد يعرف قبره فلانة ، فأرسل موسى عليه السلام اليها، فلما جاءته قال: تعلمين قبر يوسف؟ قالت: نعم ، قال فدلّيني عليه ولك ما سألت قالت: لا أدلك عليه إلا بحكمي ، قال: فلك الجنة قالت: لا إلا بحكمي عليك ، فأوحى الله عزوجل الى موسى: لا يكبر عليك ان تجعل لها حكماً ، فقال لها موسى: فلك ذلك قالت: فإن حكمي ان أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة ، فقال رسول الله ﷺ ما كان على هذا لو سألني ما سألت عجوز بني اسرائيل؟.[1]

- من لا يحضره الفقيه قال الصادق عليه السلام : ان الله عزوجل أوحى الى موسى ابن عمران: ان اخرج عظام يوسف عليه السلام من مصر ، ووعده طلوع القمر فأبطأ القمر عليه ، فسأل عمن يعلم موضعه؟ فقيل له: هنا عجوز تعلم فبعث اليها فأتى بعجوز مقعدة عمياء فقال: تعرفين قبر يوسف عليه السلام ؟ قالت: نعم فأخبريني بموضعه فقالت: لا أفعل حتى

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٧٤ ح٢٢٥.

تعطيني حقاً لا تطلق رجلي وتعيد إليَّ بصري وترد إليَّ شبابي وتجعلني معك في الجنة ، فكبر ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله اليه انما تعطي عليَّ فأعطها ما سألت ففعل ، فدلته على قبر يوسف عليه السلام فاستخرجه من شاطىء النيل في صندوق مرمر فلما أخرجه طلع القمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم الى الشام. وهو يوسف بن يعقوب وما ذكر الله – عزوجل – يوسف في القرآن وغيره.(1)

س٦/ من هم آباء يوسف عليه السلام؟

- يوسف (الصديق) ابن يعقوب (الصفي) ابن اسحاق ابن اسماعيل ابن ابراهيم (خليل الرحمن) – عليهم السلام – .

س٧/ ماذا اطلق رسول الله صلى الله عليه وآله على نبي الله يوسف وآبائه عليه السلام؟

- لقّبه رسول الله صلى الله عليه وآله كريم من آباء كرماء أصفياء – عليهم السلام –.

س٨/ ما اسم والدة نبي الله يوسف عليه السلام؟

- اسمها راحيل ابنة خال يعقوب.

س٩/ هل ليوسف اخ شقيق وما اسمه؟

- نعم ، اسمه بنيامين.

س١٠/ كم كان عدد زوجات نبي الله يعقوب عليه السلام؟

- اربعة زوجات هن ١- راحيل ابنة خال يعقوب عليه السلام ٢- لينة ابنة خال يعقوب ٣- زلفا جارية لينة ٤- جارية راحيل.

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٤٧٤ ح٢٢٦.

• **(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)**[1] هذه آيات الله نازلة في كتابه المجيد (المبين ، الواضح او المعلوم) وقصد به القرآن. وفي هذا القرآن آيات تنظم جميع امور حياتكم العبادية و الدينية والمدنية والجهادية ، وفي هذا القرآن اثبات لرسالة رسول الله ﷺ.

الكتاب المبين: الظاهر بنفسه والمظهر لما شاء الله من الأوامر والنواهي، وحقائق الدين واحكامه وتشريعاته ، وما كان في خفاياه وبين سطوره وما هو باطنه وظاهره ، وبين المصالح العامة التي تخص الدنيا وسبيل الوصول الى سعادة الاخرة وأسرار النشأتين.

• **(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)**[2] نزل القرآن الكريم بلغة الجزيرة العربية (مكة) القرآن الكريم نزل على رسول الله محمد ﷺ باللغة العربية لان محمد بن عبد الله ﷺ عربي.

- في كتاب الخصال عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (تعلموا العربية فانها كلام الله الذي يكلم به خلقه)[3].

• **(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)** نزل هنا الكتاب على النبي وفيه الحكمة وشؤون الاجتماع وأصول العمران والاداب السياسية والتعاليم الحربية. ولتعقلوا وتتفكروا في معانيه. وفيه تزكية النفس وإصلاح الحال للجماعات والأفراد وفيه سعادتهم في دنياهم وآخرتهم لهم ولعوائلهم.

نزول القرآن الكريم باللغة العربية ليس دليلاً على انه يخص العرب ، هذا حسب القاعدة العرفية كل كتاب بلغة قومه ، بل إن الله (جل جلاله)

---

(١) سورة يوسف آية ١.

(٢) سورة يوسف آية ٢.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٠٩.

أرسل رسوله محمد ﷺ الى الناس كافة ، لانه خاتم الانبياء والمرسلين[1] كما جاء القرآن الكريم الى الدنيا كافة من دون استثناء.

ارسل الله (جل جلالة) الانبياء والمرسلين كل حسب لغة قومه. قال تعالى **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)**[2] **(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ)**[3].

- في تفسير علي بن ابراهيم: (خطبة له ﷺ وفيها: واحسن القصص هذا القرآن)[4].

- في روضة الكافي (خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وفيها: ثم ان أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع الذكر كتاب الله بما ذكره)[5].

- في الكافي: خطبة مستندة الى أبي جعفر عليه السلام وفيها: (ان كتاب الله أصدق وأحسن الحديث)[6].

- نحن نقص عليك أنباء العصور السالفة والغابرة التي سبقتك. وفيها قصص وعبر وحكم مثل (قصة نبي الله آدم عليه السلام ونبي الله نوح ، ونبي الله اسماعيل ، ونبي الله ابراهيم ، ونبي الله موسى عليه السلام ونبي الله عيسى عليه السلام وبقية أنبياء الله (عليهم السلام) التي نزلت في الكتب السماوية الأخرى غير القرآن الكريم.

---

(١) قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) سورة سبأ آية ٢٨.

(٢) سورة ابراهيم آية ٤.

(٣) سورة يوسف آية ٣.

(٤) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٠٩ ح٧.

(٥) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٠٩ ح٨.

(٦) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٠٩ ح٩.

ورد ذكر القصص في القرآن الكريم قال تعالى **(فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ)**[1] وقال تعالى **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ)**[2] وقال تعالى **(وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ)**[3] وقال تعالى **(تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا)**[4] وقال تعالى **(وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ)**[5] وقال تعالى **(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ)**[6] وقال تعالى **(كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ)**[7] وقال تعالى**(مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ)**[8] وقال تعالى **(وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ)**[9] وقال تعالى **(فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)**[10] وقال تعالى **(ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ)**[11] القرآن الكريم في قصصه ومعانيه في غاية البلاغة وجوهر المعاني وأحسن الألفاظ وأعذبها. وما كانت أخباره إلا إحاطة بكل مخلوقات الله في أرضه وسمائه في ماضي الزمان

(١) سورة القصص آية ٢٥.
(٢) سورة غافر آية ٧٨.
(٣) سورة النساء آية ١٦٤.
(٤) سورة الاعراف آية ١٠١.
(٥) سورة هود آية ١٢٠.
(٦) سورة الكهف آية ١٣.
(٧) سورة طه آية ٩٩.
(٨) سورة غافر آية ٧٨.
(٩) سورة النساء آية ١٦٤.
(١٠) سورةالاعراف آية ٧.
(١١) سورة هود آية ١٠٠.

وحاضره ومستقبله ، وكان في القرآن الترغيب بالثواب والجنة ، والترهيب بالعقوبة ونار جهنم لمن عصاه وترك الطريق المستقيم الذي رسمه لنا الله (جل جلاله) ورسوله وأهل البيت عليهم السلام قصص القرآن تنفس عما في الصدور وتهدي العقول وترشد النفوس لما دعاها.

• **(وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ)**[1] هذه القصص حدثت في عصور غابرة ولا علم لك بها ، لربما لم تكن تسمعها من قبل نزول القرآن كذلك لم يكن لك علم بأمور الكون والسماء والآخرة من الجنة والنار.

س١١/ ماذا قال يوسف لأبيه؟

- قال تعالى **(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)**[2].

في ليلة الجمعة رأى يوسف عليه السلام ليلة القدر أحد عشر كوكباً نزلت من السماء فسجدوا له ، ورأى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له[3].

س١٢/ ماذا تنبأ يعقوب حول رؤيا يوسف عليه السلام؟

- تنبأ بان هذه رؤيا صادقة واستبشر بخير ومستقبل زاهر جيد لولده وكان يوسف من أعز ولده عنده.

س١٣/ كيف يتم تبليغ الانبياء؟

- في تفسير العياشي عن زراره عن أبي جعفر عليه السلام قال: (الأنبياء على خمسة انواع: ١) منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عني

---

(١) سورة يوسف آية ٣.

(٢) سورة يوسف آية ٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٠٦.

به. ٢) منهم من ينبأ في منامه مثل يوسف وإبراهيم. ٣) منهم من يعاين. ٤) منهم من يُنكَت في قلبه. ٥) ويوقر في أذنه.)[١].

س١٤/ ما هي أسماء النجوم التي رآها يوسف؟

- ١) جريان ٢) الطارق ٣) الذبال ٤) قابس ٥) عمودان ٦) الفيلق ٧) المصبح ٨) الفروح ٩) الفرغ ١٠) وثاب ١١) ذو الكتفين[٢].

ورد في النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين اختلاف في الاسماء:

١) حوبان ٢) عموران ٣) الصيوع ٤) القروب. بينا طابق بقية الاسماء[٣].

س١٥/ ما هي أسماء الشمس والقمر ومن هما؟

- الضياء والنور ، وهما والده.

في كتاب الخصال عن جابر بن عبد الله الانصاري في قوله تعالى حكاية عن يوسف (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) فقال في تسمية النجوم: ١) الطارق ٢) خوبان ٣) الذيال ٤) ذو الكتفان ٥) قابس ٦) وثاب ٧) عموران ٨) فيلق ٩) مصبح ١٠) الصدع ١١) ذو القروع والضياء او النور يعني الشمس والقمر وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء[٤].

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٠٩.

(٢) تفسير الكشاف ج٢ ص٤٤٣.

(٣) النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ص١٨٣.

(٤) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٠٩.

- وعن جابر بن عبد الله قال: اتى النبي ﷺ رجل من اليهود يقال له: (بشان) اليهودي فقال: يا محمد اخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف انها ساجدة له فما اسماؤها؟

فلم يجيبه نبي الله ﷺ يومئذ في شيء ، قال فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بأسمائها ، قال: فبعث رسول الله ﷺ الى بشان فلما أن جاءه ، قال النبي ﷺ هل انت مسلم ان اخبرتك باسمائها؟ قال: نعم فقال النبي ﷺ: ١) خوبان ٢)الطارق ٣) الذيال ٤) ذو الكتفان ٥) قابس ٦) وثاب ٧) عمروان ٨) الفيلق ٩) الصبيح ١٠) الصدوح ١١) ذو القروع ، والضياء والنور رآها في افق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف عليه السلام.

قال يعقوب: هذا أمر متشتت بجمعة الله (عز وجل) من بعد ، فقال بشان: والله ان هذه لأسماؤها ثم أسلم[١].

قيل الشمس والقمر أبوه وخالته ، والنجوم إخوته.

في روضة الكافي بعض أصحابنا عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن ابي الحسن عليه السلام قال: (ان الاحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق وإنما حدثت ، فقلت: ما العلة في ذلك؟

فقال: ان الله عز ذكره بعث رسولاً الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا: ان فعلنا ذلك فما لنا؟ فو الله ما انت باكثرنا مالاً ولا بأعزنا عشيرة ، فقال: ان اطعتموني أدخلكم الله الجنة ، وان عصيتم أدخلكم الله النار ، فقالوا: وما الجنة وما النار؟ فوصف لهم ذلك ، فقالوا متى نصير الى ذلك؟ فقال: اذا متم ، فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٠ وتفسير الكشاف ج٢ ص٤٤٣.

ورفاتا ، فازدادوا له تكذيباً واستخفافاً ، فأحدث الله (عز وجل) فيهم الأحلام ، فأتوه فأخبروه بما رأوا وما انكروا من ذلك فقال: ان الله عز ذكره أراد ان يحتج عليكم بهذا ، وهكذا تكون أرواحكم إذا متم ، وان بليت أبدانكم تصير الأرواح الى عقاب حتى تبعث الابدان[1].

- علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة)[2].

س١٦/ ماذا قال نبي الله يعقوب عليه السلام لولده يوسف عليه السلام عندما أخذ يقص عليه رؤياه؟

- قال تعالى **(قَالَ يَابُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ)**[3].

نهى يعقوب عليه السلام ولده يوسف عليه السلام بعدم الافصاح عن رؤياه لاخوته خوفاً عليه من الكيد ، أي من الحسد. والسبب لانهم يلاحظون اهتمام والدهم بيوسف ورعايته اكثر من بقية اخوته لذلك حقدوا عليه.

س١٧/ ما هو سبب اهتمام يعقوب بيوسف دون اخوته؟

١- لان يعقوب كان على علم بان النبوة محصورة بيوسف عليه السلام.
٢- لانه طفل صغير.
٣-سب فقدان يوسف لوالدته حيث توفاها الله فأصبح يتيم الأم.

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٠.
(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٠.
(٣) سورة يوسف آية ٥.

٤-آثار العقل والحكمة كانت بادية على يوسف من نعومة اظافره.
٥- كان يوسف ذا هيبة وجمال ووجه حسن.

س١٨/ ما هي الدوافع وراء حقد إخوة يوسف عليه؟

- كان يوسف من أحسن الناس وجهاً.
- كان من أقربهم الى أبيهم.
- حياة الجهل والبداوة التي كانت سائدة بين الناس ومنها الحسد. هذه الاسباب وغيرها جعلت أولاد يعقوب ينتقمون من أخيهم.

س١٩/ كم كان عمر يوسف عليه السلام عندما رأى الرؤيا؟

- قيل كان عمره سبع سنين[١].
- قيل له من العمر تسع سنين[٢].
- قيل له من العمر اثنتا عشرة سنة[٣].

– وعن وهب: ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الأرض كهيئة الدائرة ، واذا عصا صغيرة تثبت عليه حتى اقتلعتها وغلبتها ، فوصف ذلك لابيه فقال: اياك ان تذكر هذا لاخوتك ، ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له ، فقصها على ابيه فقال له: لا تقصها عليهم ، فيبغوا لك الغوائل ، وقيل: كان بين رؤيا يوسف ومصير إخوته اليه أربعون سنة ، وقيل ثمانون سنة[٤].

---

(١) التفسير الكاشف مج٤ ص٢٨٨ وتفسير الكشاف ج٢ ص٣٤٤.
(٢) النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ص١٨٣.
(٣) تفسير الكاشف ج٢ ص٣٤٤.
(٤) تفسير الكاشف ج٢ ص٣٤٦.

س٢٠/ ما هي أسماء إخوة يوسف؟

- ١) فزوتيل وهو اكبرهم ٢) شمعون ٣) لاوي ٤) يهودا ٥) ريالون ٦) يشجر أمهم آليا ابنة خال يعقوب ، فلما توفت آليا تزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له (يوسف وبنيامين) وولده من السرية او مطلق لهم الشيء من سريتين له باقي الاولاد[1].

١) رأوبين: بكر يعقوب ٢) شمعون ٣) لاوي ٤) يهودا ٥) ويساكر ٦) زلولون من لينه بنت خاله لا بان[2] ٧) يوسف ٨) بنيامين من راحيل بنت خاله لابان[3] ٩)دان ١٠) نفتالي من بلها جارية راحيل[4] ١١)جاد ١٢) اشير من زلفا جارية لينة[5].

وهؤلاء الأولاد ولدوا له وهو في فدان آرام يرعى غنم خاله في نظير تزوجه ﴿تزويجه﴾ ابنته لينه وراحيل. وعاد بهما بعد انقضاء الأجل وبعد ان أخذ من غنم خاله نتاج سنة الى أرض كنعان الا بنيامين فقد ولد في كنعان[6].

س٢١/ هل كان إخوة يوسف عليه السلام أنبياء؟

- كلا.

(١) قصص الانبياء ص١٢٠ عبد الوهاب النجار دار احياء التراث العربي.

(٢) المصدر السابق ص١٢٠ عبد الوهاب النجار.

(٣)المصدر السابق ص١٢٠ عبد الوهاب النجار.

(٤)المصدر السابق ص١٢٠ عبد الوهاب النجار.

(٥)المصدر السابق ص١٢٠ عبد الوهاب النجار.

(٦)المصدر السابق ص١٢٠ عبد الوهاب النجار.

س٢٢/ هل كان أولاد يعقوب عليه السلام من الأشرار؟

- كلا لكن الحقد الذي يضمره الانسان لا يضر في كونه خيراً ملتزماً او شريراً ، فلا يمكن ان نقول: انهم من الأشرار والعياذ بالله وهم من الاسباط جميعهم منحدرون من يعقوب ، ولكن من امهات أربعة ، وورد ذكر الاسباط في القرآن الكريم قال تعالى **(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا)**[1] جاء في مختار الصحاح (السبط) واحد و (الاسباط) هم ولد الولد والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب[2].

اختلف المفسرون: قسم قال إنهم أنبياء.

اقول: لو كانوا أنبياء لم يصدر منهم أي شيء مخالف لقانون السماء والعقل والعرف.

وقسم قالوا ليسوا بأنبياء ﴿بل أناس صالحون﴾

- عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (انهم لم يكونوا أنبياء) لأن الأنبياء والمعصومين والائمة (عليهم السلام) لا يصدر منهم الخطأ ولا النسيان او السهو ، بل لا يفكرون بأي شكل من أشكال المخالفات او المعاصي مهما كانت تلك المعصية. وخير مثال ما قاله امام الموحدين وسيد المتكلمين الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام (اما والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلبة شعيرةٍ لما فعلت) هذه اخلاق وسلوك الانبياء والمرسلين وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) سلوك من اعتصم بالله وسار على الطريق الصحيح المستقيم قال

---

(١) سورة الاعراف اية ١٦٠.

(٢) مختار الصحاح ص٢٨٣.

تعالى **(وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**[1] وقال تعالى **(وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ)**[2].

كان طلب نبي الله يعقوب عليه السلام بعدم التفوه والتحدث برؤيا يوسف عليه السلام التي رآها امام اخوته وامام غيرهم خوفاً على يوسف من حسد الناس، وخصوصاً حسد إخوته ، لأن حسدهم يؤدي بهم الى البغي عليه ﴿البغي: الاعتداء﴾ ثم قتله وفعلاً ما ان علم إخوته بتلك الرؤيا فعلوا به فعل الاعداء. قال القرطبي في تفسير قوله تعالى **(فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا)** وقد ذكر لها احدى عشرة مسألة:

١- أي احتالوا في هلاكه ، لان تأويلها ظاهر فأخذ يحرضهم الشيطان على قتله. ﴿فعلاً هموا على ذلك لكنهم اكتفوا بالقاءه في البئر﴾.

٢- كانت رؤيا يوسف حالة شريفة ونزيهة ومنزلة رفيعة حيث يغبط عليها ﴿يغبط عليها من العقلاء اذا كانوا بنفس منزلته الدينية او السياسية او العلمية ، بينما الجهلاء و الأعداء يحسدون سواءاً كانوا من القريب او البعيد بنفس الدرجة أو أعلى منها أو اسفل ولكن المتداول بين الناس التجار أو غيرهم عندما يحسد أحدهم الآخر يكون من نفس عمله أو صنفه ، بل الجاهل يحسد النبي (عليه السلام) هذا أمر بعيد﴾.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠١.

(٢) سورة الحج آية ٢٤.

قال رسول الله ﷺ (لم يبق بعدي من المبشرات الا الرؤيا الصالحة الصادقة ، يراها الرجل الصالح او ترى له)[1] وقال ﷺ (اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثاً)[2].

٣- انما الرؤيا كانت جزءاً من النبوة ، لأن فيها ما يعجز ويمتنع كالطيران وقلب الاعيان والاطلاع على شيء من عالم الغيب ، كما قال ﷺ (انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا في النوم) الحديث قال ﷺ (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)[3].

﴿كانت الرؤيا على الأنبياء والمرسلين حجة عليهم وتأويلها و العمل بها﴾ وان التصديق بها حق ، ولها التأويل الحسن ، وربما أغنى بعضها عن التأويل ، وفيها بديع الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه. ولا خلاف في هذا بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر ، ولا ينكر الرؤيا الا أهل الإلحاد وشرذمه من المعتزلة ﴿الظاهر هنا قصد الانكار بالنسبة لرؤيا الانبياء من أنكرها كان ملحداً (الملحد هو الكافر) والعياذ بالله﴾.

٤- ان قيل: اذا كانت الرؤيا صادقة من النبوة فكيف يكون الكافر والكاذب المخلط أهلاً لها؟ وقد وقعت من بعض الكفار وغيرهم ممن لا يرضى دينه منامات صحيحة صادقة ، كمنام رؤيا الملك الذي رأى سبع بقرات ، ومنام الفتيين في السجن ورؤيا بختنصر ، الذي فسرها دانيال في ذهاب ملكه ، ورؤيا كسرى في ظهور النبي ﷺ ومنام عاتكه ، عمه رسول الله ﷺ في امره وهي كافرة ﴿قبل الدعوة النبوية﴾ وقد ترجم البخاري

---

(١) الجامع لاحكام القرآن الكريم ج٩ ص١٢٣ – ١٢٦.
(٢) الجامع لاحكام القرآن الكريم ج٩ ص١٢٣ – ١٢٦.
(٣) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٢٤.

(باب رؤيا أهل السجن) فالجواب – ان الكافر والفاجر والفاسق والكاذب وان صدقت رؤياهم في بعض الأوقات ، لا تكون من الوحي ولا من النبوة، اذ ليس كل من صدق حديثه عن غيب يكون خبره ذلك نبؤة. وقد تقدم في (الانعام) ان الكاهن وغيره قد يخبر بكلمة الحق فيصدق ، لكن ذلك على الندور والقلة ، فكذلك رؤيا هؤلاء ، قال المهلب: انما ترجم البخاري بهذا الجواب ان تكون رؤيا اهل الشرك رؤيا صادقة كما كانت رؤيا الفتيين صادقة ﴿هذا التصديق بالنسبة لهم ولديانتهم التي يدينون بها فلا يمكن ان نقول إنها نبؤة. فلو كان كذلك لملئت الارض بالمتنبئين وخاصة اليهود﴾ الا انه لا يجوز ان تضاف الى النبؤة إضافة رؤيا المؤمن اليها ، اذ ليس كل ما يصح له تأويل من الرؤيا حقيقة يكون جزءاً من النبؤة.

٥- الرؤيا المضافة الى الله تعالى هي التي خلصت من الاضعاف والأوهام وكان تأويلها موافقاُ لما في اللوح المحفوظ ، والتي هي من خبر الأضغاث هي الحلم ، وهي المضافة الى الشيطان ، وانما سميت ضغثا ؛ لأنها أشياء متضادة ؛ قال معناه المهلب. وقد قسم رسول الله ﷺ الرؤيا اقساماً تغني عن قول كل قائل ، روى عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: (الرؤيا ثلاثة منها: أهاويل الشيطان ليحزن ابن ادم ، ومنها ما يهتم به في يقظته فيراه في منامه ، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة). قال قلت: سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم! سمعته من رسول الله ﷺ.

٦- قوله تعالى **(قَالَ يَابُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ)** الرؤيا مصدر رأى في المنام رؤيا ، على وزن فعلى كالسقيا و البشرى وألفه للتأنيث ولذلك لم ينصرف. وقد اختلف العلماء في حقيقة الرؤيا ؛ فقيل: هي إدراك في أجزاءٍ لم تحلها آفة كالنوم المستغرق وغيره ؛ ولهذا اكثر ما تكون الرؤيا

في آخر الليل ، لقلة غلبة النوم ، فيخلق الله تعالى للرائي علماً ناشئاً ، ويخلق له الذي يراه على ما يراه ليصح الادراك ، قال ابن العربي: ولا يرى في المنام الا ما يصح إدراكه في اليقظة ، ولذلك لا يرى في المنام شخصاً قائماً قاعداً بحال ، وانما يرى الجائزات المعتادات ، وقيل ان لله ملكا يعرض المرئيات على المحل المدرك من النائم ، فيمثل له صوراً محسوسة ؛ فتارة تكون تلك الصور امثلة موافقة لما يقع في الوجود ، وتارة تكون المعاني غير محسوسة. وفي الحالتين تكون مبشرة او منذرة ؛ قال ﷺ في صحيح مسلم وغيره: (رأيت سوداء ثائرة الرأس تخرج عن المدينة الى مهيعة ، فأوّلتها: الحمى) و(رأيت سيفي قد انقطع صدره وبقراً تنحره فأوّلتها: رجل من اهل بيتي يقتل والبقر نفراً من أصحابي يقتلون) و(رأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأوّلتها المدينة) و(رأيت في يدي سوارين فأوّلتهما كذابين يخرجان بعدي) الى غير ذلك من ضربت له الأمثال ؛ ومنها ما يظهر معناه أولاً ، ومنها ما لا يظهر إلا بعد الفكر ؛ وقد رأى النائم في زمن يوسف عليه السلام بقرا فأوّلها يوسف السنين ، ورأى احد عشر كوكباً والشمس والقمر فأوّلها باخوته وأبويه.

٧- ان قيل: ان يوسف عليه السلام كان صغيراً وقت رؤياه ، والصغير لا حكم لفعله ، فكيف تكون له رؤيا لها حكم ، حتى يقول له ابوه (لا تقصص رؤياك على إخوتك)؟ فالجواب – إن الرؤيا إدراك حقيقة على ما قدمناه ، فتكون من الصغير كما يكون منه الادرك الحقيقي في اليقظة ، واذا أخبر عما رأى صدق ،فكذلك إذا أخبر عما يرى في المنام ، وقد أخبر الله سبحانه عن رؤيا هو انها وجدت كما رأى فلا اعتراض ؛ روى ان يوسف عليه السلام كان ابن اثنتي عشرة سنة.

٨- هذه الآية أصل ان لا تقص الرؤيا على غير شقيق ولا ناصح و لا على من لا يحسن التأويل فيها ؛ روى ابو رزين العقيلي ان النبي ﷺ قال (الرؤيا جزء من أربعين جزءاً من النبوة ، والرؤيا معلقة برجل طائر ما لم يحدّث بها صباحاً ، فان حدّث بها وقعت فلا تحدّثوا بها الا عاقلاً أو محباً او ناصحاً) أخرجه الترمذي وقال فيه ؛ حديث حسن صحيح ؛ وابو رزين اسمه لقيط بن عامر. و قيل عامر ، وقيل لمالك: أيعبِّر الرؤيا كل احد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟ وقال مالك: لا يعبر الرؤيا الا من يحسنها ، فان رأى خيراً اخبر به ، وان رأى مكروهاً فليقل خيراً او ليصمت ؛ قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال انها على ما تأولت عليه؟ فقال: لا ؛ ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة.

٩- وفي هذه الآية دليل على ان مباحاً ان يحذّر المسلم أخاه المسلم ممن يخافه عليه ، ولا يكون داخلاً في معنى الغيبة ، لان يعقوب عليه السلام قد حذر يوسف ان يقص رؤياه على إخوته ، فيكيدوا له كيدا ، وفيها أيضاً ما يدل على جواز ترك إظهار النعمة عند من تخشى غائلته حسداً وكيداً ؛ وقال النبي ﷺ (استعينوا على ﴿انجاح﴾ حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود) وفيها أيضاً دليل واضح على معرفة يعقوب عليه السلام بتأويل الرؤيا فانه من تأويلها انه سيظهر عليهم ، ولم يبال بذلك من نفسه فان الرجل يود ان يكون ولده خيراً منه ، والأخ لا يود لأخيه.

ويدل ايضاً على ان يعقوب عليه السلام كان احس من بنيه حسد يوسف وبغضه ؛ فنهاه عن قصّ الرؤيا عليهم خوف ان تغل بذلك صدورهم ، فيعملوا الحيلة في هلاكه ، ومن هذا ومن فعلهم بيوسف يدل على انهم كانوا غير أنبياء في ذلك الوقت ، ووقع في كتاب الطبري لابن زيد انهم كانوا أنبياء ، وهذا يرده القطع بعصمة الأنبياء عن الحسد الدنيوي ؛ وعن عقوق

الآباء ، وتعريض مؤمن للهلاك ، والتآمر في قتله والإلتفات لقول من قال إنهم كانوا أنبياء ، ولا يستحيل في العقل زلة نبي الا ان هذه الزلة قد جمعت انواعاً من الكبائر ، وقد اجمع المسلمون على عصمتهم منها ، وانما اختلفوا في الصغائر على ما تقدم ويأتي.

١٠- روى البخاري عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (لم يبق من النبوة الا المبشرات) قالوا: وما المبشرات؟ قال (الرؤيا الصالحة) وهذا الحديث بظاهره يدل على ان الرؤيا بشرى على الاطلاق وليس كذلك ؛ فان الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لا تسر رائيها ، وانما يريها الله تعالى المؤمن رفقاً به ورحمة ، ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه ؛ فان أدرك تأويلها بنفسه ، وإلاّ سأل عنها من له أهلية ذلك. وقد رأى الشافعي وهو بمصر رؤيا لأحمد بن حنبل تدل على محنته فكتب اليه بذلك ليستعد لذلك وقد تقدم في ﴿سورة يونس﴾ في تفسير قوله تعالى **(لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** انها الرؤيا الصالحة. وهذا حديث البخاري مخرجه على الاغلب والله اعلم.

١١- روى البخاري عن ابي سلمة قال: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت أبا قتادة يقول ؛ وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا الحسنة من الله ، فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب ، واذا رأى ما يكره فيتعوذ بالله من شرها وليتفل ثلاث مرات ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره). قال علماؤنا هي اثقل عليَّ من الجبل ، فلما سمعت بهذا الحديث كنت لا أعدّها شيئاً. وزاد مسلم من رواية جابر عن رسول الله ﷺ انه قال: (واذا رأى احدكم الرؤيا يكرها فليبصق عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من الشيطان ثلاثاً ، وليتحول

عن جنبه الذي كان عليه) وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ (إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليصل) قال علماؤنا: وهذا كله ليس بمتعارض ، وانما هذا الامر بالتحول والصلاة زيادة ، فعلى الرائي ان يفعل الجميع ، والقيام الى الصلاة يشمل الجميع ، لانه اذا قام الى الصلاة تحول عن جنبه، واذا تمضمض تفل وبصق ، واذا قام الى الصلاة تعوذ ودعا وتفرغ لله تعالى في ان يكفيه شرها في حال هي اقرب الاحوال الى الاجابة وذلك السحر من الليل[1].

س٢٣/ لماذا حلت هذه الكارثة بيعقوب ويوسف؟

- في كتاب علل الشرايع حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رض) قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن احمد عن محمد ابن عيسى عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي قال: صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم جمعة ، فلما فرغ من صلواته وسبحته نهض الى منزله وانا معه ، فدعا مولاة له تسمى سكينه فقال لها: لا يعبر على بابي سائل الا أطعمتموه ، فان اليوم يوم الجمعة ، قلت له: ليس كل من يسأل مستحق ، فقال: يا ثابت اخاف ان يكون بعض من يسألنا محقاً فلا نطعمه ونرده فينزل بنا أهلَ البيت ما نزل بيعقوب وآله. أطعموهم أطعموهم. ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه ويأكل هو وعياله منه ، وان سائلاً مؤمناً صواماً محقاً: له عند الله منزلة وكان مجتازاً[2] غريباً[3] اعتر على باب يعقوب عشية جمعة عند اوان افطاره ويهتف على بابه: اطعموا السائل

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٢٨.

(٢) اجتاز: كان ماراً على باب نبي الله يعقوب عليه السلام.

(٣) غريباً: ليس من اهل البلد او من اهل حي آخر.

المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم ، يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعونه وقد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله ، فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع[1] واستعبر[2] وشكى جوعه الى الله عز وجل [قال رسول الله ﷺ (ليس منا من بات شبعاناً وجاره جائع)[3]] وبات طاوياً[4] واصبح صائماً[5] جائعاً صابراً حامداً لله ، بات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم.

قال عليه السلام: فأوحى الله عز وجل الى يعقوب في صبيحة تلك الليلة: لقد اذللت يا يعقوب عبدي ذلة استحدثت ﴿استجررت﴾ بها غضبي واستوجبت بها أدبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى ولدك يا يعقوب. ان أحب أنبيائي إليّ واكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي وقربهم اليه واطعمهم ، وكان لهم مأوى وملجئاً ، يا يعقوب أما رحمت ذميال ﴿اسم ذلك الفقير والله العالم﴾ عبدي المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء امس لما اعترّ بابك عند أوان إفطاره ، وهتف بكم: أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فلم تطعموه شيئاً ، فاسترجع واستعبر وشكى ما به إليّ وبات طاوياً صامداً لي صابراً وأصبح صائماً. وانت يا يعقوب وولدك شباعاً ، وأصبحت عندكم فضلة من طعامكم؟ أوعلمت يا يعقوب ان العقوبة والبلوى الى أوليائي أسرع منها الى أعدائي؟ وذلك حسن النظر مني لاوليائي واستدراج مني لأعدائي؟

---

(١) استرجع قال (انا لله وانا اليه راجعون).

(٢) استعبر: خنقته العبرة وبكي.

(٣) تفسير نور الثقلين.

(٤) طاوياً: ظل على جوعه.

(٥) صائماً: لا يوجد عند شيء يسد به رحقه.

اما وعزتي لا نزل بك بلوائي ولاجعلنك وولدك غرضاً لمصائبي ولاؤدبنك بعقوبتي فاستعدوا لبلواي ، وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب.

فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا؟ فقال في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً. وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً فلما رأى يوسف الرؤيا واصبح فقصها على أبيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف الرؤيا ، مع ما اوحى الله عز وجل اليه ان استعد للبلاء فقال يعقوب ليوسف: لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك فاني اخاف ان يكيدوا لك كيداً ، فلم يكتم يوسف رؤياه وقصها على اخوته ، قال علي بن الحسين عليه السلام: وكانت اول بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا، قال: فاشتدت رقة يعقوب على يوسف وخاف ان يكون ما اوحى الله عز وجل اليه من البلاء هو في يوسف خاصة فاشتدت رقته عليه من بين ولده ، فلما رأى اخوة يوسف ما يصنع يعقوب بيوسف من تكرمته اياه وإيثاره إياه عليهم اشتد ذلك عليهم وبدا البلاء فيهم فتآمروا[1] ﴿تشاوروا﴾ فيما بينهم وقالوا: ان يوسف وأخاه **(أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ◆ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)**[2] أي نتوب فعند ذلك قالوا: **(يَاأَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ◆ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ◆ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٠ – ٤١٢.

(٢) سورة يوسف آية ٨-٩.

**وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)**[1] فانتزعه حذراً عليه منه ان تكون البلوى من الله على يعقوب في يوسف خاصة لموقعه من قلبه وحبه له.

قال: فغلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ أمره في يوسف واخوته فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولا عن يوسف ولده ، فدفعه اليهم وهو لذلك كاره متوقع للبلوى من الله في يوسف فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعاً فانتزعه من أيديهم فضمه اليه واعتنقه وبكى ودفعه اليهم ، فانطلقوا به مسرعين مخافة ان يأخذه منهم ولا يدفعه اليهم ، فلما أيقنوا به أتوا به غيضة أشجار (الغيضة: مجتمع الشجر في مضيض ماء) فقالوا: نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة ، فقال كبيرهم: كما في قوله تعالى: **(لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ)**[2] فانطلقوا به الى الجب وألقوه فيه وهم يظنون انه يغرق فيه: فلما صار في قعر الجب ناداهم: يا ولد رومين اقرأوا يعقوب السلام مني ، فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض: لا تزالوا من هنا حتى تعلموا انه قد مات ، فلم يزالوا بحضرته حتى أيسوا ورجعوا الى أبيهم عشاءاً يبكون قال تعالى:**(قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ)**[3] فلما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله عزوجل إليه من الاستعداد للبلاء ، فصبر وأذعن للبلوى فقال لهم كما في

---

(١) سورة يوسف آية ١١-١٣.

(٢) سورة يوسف آية ١٠.

(٣) سورة يوسف آية ١٧.

قوله تعالى: **﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾**[1] وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل ان أرى تأويل رؤياه الصادقة.

قال أبو حمزة: ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام عند هذا فلما كان من الغد غدوت عليه فقلت له: جعلت فداك انك حدثتني أمس بحديث ليعقوب وولده ، ثم قطعته فما كان من قصة اخوة يوسف وقصة يوسف بعد ذلك؟ فقال انهم لما أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حي؟ فلما انتهوا الى الجب وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد أرسلوا واردهم وأدلى دلوه ، إذ هو غلام متعلق بدلوه فقال لأصحابه كما في قوله تعالى: **﴿يَابُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ﴾**[2] فلما أخرجوه أقبل اليهم اخوة يوسف فقالوا: هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم وتنحوا به ناحية فقالوا له: إما ان تقر لنا انك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة أو نقتلك فقال لهم يوسف: لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم ، فأقبلوا به الى السيارة فقالوا: أمنكم من يشتري منا هذا العبد؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً وكان اخوته فيه من الزاهدين ، وسار به الذي اشتراه من البدو حتى أدخله مصر فباعه الذي اشتراه من البدو ملك مصر وذلك قول الله عزوجل **﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾**[3] قال ابو حمزة: فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام: ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجب؟ فقال: كان ابن تسع سنين ، فقلت: كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر؟ فقال:

---

(١) سورة يوسف آية ١٨.

(٢) سورة يوسف آية ١٩.

(٣) سورة يوسف آية ٢١.

مسيرة اثنى عشر يوماً ، قال: وكان يوسف من أجمل أهل زمانه فلما راهق يوسف (راهق الغلام: أي قارب الاحتلام) راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها: معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون فغلقت الأبواب عليها وعليه وقالت: لا تخف وألقت نفسه عليه فأفلت (فأفلت منها : أي خلص منها) هارباً الى الباب ففتحته فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت يوسف منها في ثيابه قال تعالى: **(وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**[1] قال: فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف: وإله يعقوب ما أردت بأهلك سوءاً بل هي راودتني عن نفسي فسل هذا الصبي أيَّنا راود صاحبه عن نفسه؟ قال: وكان عندها صبي من أهلها زائر لها فانطق الله الصبي لفصل القضاء فقال: أيها الملك انظر الى قميص يوسف فإن كان مقدوداً من قدامه فهو الذي راودها؟ وان كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص أفزعه ذلك فزعاً شديداً فجيء بالقميص فنظر اليه فلما رآه مقدوداً من خلفه قال لها: **(إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)**[2] وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك أحد واكتمه قال: فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن (قال تعالى: **امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ)**[3] فبلغها ذلك فأرسلت اليهن وهيئت لهن طعاماً ومجلساً ثم اتتهن بأترج ، قال تعالى **(وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا)**[4] ثم

---

(١) سورة يوسف آية ٢٥.

(٢) سورة يوسف آية ٢٨.

(٣) سورة يوسف آية ٣٠.

(٤) سورة يوسف آية ٣١.

قالت ليوسف **(اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ)**[1] وقلن ما قلن ، فقالت لهن: **(فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ)**[2] يعني في حبه ، وخرجت النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن الى يوسف سراً من صاحبتها تسأله الزيارة ، فأبى عليهن وقال: **(وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِنْ الْجَاهِلِينَ)**[3] فصرف الله عنه كيدهن فلما شاع أمر يوسف وأمر امرأة العزيز والنسوة في مصر بدا للملك بعدما سمع قول الصبي ليسجنن يوسف فسجنه في السجن ودخل السجن مع يوسف فتيان وكان من قصتهما وقصة يوسف ما قصه الله في الكتاب قال ابو حمزة: ثم انقطع حديث علي بن الحسين صلوات الله عليه.[4]

❖ قال تعالى **(وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)**[5]

الاجتباء: الاصطفاء والاختيار للمكان العالي ، او المتقدم في المجتمع وعلى المستوى الديني او المكان الرفيع على المستوى العقائدي والفكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، بهذه الميزات و غيرها يقدمك ربك على غيرك ، كما يفيض عليك بانواع الكرامات منها: تأويل الاحاديث أي تفسير الرؤيا وتعبيرها ومعرفتها وما ستئول اليها هذه الرؤيا. ويمكن ان نقول

(١) سورة يوسف آية ٣١.
(٢) سورة يوسف آية ٣٢.
(٣) سورة يوسف آية ٣٣.
(٤) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٢-٤١٤ ح١٧.
(٥) سورة يوسف آية ٦.

ان تعيير الرؤيا من علم الله الذاتي وهذا عطاءٌ وكشف والهام وفراسة خاصة يلهمها الله لأوليائه كرامة منه وهذه عبر الله عنها **(وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ.......)**[1] اتمام النعمة اولا اجتباؤك واصطفاؤك وتحميلك بالرسالة وإخراجك من السجن ، وجعلك على خزائن مصر بأجمعها، جعلك ملكاً على مصر ، التقاؤك بأبويك وإخوتك وسجودهم لك ، وطلب إخوتك العفو والصفح منك عما صدر منهم باتجاهك. هذه بعض نعم الله التي انعمها عليك وعلى أهلك ، كما اتم الله نعمته (على أبويك) كان أبوك نبياً كما كان جدك نبياً وخليل الله وانقذه الله من نار نمرود وفدى اسحق بذلك الكبش العظيم الذي كان يعش في سواد ويبرك في سواد ، وقيل ان الذبيح هو اسماعيل و ليس اسحاق (ان ربك عليم حكيم) الله اعلم بمن يجعله حاملاً لرسالته (الرسل والانبياء عبارة عن سفراء الله في الارض)

(حكيم) في اختيار الانبياء والرسل وهو العالم باحوال الخلائق وبمن يصلح للرسالة ومن لا يصلح لها.

❖ قال تعالى **(لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ)**[2] كانت القضية او القصة التي دارت بين يوسف واخوته كلها دروساً وعبراً ودلالات اجتماعية كثيرة ، فيها الصدق والكذب و الحسد والشدائد والمحن ومواقف للقريب والبعيد.

اما فعل القريب: فقد حسد إخوة يوسف أخاهم يوسف وألقوه في الجب وبالغوا في إيذائه. والسبب لانهم عرفوا ان الله سيفضله عليهم ،

---

(١) سورة يوسف آية ٦.

(٢) سورة يوسف آية ٧.

وهناك حسد من الاقرباء الذي حدث لرسول الله ﷺ من اقربائه قريش لان الله فضله عليهم والنتيجة انتصر النبيان على الجميع (آيات للسائلين) اصبحت الناس ترغب للسماع ولمعرفة حقيقة يوسف واخوته لعلهم يعتبرون بها ويتركون الغل والحسد والحقد.

س٢٤/ ماذا قال اخوة يوسف؟

- قال تعالى **(إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ)**[١].

قالوا ان يوسف وبنيامين لهم حب وتقدير وتفضيل علينا رغم صغر سنهما. ونحن نقوم برعي الغنم والزراعة وباقي خدمات المنزل رغم قوتنا وشدة بأسنا فلا نرى أي رعاية من أبينا إلينا ، ما كان هذا منهم الا حسداً من عندهم باتجاه الاخوين.

## (وقفة مع الحسد بشكل عام)

الحسد: هو تمني زوال نعمة الغير وبقاء نعمة الحاسد. وغالباً ما يكون الحسد بين طبقات الناس المتشابه مثل اصحاب الاعمال والمهن او بين الطبقات الغنية[٢] والفقيرة وغير ذلك.

ورد ذكر الحسد في القرآن الكريم قال تعالى **(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)**[٣] وقال تعالى **(فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ**

---

(١) سورة يوسف آية ٨.

(٢) الاخلاق الاسلامية ص١٥٢ حسين هادي شريف.

(٣) سورة الفلق آية ٥.

**قَلِيلاً)**[1] وقال تعالى **(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه)**[2] وقال تعالى **(مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ)**[3].

قال رسول الله ﷺ (الحسد ياكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)[4] وقال رسول الله ﷺ (قال تعالى لموسى بن عمران عليه السلام يا بن عمران ، لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ، ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحسد ساخط لنعمتي ، ساخط لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني)[5] وقال ﷺ (لا تحاسدوا ولا تقاطعوا و لا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخواناً)[6] وقال ﷺ (دب اليكم داء الامم من قبلكم ، الحسد والبغضاء هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ، والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا حتى تحابوا ، الا انبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ افشوا السلام بينكم)[7] وقال ﷺ (كاد الفقر ان يكون كفراً ، او كاد الحسد ان يغلب القدر)[8] وقال ﷺ (سيصيب امتى داء الامم قالوا وما داء الامم؟ قال ﷺ الاشر ، والبطر ، والتكاثر ، والتناجش في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون

---

(١) سورة الفتح آية ١٥.

(٢) سورة النساء آية ٥٤.

(٣) سورة البقرة آية ١٠٩.

(٤) الاخلاق الاسلامية ص١٥٣ نقلاً عن الكافي ج٢ ص٤٥.

(٥) المصدر السابق ص١٥٤ نقلاً عن الكافي ج٢ ص١٠٧.

(٦) الاخلاق الاسلامية ص١٥٤ نقلاً عن الكافي ج٢ ص١٠٧.

(٧)الاخلاق الاسلامية ص١٥٤ نقلاً عن مستدرك الوسائل ج٩ ص١١٨.

(٨) المصدر السابق ص١٥٥ نقلاً عن مسند احمد ج١ ص١٦٧.

الهرج)[1] وقال ﷺ (اخوف ما اخاف على امتي ان يكثر فيهم المال فيتحاسدون ويقتلون)[2] وقال ﷺ (ان لنعم الله اعداء فقيل ومن هم؟ قال ﷺ: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله)[3].

وقد ورد الكثير من الاحاديث القدسية حول الحسد ، قال ﷺ (الحاسد عدو لنعمتي ، فسخط لقضائي ، غير راضي بقسمتي التي قسمت بين عبادي)

قال ابو عبد الله عليه السلام (آفة الدين الحسد والعجب والفخر)[4] وقال عليه السلام (الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كإبليس اورث بحسده اللعنة ، ولآدم الاجتباء[5] والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء ، فكن محسوداً ولا تكن حاسداً فان ميزان الحاسد أبداً خفيف يثقل ميزان المحسود. والرزق مقسوم فماذا ينفع الحاسد الحسد ، وما يضر المحسود الحسد ، والحسد من عمى القلب[6] وجحود فضل الله تعالى وهما جناحان للكفر. وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد وهلك مهلكاً لا ينجو منه ابداً ولا توبة للحاسد لأنه مصر عليه معتد به مطبوع فيه[7] يبدو بلا

(١) الكافي ج٢ ص٣٠٧ نقلاً عن مسند احمد ج١١ ص٢٩٣.

(٢) مستدرك الحاكم ج٤ ص١٦٨.

(٣) الكافي ج٢ ص٣٠٧.

(٤) الاخلاق الاسلامية ص١٥٦ نقلاً عن الكافي ج٢ ص٣٠٧.

(٥) الاجتباء: الاختيار.

(٦) الحاسد يكون اعمى القلب والبصر والبصيرة ، تراه يرى ولكن بدون معرفة.

(٧) يطبع على قلبه وسريرته.

معارض[1] به ولا سبب والطبع لا يتغير[2] عن الاصل وان عولج الحسد جرح لايبرأ).

(ما رأيت ظالماً اشبه بمظلوم من حاسد أنه يرى النعمة عليك نقمة عليه) ، (الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمةً وذلاً ، ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضاً ، ولا ينال من الخلق الا جزعاً وغماً ، ولا ينال عند النزع[3] الا شدة وهولاً ، ولا ينال عند الموقف[4] الا فضيحة ونكالاً)

س٢٥/ هل تمكن يعقوب من دفع البلاء عن يوسف؟

- كلا.

قال تعالى **(وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)** كان حب يعقوب ليوسف وأخيه موضع غيض وحقد وحسد على إخوتهما ، العصبة الجماعة وكلهم شباب أقوياء. يمكننا أن نفعل بيوسف ما نريد ، لا بد لهذه العصبة أن تكون متحدة متآزرة يدفع بعضها عن بعض ، ويمكننا بكثرتنا ان نحتال على أبينا ونقنعه بإرسال يوسف معنا. بعدما خيل لهم الشيطان ما يريد تجاوز على أبيهم يعقوب فقالوا **(إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)** أي ان أبانا ترك الطريق الصحيح وهو طريق العدالة والحب والولاء والوفاء لجميع أولاده بالتساوي ، بل انحاز الى اثنين من إخواننا وهما ليس من أمنا. بالنسبة ليوسف و بنيامين ضعفاء عاجزين عن مقابلة تلك العصبة.

---

(١) الحاسد لا يعارضه دين ولا ضمير ولا عقل لانه مصر على إيذاء الناس.

(٢) مثل شعبي الطبع الذي في البدن لا يغيره الا الكفن (أي الموت).

(٣) النزع: لفظ الانفاس الاخيرة.

(٤) الموقف: يوم القيامة.

س٢٦/ ماذا قال إخوة يوسف؟

- قال تعالى **(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)**[١]

اقترح إخوة يوسف قتله أو إقصاءه من مصر ، وجعله في بلاد بعيدة حتى لا يمكنها من الالتقاء به ثانية ، ولكنهم نسوا مشيئة الله وقدرته عليهما وعليهم.

اذا ابتعد يوسف وأخوه بعد فترة سوف ينساهم أبونا ونصبح نحن جل همه ورعايته ، بعدها نتوب الى الله ونطلب منه العفو والغفران عما عملنا من قتل يوسف.

س٢٧/ هل أجمع إخوة يوسف على قتله؟

- نعم ، الا واحداً منهم وهو شمعون رفض القتل[٢].

س٢٨/ لماذا قال إخوة يوسف: يخلو لكم وجه ابيكم؟

- اذا اقبل الرجل على شيء أقبل بوجهه عليه ، أو يفرغ لكم بعدما كان منشغلاً بيوسف وبنيامين. ورد ذكر الوجه في القرآن الكريم قال تعالى **(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ)**[٣] وقال تعالى **(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ**

---

(١) سورة يوسف آية ٩.

(٢) تفسير الكشاف ج٢ ص٤٤٧.

(٣) سورة الرحمن آية ٢٧.

**لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً)**[1] وقال تعالى **(وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ◆ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى)**[2].

س٢٩/ ماذا قال شمعون لإخوته؟

- قال تعالى **(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ)**[3]

- قال شمعون اذا كنتم عازمين على قتله فألقوه في غيابة الجُبّ ، وقيل القائل: **(لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ)** هو روبين وكان يقصد ان يخرج يوسف من السجن ، ولكن مشيئة الله جعلته لا يتمكن من خلاص يوسف. وقيل القائل هو لاوي.

بعدما سمع إخوة يوسف قول شمعون أو روبين عندما قال **(وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ)** انطلقوا به الى الجب وألقوه فيه وهم ينظرون أنه يغرق فيه: فلما صار في قعر البئر تركوه وانصرفوا.

س٣٠/ ماذا قال أحد إخوة يوسف عليه السلام؟

- قال تعالى **(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ)**[4]

---

(١) سورة الليل آية ٢٠.

(٢) سورة الانسان آية ١٩ – ٢٠.

(٣) سورة يوسف آية ١٠.

(٤) سورة يوسف آية ١٠.

- اعترض احد الاخوة العشرة الذين أرادوا قتل يوسف عليه السلام فقال لهم لا تقتلوه وألقوه في غيابة الجب ﴿البئر﴾ والسيارة هم المسافرون ﴿القوافل الرحل﴾

قال قائل منهم هو يهوذا. وكان احسنهم رأياً . وهو الذي قال: فلن أبرح الأرض قال لهم: القتل عظيم (القوه في غيابة الجب) وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله قال المنخل:

وان انا يوماً غيبتـــــني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والأهل[1]

أراد غيابة حفرته التي يدفن فيها..... والجب: البئر لم تطو لأن الأرض تجب جباً لا غير (يلتقطه) يأخذه بعض السيارة بعض الأقوام الذين يسيرون في الطريق[2].

س٣١/ هل نادى يوسف إخوته عندما ألقوه في البئر؟

- ناداهم يا ولد رومين اقرأوا يعقوب السلام مني ، فلما رأوا كلامه قال بعضهم لبعض: لا تزالوا هنا حتى تعلموا انه قد مات ، فلم يزالوا بحفرته حتى يأسوا.

السيارة: القوافل البدوية الرحل التي تجوب الوديان.

س٣٢/ لماذا جاؤوا الى ابيهم يعقوب طالبين منه ان يرسل معهم يوسف ماذا قالوا ليعقوب؟

- قال تعالى **(قَالُوا يَاأَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ♦ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ**

(١) تفسير الكشاف ج٢ ص٣٥٠.

(٢) تفسير الكشاف ج٢ ص٣٥٠.

**لَحَافِظُونَ)**[1] طلبوا من أبيهم أن يرسل معهم يوسف عليه السلام فقالوا دعه يا أبانا يذهب معنا للنزهة والراحة بعض اليوم ونحن إخوته نحافظ عليه ونرعاه ، وان هو غفل عنا فنحن لا نغفل عنه ونرده اليكم ﴿الناصح: المشفق المحب للخير﴾ قالوا: أرسله معنا في صبيحة يوم غد عندما نخرج صباحاً لرعي الأغنام حتى يشاركنا في الرياضة ﴿المسابقة بالركض او بركوب الخيل والحمير﴾ حتى يستأنس ويدخله السرور ويرتع معنا في أكل الأطعمة الطيبة. كان أهل ذلك الزمان يذهبون الى البادية يتسابقون ويتصارعون ويترامون بالسهام والنبال والعصي وغيرها أينما وجدت في وقتها **(وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** نحن نحفظه من كل أذى.

س٣٣/ هل دخل شيء من الخوف في نفس يعقوب عندما طلب منه أولاده الذهاب بيوسف معهم؟

- نعم قد أحس الشر الذي يضمره إخوة يوسف لأخيهم ، لكن يعقوب لم يرغب بإعلامهم بتخوفه على يوسف خوفاً منه ان يهيج ما بداخلهم من الحقد والضغائن على يوسف وأخيه. ﴿يعقوب عليه السلام نبي وله علم بما في نفوس أولاده وما يحدث بيوسف لكن امر الله يقتضي الحدوث والكتمان﴾.

---

(١) سورة يوسف آية ١١ – ١٢.

س٣٤/ ماذا قال يعقوب عليه السلام؟

- قال تعالى **(قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)**[1] قال إخوة يوسف لأبيهم كيف يأكله الذئب ونحن عصبة أي جماعة ﴿العصبة من عشرة الى ثلاثة عشر﴾.

س٣٥/ لماذا قال يعقوب عليه السلام إني أخاف ان يأكله الذئب؟

- قيل: (في ليلة سابقة) رأى في النوم أن الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره. ﴿ما كان يحذر منه يعقوب وقع فيه﴾

اعتذر نبي الله يعقوب عليه السلام عن ارسال يوسف معهم ، قالوا إن لم نقدر على حفظه فقد هلكنا وهلكت مواشينا وخسرناها ، إذاً نحن هالكون وخاسرون ليس لأخينا بل لأبينا ولأنفسنا. على أي حال لم يؤثر بهم كلام يعقوب خوفه من الذئب ، بل أعاروا أباهم آذاناً غير صاغية ولم يعبأوا به ومضوا لحال سبيلهم. في صبيحة اليوم التالي ذهبوا باغنامهم ومعهم يوسف ولا تزال عينا يعقوب تراقب يوسف حتى ناداهم فاعتنق يعقوب يوسف وأخذ يشمه وبدأت ايام الفراق.

- **(وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ)** وذلك انه رأى في منامه ان الذئب شد على يوسف ، فلذلك خاف عليه ؛ قال الكلبي: وقيل: انه رأى في منامه كأنه على ذروة جبل ، وكأن يوسف في بطن الوادي ، واذا عشرة من الذئاب قد احتوشته تريد أكله ، فدرأ عنه واحد ، ثم انشقت الارض فتوارى[2]

(١) سورة يوسف آية ١٣.

(٢) توارى: اختفى.

يوسف فيها ثلاثة أيام ؛ فكانت العشرة إخوته ، لما تماثلوا[1] على قتله ، والذي دافع عنه أخوه الأكبر يهوذا ، وتواريه في الأرض هو مقامه في الجب ثلاثة أيام.

وقيل: انما قال ﴿يعقوب عليه السلام﴾ ذلك لخوفه منهم ﴿أي من إخوته﴾ عليه، وانه أراد بالذئب ؛ مخافة ما يكون من قتلهم له ، فكنى عنهم بالذئب مسايرة لهم ؛ قال ابن عباس: فسماهم ذئاباً. وقيل: ما خافهم عليه. ولو خافهم ما أرسله معهم ، وانما خاف الذئب لانه اغلب ما يخاف في الصحارى[2].

قال تعالى (**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**)[3] [العصبة: الجماعة] قالوا أخوة يوسف لأبيهم يا أبانا والله لئن أكله الذئب أو [اختطفه من بيننا] في الصحراء ونحن مجموعة من الرجال الأشداء الأقوياء ، نحن نكفيك مهمام الأمور وبنا تدفع الخطوب ، فلو أكله (**إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**) إنا إذاً لهالكون عند فقد أحدنا واذا كان الذئب يستولي على أخينا فإذن لا نفع ولا خير بنا ولا ينبغي ان يعتمد بنا في مهام الأمور.[4]

(**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**) أي لعاجزون لا نصلح لشيء. واغتر الشيخ بقولهم وأرسل معهم يوسف ، وكانوا من القوم الخاسرين.

ماذا نستفاد من هذه الآية:

١- خيانة الأمانة التي أرسلها بيدهم والدهم وهو أخوهم.

---

(١) تماثلوا: اتفقوا في الرأي أي اتفقوا على كلمة واحدة وهي قتله.

(٢) تفسير الكشاف ج٢ ص٤٤٩.

(٣) سورة يوسف آية ١٤.

(٤) تفسير المراغي مج٤ ح١٠ ص١٢٠.

٢- خيانة لعقيدتهم ولدينهم.

٣- تفريطهم بأخيهم جعلهم يستحقون غضب أبوهم عليهم.

٤- اضمار الشر قبل وقوع الجريمة.

٥- اضمار الكذب مسبقاً لأنهم عزموا على قتله لأن الآيات السابقة لهذه الآية أوضحت قول (يعقوب لأولاده كما بينت جواب أولاده إليه).

نعم وفعلاً كانوا خاسرين لولا دعاء يوسف عليه السلام لهم بالمغفرة ودعاء يعقوب عليه السلام.

**(فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)**[1] .

- غيابة الجب: قيل هو بئر في بيت المقدس. وقيل بأرض الأردن. وقيل: بين مصر ومدين. وقيل: على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام[2].

فقد روى انهم لما برزوا[3] الى البرية[4] اظهروا له العداوة و أخذوا يهينونه ويضربونه ، وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه إلا بالإهانة والضرب ﴿اللكم﴾ حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا أبتاه لو تعلم ما يصنع بابنك أولاد الإماء.

فقال يهوذا: اما اعطيتموني موثقاً الا تقتلوه ، فلما ارادوا إلقاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده ، فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ، فقال: يا إخوتاه ، ردوا عليَّ قمصي أتوارى به ، وانما نزعوه

---

(١) سورة يوسف آية ١٥.

(٢) تفسير الكشاف ج٢ ص٣٥٠.

(٣) برزوا: خرجوا الى البرية

(٤) البرية: الارض الواسعة.

﴿حتى يردوه لأبيهم لغرض ان يكذبوا عليه بمصير ولده﴾ ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم ، فقالوا له: أدع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً تؤنسك ، ودلوه في البئر ، فلما بلغ نصفها ألقوه حتى يموت. وكان في البئر ماء فسقط فيه ، ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم ، فاجابهم فأرادوا ان يرضخوه ليقتلوه ﴿ارادوا ان يرموا عليه صخرة من الأعلى حتى يقتلوه بها﴾ فمنعهم يهوذا ، وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وجرّد عن ثيابه اتاه جبرائيل بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم الى إسحاق ، وإسحاق الى يعقوب ، فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف عليه السلام[1].

فجاء جبرئيل فأخرجه وألبسه إياه **(وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ)** قيل أوحى إليه في الصغر كما أوحي الى يحيى وعيسى ، وقيل كان إذ ذاك مدركاً.

وعن الحسن: كان له سبع عشرة سنة **(لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا)** وإنما أوحي إليه ليؤنس في الظلمة والوحشة ، ويبشر بما يؤول اليه أمره ، ومعناه: لتتخلص مما أنت فيه ، ولتحدثن إخوتك بما فعلوا بك **(وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)** أنك يوسف لعلوّ شأنك وكبرياء سلطانك ، وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المبدّل للهيئات والأشكال ، ذلك أنهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون ، دعا بالصواع فوضعه على يده ، ثم نقره فطنّ فقال: انه ليخبرني هذا الحام أنه كان لكم أخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم ، وانكم انطلقتم به وألقيتموه في غيابة الجب وقلتم لأبيكم: أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس.

---

(١) نفسير الكشاف ج٢ ص٣٥٠-٣٥١.

ويجوز ان يتعلق **(وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)** بقوله **(وَأَوْحَيْنَا)** على أنا آنسناه بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ، ويحسبون انه مرهق متوحش لا أنيس له [انهم نسوا الله وقدرته وتدبيره للأمور].

س٣٦/ من كلم يوسف ثانية وهو في قعر البئر؟

- في أصول الكافي علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن الحسن ابن عمار الرهان عن مسمع عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (لما طرح أخوة يوسف ، يوسف في الجب أتاه جبرئيل عليه السلام فدخل عليه فقال: يا غلام ما تصنع هنا؟ فقال: إن إخوتي ألقوني في الجب قال: فتحب ان تخرج منه؟ قال: ذاك الى الله (عز وجل) ان شاء أخرجني ، قال: فقال له: ان الله يقول لك: ادعني بهذا الدعاء حتى اخرجك من الجب فقال له: وما الدعاء؟ قال: قل (اللهم اني اسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنّان بديع السموات والارض ذو الجلال والإكرام أن تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي مما أنا فيه فرجاً ومخرجاً) قال: ثم كان من قصته ما ذكر الله في كتابه.[1]

- في تفسير على بن إبراهيم نحوه سنداً ومتناً وزاد بعد قوله: (ومخرجاً) وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب. فدعا ربه فجعل له من الجب فرجاً ومن كيد المرأة مخرجاً ، وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب[2].

- في أمالي الصدوق رحمه الله بإسناده الى أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام ما كان دعاء يوسف في الجب، فإنا قد اختلفنا فيه؟

---

(١) تفسير نور الثقلين ، ج٢ ، ص٤١٥-٤١٦ ح٢٢.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢١٦ ح٢٣.

فقال عليه السلام: (إن يوسف عليه السلام لما صار في الجب وأيس من الحياة قال: (اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً ولم تستجيب لي دعوة. فاني اسألك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه و اجمع بيني وبينه فقد علمت رقته عليَّ وشوقي إليه)[1].

- لما قرر إخوة يوسف ان يجعلوه في غيابت الجب. قيل في القصة: ان يعقوب عليه السلام لما أرسله معهم أخذ عليهم ميثاقاً ليحفظنه ، وسلمه الى روبيل وقال: يا روبيل! انه صغير وتعلم يا بني شفقتي عليه ؛ فان جاع فأطعمه ، وان عطش فاسقه ، وان أعيا[2] فاحمله ثم عجل برده الي. قال فأخذوا يحملونه على أكتافهم ، لا يضعه أحد إلا رفعه آخر ، ويعقوب يشيعهم[3] ميلاً ثم رجع ، فلما انقطع بصر أبيهم عنه رماه الذي كان يحمله الى الأرض حتى كاد ينكسر ، فالتجأ الى آخر فوجد كل واحد منهم أشد من الآخر من الغيظ والعسف ، فاستغاث بروبيل وقال (انت أكبر إخوتي ، والخليفة من بعد والدي عليَّ واقرب الإخوة إلي ، فارحمني وارحم ضعفي) فلطمه لطمة شديدة وقال: لا قرابة بيني وبينك ، فادع الاحد عشر كوكباً فلتنجك منا ؛ فعلم ان حقدهم من أجل رؤياه ، فتعلق بأخيه يهوذا وقال: يا أخي! إرحم ضعفي وعجزي وحداثة سني ، وارحم قلب أبيك يعقوب ؛ ما أسرع ما تناسيتم وصيته ونقضتم عهده ؛ فوقف قلب يهوذا وقال: والله لايصلون اليك أبداً ما دمت حياً ، ثم قال: يا إخوتنا ان قتل النفس التي حرم الله من أعظم الخطايا فردوا هذا الصبي الى أبيه ، ونعاهده ألا يحدّث الولد والده بشيء مما جرى أبداً.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٦ ح٢٤.

(٢) اعيا: مرض.

(٣) يشيعهم: يمشي معهم ليودعهم

س٣٧/ ماذا فعل إخوة يوسف عند العشاء؟

- قال تعالى **(وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)**[1] أطبق الظلام وحلت العتمة وارخى خيوطه ، فجاء إخوة يوسف عليه السلام يتسللون الى أبيهم الواحد تلو الآخر وعيونهم تذرف بدموع التماسيح. وهذا البكاء تمويه لأبيهم بأنهم يبكون حزنا على أخيهم.

س٣٨/ لماذا جاؤوا الى أبيهم عند الليل؟

- لان في الليل لا يمكن طلب الأشياء في الظلام الدامس ولابد من ضوء النهار.

س٣٩/ هل تم تعين الجهة التي فقد فيها يوسف عليه السلام؟

- كلا

١- انما جاؤوا عشاء ليكونوا أقدر على الاعتذار في الظلمة ؛ وقيل: لا تطلب الحاجة بالليل ، فإن الحياء في العينين ، ولا تعتذر بالنهار من ذنب فتتلجلج في الاعتذار ؛ فروى ان يعقوب عليه السلام لما سمع بكاءهم قال: ما بكم؟ أجرى في الغنم شيء؟ قالوا: لا. قال: فأين يوسف؟ قالوا: ذهبنا نستبق فأكله الذئب. فبكى وصاح وقال: اين قميصه؟ على ما يأتي بيانه.

وقال السدي وابن حبان: انه لما قالوا اكله الذئب خر مغشياً عليه ، فأفاضوا عليه الماء فلم يتحرك ، ونادوه فلم يجب. قال وهب: ولقد وضع يهوذا يده على مخارج نفس يعقوب عليه السلام فلم يحس بنفس ولم يتحرك له عرق؛ فقال يهوذا: ويل لنا من ديان يوم الدين! ضيعنا أخانا ، وقتلنا أبانا ، فلم يفق يعقوب عليه السلام الا ببرد السحر ، فأفاق ورأسه في حجر روبيل فقال:

---

(١) سورة يوسف آية ١٦.

يا روبيل! ألم أأتمنك على ولدي؟ ألم اعهد إليك عهداً؟ فقال: يا أبت! كف عني (عن) بكاءك أخبرك ؛ فكف يعقوب بكاءه فقال: يا أبت (انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب).

٢- قال علماؤنا: هذه الآية دليل على ان بكاء المرء لا يدل على صدق مقاله ، لاحتمال ان يكون تصنعاً فمن الخلق من يقدر على ذلك ومنهم من لا يقدر. وقد قيل: ان الدمع المصنوع لا تخفى كما قال حكيم:

اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى[١]

يقول المثل: يقتل القتيل ويشيع جثمانه (أو يبكي عليه).

وروى ان امرأة حاكمت الى شريح فبكت ، فقال الشعبي يا ابا اميه ، اما تراها تبكي؟ فقال: قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ﴿دليل على كذب هذا البكاء﴾ ولا ينبغي لأحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية.

وروى انه لما سمع صوتهم فزع وقال: ما لكم يا بني؟ هل اصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا: لا ، قال: فما بالكم وأين يوسف؟ (قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) أي نتسابق ، والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل: والارتماء والترامي: والمعنى نتسابق في العدو او في الرمي[٢].

مثل هذه الشخصيات موجودة في كل وقت وزمان وفي جميع انحاء المعمورة. مثل هذه الامور يجب ان لا تقع بين الأقرباء فكيف وانها حدثت

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٤٤ – ١٤٥.

(٢) تفسير الكشاف ج٢ ص٤٥٠.

مع اخوة لاب واحد وهذا الاب نبي من الانبياء ، قاتل الله الذي نزغ الشيطان بينه وبين اخوته.

س٤٠/ ماذا قال إخوة يوسف؟

- قال تعالى **(قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)**[1].

قدموا العذر الذي حذرهم منه ابوهم ولكن كانوا لا يشعرون بما قال لهم.

س٤١/ لماذا لا يهاجم الذئب قطيع الاغنام؟

- لانهم كانوا يحرسونه.

س٤٢/ لماذا اختار الذئب يوسف من دون اخوته او من دون المواشي التي كانت معهم او من دون زادهم؟ لانه كان المقرب والمحبب من نفس يعقوب (عليه السلام) ولصفات خاصة في جسمه: ١- لانه اصغرهم سناً ٢- لانه اجملهم ٣- لانه ارجحهم عقلاً .

- اخوة يوسف قدموه الى الجب الذي عبروا عنه بالذئب.

❖ **(وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)**

ما صدقتنا لا تهامك لنا في أمر يوسف ، لا يصدقهم لاتهامه بقتل يوسف ، ولسوء ظنه بهم ، لانهم كانوا يعتمدون العداوة لاخيهم ، كانوا من الحاسدين لاخيهم. هذه الاسباب و غيرها كلها كانت تدل على انهم اصحاب الجريمة.

---

(١) سورة يوسف آية ١٧.

س٤٣/ بماذا جاؤوا بقميصه؟

- قال تعالى **(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)**[(١)]

روى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها (ولم يمزقوه)

وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال: أين القميص؟ فأخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص[(٢)] وقال: تالله ما رأيت كاليوم ذئباً ارحم من هذا ، اكل ابني ولم يمزق قميصه[(٣)].

قالوا انهم ذبحوا جدياً على قميصه قالوا: نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم ، ونقول لأبينا ان الذئب اكله. فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوي: يا قوم اتظنون ان الله يكتم هذا الخبر عن نبيه يعقوب ، فقالوا وما الحيلة؟

قالوا نقوم ونغتسل ﴿غسل التوبة﴾ ونصلي جماعة ونتفرغ الى الله تعالى ان يكتم ذلك عن انبائه انه جواد كريم.

فاغتسلوا وكان في سنة ابراهيم واسحاق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلاً فيكون واحد منهم امام عشرة يصلون خلفه ، قالوا كيف نصنع وليس لنا امام؟ فقال لاوي نجعل الله امامنا ، فصلوا وبكوا وتضرعوا ﴿طلبوا العفوا والصفع والستر من الله على

---

(١) سورة يوسف آية ١٨.

(٢) رواية خضب يعقوب (عليه السلام) وجهه بدم ولده يوسف (عليه السلام) هذا الامر أصلاً غير صحيح لأن الدم نجس والنجاسة محرمة في جميع الديانات ويعقوب نبي فهذا أمر مردود.

(٣) تفسير الكشاف ج٩ ص٤٥١.

فعلهم﴾ وقالوا يا رب اكتم علينا هذا ، ثم جاءوا الى ابيهم عشاءاً يبكون ومعهم القميص ولطخوه بالدم **(قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ)** – أي نعدو- **(وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ.....)**.

فقال يعقوب: ما كان اشد غضب ذلك الذئب على يوسف ﴿حتى أكله﴾ وأشفق على قميصه حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه؟[1].

س٤٤/ هل كان قميص يوسف ممزقاً؟

- كلا.

- قال الصفواني: حدثني ابي ، عن عثمان ، قال: حدثنا نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في ذكر خطبة الزهراء (عليها السلام) قالت: سبحان الله ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً ، ولا لاحكامه مخالفاً ، بل كان يتبع اثره ، ويقفو سورة ، أفتجمعون الى الغدر اغتلالاً عليه بالزور ؛ وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته هذا كتاب الله حكم عدلاً ، وناطقاً فصلاً ، يقول **(يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)**[2] وقال تعالى **(وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)**[3] فبين عز وجل فيما وزع عليه من الاقساط وشرع من الفرائض والميراث ، وأباح من حظ الذكران والإناث ما ازاح

(١) قصص الانبياء ص١٨٤ نعمة الله الجزائري.

(٢) سورة مريم آية ٦.

(٣) سورة النمل آية ١٦.

علة المبطلين ، وازال التظني والشبهات في الغابرين[1] **(بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)**[2].

عن ابي علي الاشعري ، عن حمد بن عبد الجبار ، عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال: (قلت لابي جعفر عليه السلام يرحمك الله ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس[3].

- قال ابن طاووس: فيما نذكره من تفسير العباس بن عقده من الوجهة الثانية من صفحة (١٢٠) القائمة السابعة من الكراس السابع منه بلفظه عثمان بن عيسى عن المفضل عن جابر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما الصبر الجميل؟ قال ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس ان راهباً من الرهبان والى عابداً من العباد في حاجة ، فلما رأه الراهب حسبه إبراهيم فوثب اليه فاعتنقه وقال مرحبا بك يا خليل الرحمن ، فقال يعقوب لست إبراهيم ولكنني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فقال له الراهب فما بلغ بك ما أرى من الكبر قال: الهم والحزن السقم فما جاوز عتبة الباب حتى أوحى الله اليه يا يعقوب شكوتني الى العباد ، فخر ساجدا عند عتبة الباب يقول: ربي لا اعود ، فأوحى الله اليه اني قد غفرتها لك فلا تعودن لمثلها فما شكى مما أصابه من نوائب الدنيا الا انه قال يوماً[4] **(إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**[5].

---

(١) تفسير جابر الجعفي ص٣٢٨ ح٣٧٣ اعاد جمعه وترتيبه رسول كاظم عبد السادة.

(٢) سورة يوسف آية ١٨.

(٣) تفسير جابر الجعفي ص٣٢٩ ح٣٧٤ و ٣٧٥.

(٤) تفسير جابر الجعفي ص٣٢٩ ح٣٧٤ و ح٣٧٥.

(٥) سورة يوسف آية ٨٦.

- روى جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال: قال لي علي عليه السلام ما رأيت منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله رخاء لقد اخافتني قريش صغيراً ، وأنصبتني كبيراً ، قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت الطامة الكبرى **(وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)**.[1]

س٤٥/ هل كان ذلك الذئب حيواناً وديعاً أم كان حيواناً مفترساً؟

- كان حيواناً وديعاً حيث حل أزرار قميص يوسف عليه السلام بكل رفق وأدب.

س٤٦/اذا كان حيواناً وديعاً كيف أكله؟

- ج/كان الذئب من البشر الحاسد والحاقد على بني جنسه وفصيلته.

س٤٧/ هل كان ذلك الذئب يشرب دم الضحية قبل اكله؟

- كلا لا يوجد هكذا حيوان.

س٤٨/ هل جمد دم نبي الله يوسف عندما رأى الذئب ، حيث عندما افترسه لم تخرج منه قطرة دم؟

- كلا. ويوسف عليه السلام نبي وان الله سبحانه وتعالى حرم دماء ولحوم الانبياء على الحيوانات.

س٤٩/ هل كان هذا الذئب يميز بين الطفل الصغير والصبي و الانسان الكبير ولربما كان يميز بين العاقل والمعتوه....؟

- كلا. لا يوجد هكذا حيوان وان كان من الحيوانات المروضة.

---

(١) تفسير جابر الجعفي ، ص٣٣٠ ح٣٧٦.

س٥٠/ هل كان هذا الذئب من جِرائها ام من الاعمار المتقدمة؟

- كان الذئب عبارة عن مجموعة من البشر بأعمار مختلفة وتكملة الجواب عليك عزيز القارىء.

المعروف عن الذئاب اذا افترست انساناً او حيواناً تخطفه الى جهة بعيدة مجهولة ، لماذا هذا الذئب افترس يوسف في محله.

- في تفسير علي بن ابراهيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله: **(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ)** قال انهم ذبحوا جدياً [الجدي من أولاد الماعز وهو الذكر في السنة الاولى] على قميصه.(١)

- في تفسير العياشي عن أبي جميلة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أوتي بقميص يوسف الى يعقوب فقال: اللهم لقد كان ذئباً رفيقاً حين لم يشق القميص ، قال: وكان به نضح من دم.(٢)

- في مجمع البيان وروى انه ألقى ثوبه على وجهه قال: يا يوسف لقد اكلك ذئب رحيم ، أكل لحمك ولم يشق قميصك.(٣)

س٥١/ هل كان هذا الذئب يميز بين لحوم البشر ولحوم البهائم؟

- كلا/وجوابه على إخوة يوسف وعزيزي القارئ.

س٥٢/ هل أكل الذئب يوسف عليه السلام مع عظامه؟

- كلا. المعروف عن الحيوانات المفترسة تترك العظام وخصوصاً مثل عظم الحوض والجمجمة.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٦ ح٢٧.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤١٧ ح٢٨.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٧ ح٢٩.

- وقفة مع الآية من قوله تعالى **(قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ.....)**[1] فيه سبع مسائل:

١- قال القشيري ابو نصر (نستبق) أي في الرمي ، او على الفرس ، او على الاقدام ، والغرض من المسابقة على الاقدام تدريب النفس على العدو (أي على المسير) لانه الآلة في قتال العدُو ، ودفع الذئب عن الاغنام. وقال السدى وابن حبان: (نستبق) نشتد جريا لنرى أينا اسبق ﴿الجري ينطبق على الركض على رجليه او الذي امتطى الخيل والحمير والجمال المسرعة وحتى السيارة السريعة يقول جرت بنا السيارة ، كذلك الجريان ينطبق على الافلاك قال تعالى **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)**[2] كما نرى بعض الحيوانات الزاحفة السريعة تجري تقول عنها – انها تجري مثل الماء ، الرياح تجري انتقال الماء بين الشطوط – والانهار والبحار وفي الانابيب ما هو الا عبارة عن جريان الدم في العروق والاوعية الدموية والى غير هذا من انواع الجريان﴾.

قال ابن العربي: المسابقة شرعة في الشريعة ، وخصلة بديعة ، وعون على الحرب ، وقد فعلها ﷺ بنفسه وبخيله ، وسابق عائشة على قدميه فسبقها ؛ فلما كبر رسول الله ﷺ سابقها فسبقته ؛ فقال لها: (هذه بتلك).

قلت: وسابق سلمة بن الاكوع رجلاً لما رجعوا من ذي فرد الى المدينة فسبقه سلمة. خرجه مسلم[3].

---

(١) سورة يوسف آية ١٧.

(٢) سورة يس آية ٣٨.

(٣) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٤٥ – ١٤٦.

٢- وروى مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي قد أضمرت ﴿من الحيفاء﴾ وكان أمرها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي تضمر من الثنية الى مسجد بني زريق ، وان عبد الله بن عمر كان ممن سابق بها ، وهذا الحديث مع صحته في هذا الباب تضمن ثلاثة شروط وإلا ، فلا تجوز المسابقة ، وهي:

١-ان المسافة لابد ان تكون معلومة ﴿مسافة السباق﴾.

٢- ان تكون الخيل متساوية الاحوال.

٣-الا يسابق المضمر مع غير المضمر في امد واحد وغاية واحدة.

والخيل التي يجب ان تضمر ويسابق عليها ، تقام هذه السنة فيها هي الخيل المعدة لجهاد العدو لا لقتال المسلمين في الفتن[1].

٣- واما المسابقة بالنصال والابل ، فروى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ فنزلنا منزلاً. فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتصل ، وذكر الحديث. وخرج النسائي عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: (لا سبق الا في نصل او خف او حافر) وثبت ذكر النصل من حديث ابن أبي ذئب عن نافع عن أبي نافع عن أبي هريرة ، ذكره النسائي ، وبه يقول فقهاء الحجاز والعراق ، وروى البخاري عن انس قال: كان للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء ، لا تسبق – قال حميد: او لا تكاد تسبق- فجاء اعرابي على قعود فسبقها ﴿القعود: ابن الناقة صغير العمر﴾ فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه ، فقال: (حق على الله الا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه)[2].

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٤٥ – ١٤٦.

(٢) المصدر السابق ج٩ ص١٤٦.

٤- اجمع المسلمون على ان السبق لا يجوز على وجه الرهان الا في الخف والحافر والنصل ؛ قال الشافعي: ما عدا هذه الثلاثة فالسبق فيها قمار. وقد زاد ابو البختري القاضي في حديث الخف والحافر والنصل او (جناح) وهي لفظة وضعها للرشيد ، فترك العلماء حديثه لذلك ولغيره ﴿يريد ان تسير الشريعة حسب هواه﴾ من موضوعاته ؛ فلا يكتب العلماء حديثه بحال. وقد روى عن مالك انه قال: لا سبق الا في الخيل والرمي ، لأنه قوة على أهل الحرب ؛ قال: وسبق الخيل أحب إلينا من سبق الرمي ، وظاهر الحديث يستوي بين السبق على النجب والسبق على الخيل. وقد منع بعض العلماء الرهان في كل شيء الا في الخيل ؛ لأنها التي كانت عادة العرب المراهنة عليها. وروى عن عطاء ان المراهنة في كل شيء جائزة ، وقد تؤول قوله؛ لان حمله على العموم يؤدي الى اجازة القمار ، وهو محرم باتفاق[1].

٥- لا يجوز السبق في الخيل والإبل إلا في غاية معلومة وأمد معلوم ، كما ذكرنا ، وكذلك الرمي لا يجوز السبق فيه الا بغاية معلومة ورشق معلوم ، ونوع من الاصابة ؛ مشترط خسقاً (الخسق: السهم) و (مزق: اذا أصاب الرمية ونفذ فيها) او إصابة بغير شرط. والاسباق ثلاثة: سبق يعطيه الوالي والرجل غير الوالي من ماله متطوعاً فيجعل للسابق شيئاً معلوماً ؛ فمن سبقه أخذه وسبق يخرجه أحد المتسابقين دون صاحبه ، فإن سبقه صاحبه أخذه ، وان سبق هو صاحبه أخذه ، وحسن ان يمضيه في الوجه الذي أخرجه له ، ولا يرجع الى ماله ، وهذا مما لا خلاف فيه. والسبق الثالث – اختلف فيه وهو ان يخرج كل واحد منهما شيئاً مثل ما يخرجه

---

(١) المصدر السابق ج١ ص١٤٦ – ١٤٧.

صاحبه ، فأيهما سبق احرز سبقه وسبق صاحبه ؛ وهذا الوجه لا يجوز حتى يدخلا بينهما محللاً لا يأمنا ان يسبقهما ؛ فان سبق المحلل احرز السبقتين جميعاً واخذها وحده ، وان سبق أحد المتسابقين أحرز سبقه وأخذ سبق صاحبه ، ولا شيء للمحلل فيه ، ولا شيء عليه. وان سبق الثاني منها الثالث كان كمن لم يسبق واحد منهما. وقال ابو علي بن خيران – من اصحاب الشافعي- : وحكم الفرس المحلل ان يكون مجهولاً جريه ، وسمي محللاً لانه يحلل السبق للمتسابقين او له. واتفق العلماء على انه ان لم يكن بينهما محلل واشترط كل واحد من المتسابقين انه ان سبق اخذ سبقه وسبق صاحبه انه قمار ، ولا يجوز. وفي سنن أبي داوود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (من ادخل فرساً بين فرسين وهو لا يأمن ان يسبق فليس بقمار، ومن ادخله وهو يأمن ان يسبق فهو قمار) وفي الموطأ عن سعيد بن المسيب قال : ليس برهان الخيل بأس اذا دخل فيها محلل فان سبق اخذ السبق ، وان سبق لم يكن عليه شيء ؛ و بهذا قال الشافعي جمهور اهل العلم. واختلف في ذلك قول مالك فقال مرة لا يجب المحلل من الخيل ، ولا تأخذ فيه بقول سعيد ، ثم قال: لا يجوز الا بالمحلل ؛ وهو الاجور من قوله[1].

بالنسبة لمذهب الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (الشيعة الامامية) فقد اشبعوا هذا الموضوع ولربما توسعوا فيه الى الآلات الحربية الحديثة فراجع الرسائل العلمية ، للسادة العلماء وكتاب الفقه[2] ، وكتب الحديث الشريف.

---

(١) المصدر السابق ص١٤٧ – ١٤٨.

(٢) كتاب الفقه ج٦٠ محمد الحسيني الشرازي.

٦- ولا يحمل على الخيل والابل في المسابقة الا محتلم ، ولو ركبها اربابها كان اولى ؛ وقد روى عن عمر بن الخطاب انه قال: لا يركب الخيل في سباق الا أربابها. وقال الشافعي: واقل السبق ان يسبق بالهادي ﴿الهادي: العنق لتقدمه﴾ او بعضه ﴿يحرز المرتبة الاولى اذا تقدم عنق دابته او بعضه﴾ او بالكَفل او بعضه. والسبق من الرماة على هذا النحو عنده ؛ وقول محمد بن الحسن في هذا الباب نحو قول الشافعي[1].

٧- روى عن النبي ﷺ انه سابق ابا بكر وعمر ، فسبق رسول الله ﷺ وصل ابو بكر وثلث عمر ، ومعنى وصل ابو بكر: يعني ان رأس فرسه كان عند صلا فرس رسول الله ﷺ والصلوان موضع العجز[2] ﴿أي عند ذيل فرس رسول الله ﷺ﴾.

**- وقفة مع آية اخرى قال تعالى (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)[3]**

فيها ثلاث مسائل:

١- قوله تعالى **(بِدَمٍ كَذِبٍ)** قال مجاهد: بدم سخلة او جدي ذبحوه وقال قتادة: كان دم ظبية ؛ أي جاءوا على قميصه بدم مكذوب فيه ؛ فوصف الدم بالمصدر.......[4]

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٤٨.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٤٨.

(٣) سورة يوسف آية ١٨.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٤٩.

٢- قال علماؤنا رحمة الله عليهم: لما ارادوا ان يجعلوا الدم علامة على صدقهم قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها ، وهي سلامة القميص من التنييب ﴿أي سلامته من غرس انياب الذئب بجسد يوسف ، كان ذلك الذئب حنونا على يوسف حيث انزعه قميصه بكل لطف ورفق واحسان﴾ اذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص ويسلم من التخريق؛ ﴿يمكن ان الذئب تأمل كثيراً قبل ان يفترس يوسف وطلب من يوسف ان يخلع قميصه ولذلك لم يخرق قميصه﴾ ولما تأمل يعقوب عليه السلام القميص فلم يجد فيه خرقاً ولا اثراً استدل بذلك على كذبهم وقال لهم: متى كان هذا الذئب حكيماً يأكل يوسف ولا يخرق القميص! قاله ابن عباس وغيره ؛ روى إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان الدم دم سخلة.

وروى سفيان عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نظر أليه قال كذبتم ؛ لو كان الذئب اكله لخرق القميص.

وحكى الماوردي ان في القميص ثلاث آيات:

١- حين جاءوا عليه بدم كذب.

٢- وحين قد قميصه من دبر ﴿من قبل امراءة العزيز﴾

٣- وحين ألقي على وجه ابيه فأرتد بصيراً.

قلت: وهذا مردود ؛ فان القميص الذي جاءوا عليه بالدم غير القميص الذي قُدّ ، وغير القميص الذي اتاه البشير به [عندما خرج يوسف من السجن لم يكن عارياً. فلو كان عارياً لذكره القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وروايات أهل البيت عليهم السلام] ﴿السبب ١) الفوارق الزمنية بين هذه القمصان ٢) القميص الاول كان يوسف عليه السلام غلام. القميص الثاني في

بيت العزيز والقميص الثالث عند خروجه من السجن وبعد توليه منصب الزعامة في مصر﴾[1].

وقد قيل: ان القميص الذي قُدّ هو الذي اتى به فارتد بصيراً ، على ما يأتي بيانه آخر السورة ان شاء الله تعالى. وروى انهم قالوا له: بل اللصوص قتلوه ؛ فاختلف قولهم ، فاتهمهم ، فقال لهم يعقوب : تزعمون ان الذئب أكله ، ولو أكله لشق قميصه قبل ان يفضي الى جلده ، وما أرى بالقميص من شق ؛ وتزعمون ان اللصوص قتلوه ، ولو قتلوه لأخذوا قميصه ؛ هل يريدون الا ثيابه؟......[2]

٣- استدل الفقهاء بهذه الآية في اعمال الامارات في مسائل من الفقه كالقسامة وغيرها ، واجمعوا على ان يعقوب عليه السلام استدل على كذبهم بصحة القميص ؛ وهكذا يجب على الناظر ان يلحظ الامارات والعلامات اذا تعارضت ، فما ترجح منها قضى بجانب الترجيح وهي قوة التهمة ؛ ولا خلاف بالحكم بها ، قاله ابن العربي[3].

س٥٣/ ماذا قال بعد ذلك يعقوب عليه السلام؟

- قال تعالى **(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ)**

هنا مسائل:

١- روى ان يعقوب لما قالوا له: (فاكله الذئب) قال لهم: لم يترك الذئب له عضواً فأتوني به أستأنس به؟! ألم يترك لي ثوباً اشم فيه رائحته؟

(١) ما بين القوسين ﴿ ﴾ غير موجود بالاصل.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٠.

(٣) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٠.

قالوا: بلى! هذا قميصه ملطخ بدمه ؛ فذلك قوله تعالى **(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ)** فبكى يعقوب عند ذلك وقال لبنيه: أروني قميصه ، فأروه فشمه وقبله ثم جعل يقبله فلا يرى فيه شقاً ولا تمزقاً ؛ فقال: والله الذي لا اله الا هو ما رأيت كاليوم ذئباً أحكم منه ؛ أكل ابني واختلسه من قميصه ولم يمزقه عليه ، وعلم ان الامر ليس كما قالوا ، وان الذئب لم يأكله ، فاعرض عنهم كالمغضب باكياً حزيناً وقال: يا معشر ولدي! دلوني على ولدي ؛ فان كان حيا رددته اليَّ ، وان كان ميتاً كفنته ودفنته ، فقيل: قالوا حينئذ: ألم تروا الى أبينا كيف يكذبنا في مقالتنا! تعالوا نخرجه من الجب ونقطعه عضوا عضوا ، ونأت أبانا باأحد اعضائه فيصدقنا في مقالتنا ويقطع بأسه ، فقال يهوذا: والله لئن فعلتم لأكونن لكم عدواً ما بقيت ، ولاخبرن أباكم بسوء صنيعكم ؛ قالوا فاذا منعتنا من هذا فتعالوا نصطد له ذئباً ، قال: فاصطادوا ذئباً ولطخوه بالدم ، واوثقوه بالحبال ، ثم جاءوا به يعقوب وقالوا: يا أبانا! ان هذا الذئب الذي يحل باغنامنا ويفترسها ولعله الذي افجعنا بأخينا لا نشك فيه ، وهذا دمه عليه ، فقال يعقوب اطلقوه ؛ فاطلقوه ، وتبصبص[1] له الذئب ، فاقبل يدنو و يعقوب يقول له: ادن ادن؛ حتى الصق خده بخده فقال له يعقوب عليه السلام: أيها الذئب! لم فجعتني بولدي واورثتني حزناً طويلاً؟! ثم قال اللهم أنطقه ، فأنطقه الله تعالى: فقال ﴿أي الذئب﴾ والذي اصطفاك نبياً ما أكلت لحمه ، ولا مزقت جلده ، ولا نتفت شعرة من شعراته ، والله! مالي بولدك عهد ، وانما انا ذئب غريب اقبلت من نواحي مصر في طلب اخ لي فُقد ، فلا أدري أحي هو أم ميت ، فاصطادني اولادك واوثقوني ، وان لحوم الانبياء حرمت علينا وعلى جميع

(١) تبصبص: يدور بعينيه يميناً وشمالاً في حالة عجب.

الوحوش ، وتالله! لا أقمت في بلاد يكذب فيها اولاد الانبياء على الوحوش ، فاطلقه يعقوب وقال: والله لقد اتيتم بالحجة على انفسكم ، هذا ذئب بهيم خرج يتبع ذمام أخيه وأنتم ضيعتم أخاكم وقد علمت ان الذئب بريء مما جئتم له. (**بَلْ سَوَّلَتْ**) أي زينت ﴿لكم الاعتداء وجريمة إخفاء يوسف عليه السلام وتزين الشيطان لكل مكروه﴾ (**لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا**) غير ما تصفون وتذكرون ﴿من حجج وأباطيل﴾ ثم قال توطئة لنفسه[1]: (**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**) وهي:

٢- قال الزجاج: أي فشأني....

ويروى ان النبي ﷺ سئل عن الصبر الجميل فقال: (هو الذي لا شكوى معه)..... أي فلأصبرن صبراً جميلاً ، قال:

شكا الى جملي طول السرى　　　صبراً جميلاً فكلانا مبتلى

والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى. وقيل: المعنى لا أعاشركم على كآبة الوجه وعبوس الجبين ، بل أعاشركم على ما كنت عليه معكم ، وفي هذا ما يدل على انه عفا عن مؤاخذتهم. وعن حبيب بن ثابت ان يعقوب سقط حاجباه على عينيه ، فكان يرفعهما بخرقة ؛ فقيل له: ما هذا؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان ؛ فأوحى الله اليه اتشكوني يا يعقوب؟ قال: يا رب! خطيئة اخطأتها فاغفر لي[2]........

٣- قال ابن رفاعة: ينبغي لاهل الرأي ان يتهموا رأيهم عند ظن يعقوب عليه السلام وهو نبي ؛ حين قال له بنوه (**إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ**

(١) الجامع لاحكام الاقرآن ج٩ ص١٥١ -١٥٢.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥١ – ١٥٢.

**عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ)** قال: **(بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)** فأصاب هنا.........[1]

س٥٤/ كيف تم اخراج يوسف من البئر؟

- قال تعالى **(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ)**[2]
السيارة: القافلة المتجهة من بلد الى آخر ، الوارد: هو الذي يسقي القافلة ، الدلو: آله يخرجون بها الماء من البئر.

أي جاءت الى ذلك المكان قافلة تسير من مدين الى مصر[3] فأرسلوا واردهم الذي يجلب لهم الماء فأرسل دلوه ودلاّه ﴿دلاّه: أي ألقاه في البئر﴾ في ذلك الجب.

**(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ)** رفقة تسير من قبل مدين الى مصر ، وذلك بعد ثلاثة أيام من إلقاء يوسف في الجب ، فأخطأوا الطريق فنزلوا قريباً منه ، وكان الجب قفرة بعيدة من العمران ﴿بئر عميق﴾ لم يكن الا للرعاة. وقيل كان ماؤها ملحاً. فعذب حين ألقي فيها يوسف.

س٥٥/ ماذا قال صاحب الدلو؟

- قال تعالى **(قَالَ يَابُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)**[4] جاء صاحب الدلو وأرسل دلوه في الجب فرأى يوسف عليه السلام

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٢.
(٢) سورة يوسف آية ١٩.
(٣) تفسير المراغي مج٤ ج١٠ ص٢٢٣.
(٤) سورة يوسف آية ١٩.

الدلو وتشبث به ، سحب الرجل الدلو فلم يتمكن من سحبه فاستعان بجماعة من قومه.

وقيل: فنزلت سيارة من اهل مصر فبعثوا رجلاً ليستقي لهم الماء من الجب. فلما ادلى دلوه على يوسف تشبث بالدلو فنظروا الى غلام من احسن الناس وجهاً فعدو الى صاحبهم(1).

- بعد ان ترك يوسف في الجب (البئر) وكانت قليلة الماء جاءت سيارة (قافلة) فارسلوا واردهم فادلى دلوه في الجب فتعلق به يوسف عليه السلام فلما نزع الدلو يحسبها قد امتلأت ماء فاذا غلام وسيم تعلق بها فاستبشر الرجل فقال (**يَابُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ**) يقول: المفسرون: ان الذين كانوا على الماء ادعوا في القافلة انهم اشتروه من سادته. واسروه بضاعة حتى وردوا الى مصر ، وشروه أي باعوه بثمن بخس ﴿ قليل ادنى من القيمة الحقيقية﴾ وكانوا فيه من الزاهدين ﴿أي لم يعرفوا ثمنه﴾ وكثير من الناس حتى بعض العلماء يقولون: ان اخوته هم الذين انتشلوه من الجب وباعوه للسيارة(2)....... ﴿لم يذكر القرآن الكريم انتشال يوسف من الجب بواسطة اخوة يوسف عليه السلام بل بعيد كل البعد قال تعالى (**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ**)﴾.

س56/ ماذا جاء في التوراة؟

- والذي جاء في التوراة ان اخوة يوسف بعد ان القوه في الجب جلسوا للطعام. ورأوا قافلة من الاسماعيليين تقصد مصر ومعهم الكثيراء والبلسان والطيب ، وجاءت قافلة اخرى من المديانيين فسحبوا يوسف من

(1) النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ص184.

(2) قصص الانبياء ص122 عبد الاله النجار.

الجب وباعوه للاسماعيليين وان يهوذا اشار على اخوته الا يتركوا يوسف في الجب وان يبيعوه ، ولما جاء روبين الى الجب لم يجد يوسف فمزق ثيابه وبكى..... وباع الاسماعيليون يوسف عليه السلام في مصر وكان من رأي (روبين من الاول عدم هلاك يوسف ، وهو الذي اشار عليهم بإلقائه في الجب كي يخالفهم اليه ويأتي به الى ابيه[1].

س٥٧/ من استخرج يوسف من البئر؟

- الذي استخرج يوسف من البئر هو مالك بن دعر[2] وقيل مالك بن ذعر[3].

س٥٨/ ماذا قال اخوة يوسف لمن استخرجه من الجب؟

- يا بشرى (هذا غلام) وقيل: ذهب به ، فلما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به (واسروه) الضمير للوارد واصحابه: اخفوه من الرفقة: وقيل اخفوا امره ووجدانهم له في الجب ، وقالوا لهم: دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر. وعن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق ﴿الآبق: الهارب﴾ فاشتروه منا ، وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه[4].

– قال الذي أخرجه من الجب يا بشرى هذا غلام فنخرجه ونبيعه ونجعله بضاعة لنا ، فبلغ إخوته فجاؤا فقالوا هذا عبد لنا أبق ثم قالوا ليوسف لئن لم تقر لنا بالعبودية لنقتلنك؟ فقالت السيارة ليوسف ما تقول؟

---

(١) قصص الانبياء ص١٢٢ عبد الوهاب النجار.

(٢) قصص الانبياء ص١٢٢ عبد الوهاب النجار.

(٣) تفسير الكشاف ج٢ ص٤٥٢.

(٤) تفسير الكشاف ج٢ ص٣٥٣.

فقال انا عبدهم. فقالت السيارة فتبيعونه منا[1]؟ قالوا: نعم. فباعوه على ان يحملوه الى مصر.

س٥٩/ ماذا فعلت القافلة بعدما اخرجت يوسف من البئر؟

- قال تعالى **(وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)**[2] استبشر الذي أخرج يوسف من البئر بعدما أفصح وقال **(يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ)** داخل الذين أخرجوا يوسف الفرح والسرور باعتباره بضاعة قابلة للبيع والشراء ، وقيل اخفاه الذي اخرجه من البئر عن رفاقه خوفاً منهم ان يطالبوه بحصصهم «لانهم شركاء في التجارة وهذا جزء من التجارة حيث تجارة الرقيق (العبيد) كانت سائدة في تلك الأيام» وهناك قول آخر: أن إخوة يوسف أسروا أمره بأنه أخوهم ، فقالوا عبد لنا أبق واختفى في البئر وطلبوا من يوسف بعدم الإفصاح بانهم اخوته والا قتلوه. **(وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)** أي ما يعمل اخوة يوسف.

س٦٠/ باي لغة كان يتكلم اولاد يعقوب؟

- بالعبرانية.

س٦١/ ماذا قال رسول الله ﷺ في يوسف عليه السلام؟

- قال النبي ﷺ اعطى يوسف شطر الحسن ، والنصف الاخر لسائر الناس[3].

---

(١) النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ص١٨٤.

(٢) سورة يوسف آية ١٩.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.

س٦٢/ كيف وصف كعب الأحبار نبي الله يوسف عليه السلام؟

- قال كعب الأحبار: وكان يوسف حسن الوجه ، جعد الشعر ، ضخم العين ، مستوى الخلق ، ابيض اللون ، غليظ الساقين والعضدين ، خميص البطن ، صغير السرة ، وكان اذا تبسم رأيت النور في ضواحكه ، واذا تكلم رأيت في كلامه شعاع النور يلتهب عن ناباه ، ولا يستطيع أحد وصفه ، وكان حسنه كضوء النهار عند الليل ، وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله عز وجل و صوره ونفخ فيه من روحه ، قبل ان يصيب المعصية.

ويقال: انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة ، وكانت قد اعطيت سدس الحسن[1]. فلما رآه المدلي قال: **(يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ)**[2].

س٦٣/ ماذا فعلت القافلة بعد ذلك؟

- اشترته من اخوته.

س٦٤/ كم كان سعره؟

- قال تعالى **(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ)**[3] أي باعوه بثمن ناقص ﴿عن سعر امثاله – أقرانه﴾ قليل.

عن عكرمة ، الشعبي. وقيل: حرام ، لان ثمن الحر حرام. عن الضحاك ، ومقاتل ، والسدي. وسمي الحرام بخساً لانه لا بركة فيه ﴿أي اقل من السعر المتعارف عليه﴾ فهو منقوص[4].

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٣.

(٢) سورة يوسف آية ١٩.

(٣) سورة يوسف آية ٢٠

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.

- (دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) أي قليلة ، وذكر العدد عبارة عن القلة. وقيل: انهم كانوا لا يزنون من الدراهم مادن الأوقية ، و كانوا يزنون الأوقية ، وهي الأربعون فما زاد عليها.

س٦٥/ كم كان عدد الدراهم؟

- كانت عشرين درهماً.

عن ابن عباس ، وابن مسعود ، والسدي وهو المروي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: وكانوا عشرة فاقتسموها درهمين ، درهمين[1] وقيل: كانت اثنين وعشرين درهماً[2] ، عن مجاهد. وقيل: كانت اربعين درهماً[3]، عن عكرمة. وقيل: ثمانية عشر درهماً ، عن ابي عبد الله عليه السلام[4].

س٦٦/ من باع يوسف الى القافلة؟

- اختلف فيمن باعه فقيل: ان اخوة يوسف باعوه ، وكان يهودا منتبذاً[5] ينظر الى يوسف فلما اخرجوه من البئر ، أخبر إخوته فأتوا مالكاً وباعوه منه ، عن ابن عباس ومجاهد و أكثر المفسرين. وقيل: باعه الواجدون بمصر ، عن قتادة. وقيل: ان الذين أخرجوه من الجب باعوه من السيارة ، عن الاصمعي ، والأصح ، الأول. وذكر أبو حمزة الثمالي في

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.
(٥) منتبذا:مشرفاً في مكان يراقب افعال السيارة.

تفسيره قال: فلم يزل مالك بن زعر واصحابه يتعرفون من الله في سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف ففقدوا ذلك ، قال: وتحرك قلب مالك ليوسف[1]

- في سؤال بعض اليهود علياً عليه السلام من الواحد الى المائة: من العشرون؟ قال: بيع يوسف بعشرين درهماً[2].

- في تفسير علي بن إبراهيم أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى عن احمد ابن أبي نصر عن الرضا عليه السلام في قول الله **(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ)**[3] قال: كانت عشرين درهماً ، والبخس النقص وهي قيمة كلب الصيد اذا قتل كان قيمته عشرين درهماً)[4].

- في مجمع البيان وكانت الدراهم عشرين درهماً وهو المروي عن علي ابن الحسين عليه السلام قال: وكانوا عشرة اقتسموها درهمين درهمين[5].

س٦٧/ من أول من وضع الدراهم؟

- في عيون الاخبار في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأله عنه امير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: وسأله عن اول من وضع سكة الدنانير والدراهم؟ فقال: نمرود كنعان[6].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٨ ج٣١.

(٣) سورة يوسف آية ٢٠.

(٤) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٨ ح٣٢.

(٥) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٨ ح٣٣.

(٦) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٨ ح٣٤.

س٦٨/ لماذا سمي الدرهم درهماً؟

- في كتاب علل الشرايع بإسناده الى محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وانما سمي الدرهم درهماً لانه من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار.[1]

- في تفسير العياشي عن الحسن عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في وقوله **(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ)** قال: كانت عشرين درهماً.[2]

- عن عبد الله بن سليمان عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قد كان يوسف بين ابويه مكرماً ، ثم صار عبداً حتى بيع بأخس وأوكس[3] الثمن ثم لم يمنع الله ان بلغ به حتى صار ملكاً.[4]

- عن ابن حصين عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ)** قال كانت دراهم ثمانية عشر درهماً.[5]

- وبهذا الاسناد عن الرضا عليه السلام قال: كانت الدراهم عشرين درهماً وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل: والبخس النقص.

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم ، ج٢ ص٤١٨ ح٣٥.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤١٨ ح٣٦.

(٣) الاوكس: انقص ثمن – أي بسعر قليل.

(٤) تفسير نور الثقلين ، ج٢ ص٤١٨ ح٣٧.

(٥) المصدر السابق ج٢ ص٤١٨ ح٣٨.

قال تعالى **(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ)**[1] فيه ست مسائل:

١- قوله تعالى **(وَشَرَوْهُ)** يقال: شريت بمعنى اشتريت ، وشريت بمعنى بعت لغة ، قال الشاعر ، برد بن مفرغ الحميري

وشربتُ بردًا ليتني　　　من بَعْد بُرْد كنتُ هَامَه

أي بعت. وقال آخر:

فلما شراها فاضت العينُ عبرةً　　وفي الصَّدر حُزّازٌ من اللَّوْم حَامِز

**(بِثَمَنٍ بَخْسٍ)** أي نقص ؛ وهو هنا مصدر وضع موضع الاسم ؛ أي باعوه بثمن مبخوس ، أي منقوص. ولم يكن قصد اخوته ما يستفيدونه من ثمنه ، وانما كان قصدهم ما يستفيدونه من خلو وجه أبيهم عنه. وقيل: ان يهوذا رآى من بعيد أن يوسف أخرج من الجب فأخبر إخوته فجاؤوا وباعوه من الواردة. وقيل: لا! بل عادوا بعد ثلاث الى البئر ليتعرفون الخبر، فرأوا اثر السيارة فاتبعوهم وقالوا: هذا عبدنا أبق منا فباعوه منهم. وقال قتادة: (بخس) ظلم. وقال الضحاك ومقاتل والسدي وابن عطاء: (بخس) حرام ، وقال ابن عربي ولا وجه له ، وانما الاشارة فيه الى انه لم يستوف ثمنه بالقيمة ؛ لأن إخوته إن كانوا باعوه فلم يكن قصدهم ما يستفيدونه من ثمنه ، وانما كان قصدهم ما يستفيدون من خلو وجه أبيهم عنه، وان كان الذين باعوه الواردة فانهم أخفوه مقتطعاً ، أو قالوا لأصحابهم: أرسل معنا بضاعة فرأوا انهم لم يعطوا عنه ثمنا وان ما أخذوا فيه ربح كله.

---

(١) سورة يوسف آية ٢٠.

قلت: قوله (وانما الاشارة فيه الى انه لم يستوف ثمنه بالقيمة) يدل على انهم لو أخذوا القيمة فيه كاملة كان ذلك جائز أوَ ليس كذلك. فدل على صحة ما قاله السدىّ وغيره ؛ لأنهم أوقفوا البيع على نفس لا يجوز بيعها ، فلذلك كان لا يحل لهم ثمنه. وقال عكرمة والشعبي: قليل. وقال ابن حبان زيف. وعن ابن عباس وابن مسعود باعوه بعشرين درهماً أخذ كل واحد من إخوته درهمين ، وكانوا عشرة ؛ قاله قتادة والسدي. وقال أبو العالية ومقاتل: اثنين وعشرين درهماً وكانوا أحد عشر أخذ كل واحد درهمين ؛ وقاله مجاهد. وقال عكرمة: اربعين درهماً ، وما روى عن الصحابة اولى. و(بخس) .......وانشد النحويون:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف

(مَعْدُودَةٍ) نعت ؛ وهذا يدل على ان الأثمان كانت تجري عندهم عداً لا وزنا بوزن. وقيل: هو عبارة عن قلة ثمن ؛ لأنها دراهم لم تبلغ أن توزن لقلتها ؛ وذلك انهم كانوا لا يزنون ما دون الأوقية، وهي أربعون درهماً[1].

٢- قال القاضي ابن العربي – وأهل التقدين الوزن قال ﷺ (لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الفضة بالفضة الا وزنا بوزن من زاد او ازدا فقد اربى) والزنة لا فائدة فيها الا المقدار ؛ فاما عينها فلام منفعة فيه ، ولكن جرى فيها العد تخفيفاً عن الخلق لكثرة المعاملة ، فيشق الوزن ؛ حتى لو ضرب مثاقيل او دراهم لجاز بيع بعضها ببعض عدا اذا لم يكن فيها نقصان ولا رجحان فان نقصت عاد الامر الى الوزن ؛ ولأجل ذلك كان كسرهاً او قرضها من الفساد في الارض حسب ما تقدم[2].

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٥ – ١٥٦.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٥ – ١٥٦.

٣- واختلف العلماء في الدراهم والدنانير هل تتعين ام لا؟ وقد اختلفت الرواية في ذلك.......[١]

٤- روى عن الحسن بن علي عليه السلام انه قضى في اللقيط انه حر ، وقرأ **(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ)**[٢] وقد مضى القول فيه[٣].

٥- قوله تعالى **(وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ)** قيل: المراد اخوته. وقيل: السيارة. وقيل: الوارد ؛ وعلى أي تقدير فلم يكن عندهم غبيطاً ؛ لان المقصود زواله عن ابيه لا ماله ، ولا عند السيارة لقول الاخوة انه عبد ابق منا – والزهد قلة الرغبة – ولا عند الواردة لانهم خافوا اشتراك اصحابهم معهم ، ورأوا ان القليل من ثمنه في الانفراد اولى[٤].

٦- في هذه الاية دليل واضح على جواز شراء الشيء الخطير ﴿الخطير: الذي له مالية محترمة﴾ بالثمن اليسير ﴿اليسير: القليل﴾ ويكون البيع لازماً ﴿قبول وإيجاب واستلام كل من الثمن والمثمن﴾ ولهذا قال مالك: "لو باع درة ذات خطر عظيم بدرهم ، ثم قال لم يعلم أنها درة وحسبتها مخشلبة" ﴿المخشلبة: خرز أبيض يشاكل اللؤلؤ﴾ اقول: ﴿أين اصبح خيار الغبن﴾ "لزم البيع ولم يلتفت الى قوله"[٥] وقيل: **(وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ)**[٦] أي في حسنه ؛ لان الله تعالى وان اعطى يوسف شطر الحسن صرف عنه دواعي نفوس القوم اليه إكراماً له. وقيل **(وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ)** لم يعلموا

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٦.

(٢) سورة يوسف آية ٢٠.

(٣) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٧.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٧.

(٥) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٧.

(٦) سورة يوسف آية ٢٠.

منزلته عند الله تعالى ، و حكى سبيويه والكسائي زهدت وزهدت بكسر الهاء وفتحها[1].

اقول: فقد زهد القوم بيوسف

١) زهد اخوته به لان الشيطان حال بينهم ، ولذلك جرى ما جرى عليه.

٢)زهد فيه الذي أخرجه من البئر.

٣) زهد فيه الذي اشتراه بدراهم معدودة.

٤)زهدت به القافلة.

٥)زهدت فيه زوج العزيز.

ألم ينظرو الى حسن وجهه وجمال طلعته ، وما زاد هذا حُسن خلقه وعذوبة كلامه معهم ألم يسمعوا منطقه الفياض بما يهدىء النفس ويطيب القلب ، لكن مشيئة الله فوق كل هذه الامور لابد من ان تتحقق رؤياه عليه السلام.

س٦٩/ هل تم سؤال يوسف عليه السلام من قبل المشتري؟[2]

- نعم.

س٧٠/ ما كان نوع السؤال؟ قال اخبرني من انت؟[3]

- فقال: انا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم.

س٧١/ هل عرفه مالك؟

- نعم.

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٧.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.

س٧٢/ عندما سمع مالك الاجابة ماذا فعل؟[(١)]

- لزمه مالك وبكى.

س٧٣/ هل كان لمالك ولد؟

- كلا. بل كان مالك عاقراً (عقيماً) لا ولد له.

س٧٤/ ماذا طلب مالك من يوسف؟[(٢)]

- قال مالك ليوسف: لو دعوت ربك ان يهب لي ولداً.

س٧٥/ هل استجاب يوسف لذلك؟[(٣)]

- نعم. فدعا يوسف ربه ان يجعل له ولداً ، ويجعلهم ذكوراً فولد له اثنا عشر بطناً في كل بطن غلامان.

س٧٦/ لماذا كانوا فيه من الزاهدين؟[(٤)]

- لانهم وجدوا فيه علامة الأحرار وأخلاق أهل البِر والنبل فلم يرغبوا فيه مخافة ان يلحقهم تبعة في استعباده.

– وقيل: ان الذين باعوه بمصر كانوا من الزاهدين في ثمنه ، لانهم علموا أنه لقطة ﴿أي لم يخسروا عليه أموالاً﴾ وليست ببضاعة.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٢٤ – ٣٢٥.

كانوا من الزاهدين في نفس يوسف ، لأنهم لم يشتروه للفجور وانما اشتروه للربح. باعه اخوته حتى لا يظهر ما فعلوا به. كانوا لا يعرفون موضعه من الله وكراهة منهم باعوه ليبعدوه عن يعقوب عليه السلام.

وصلت القافلة الى مصر ودخلوا به في سوق النخاسين ، عرض الولد الجميل بخلقه وأخلاقه وحسن وجهه بدأ المزاد قام بعض أصحاب رؤوس الأموال برفع سعره حتى وصل سعره الى رقم أعجب البائع (مالك بن ذعر ، زعر ) رحمه الله.

س٧٧/ من اشترى يوسف؟

- بيع يوسف لرئيس الشرطة في مصر ، ولم يعين البلد الذي كان عاصمة الملك في البلاد المصرية في ذلك الحين ، والأقرب أنه مدينة (صان) ببلاد الشرقية قرب بحيرة المنزلة. وذلك ان ملك مصر في ذلك العهد كان من العمالقة الذين وردوا مصر قبل نزول إبراهيم عليه السلام وكان منهم الملك الذي أكرم مثوى إبراهيم عليه السلام وأعطاه الأموال الكثيرة ، وهم الذين شغلوا تاريخ مصر ما بين الأسرة الرابعة عشرة الى الأسرة الثامنة عشرة ، التي منها (أحمس) الذي طرد العمالقة من مصر[1]

س٧٨/ ماذا قال الذي اشتراه من مصر؟

- قال تعالى **(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا)**[2]. اكرمي مقامه وهيّئي له موضع نزول

(١) قصص الانبياء ص١٢٢ عبد الوهاب النجار.

(٢) سورة يوسف آية ٢١.

وراحة محترماً كريماً شريفاً ، وأحسني معاملته وأرفقي به. لقد توسم العزيز في يوسف الذكاء والنجابة فأوصى به خيراً فقد أكرموه وربوه.

س٧٩/ ما هو اسم العزيز؟[١]

- قيل هو قطفيراو اطفير.

س٨٠/ ما كان عمله؟[٢]

- كان على خزائن مصر.

س٨١/ ما كان اسم ملك مصر؟[٣]

- الريان بن الوليد من العمالقة.

س٨٢/هل آمن الملك بيوسف؟

- نعم

س٨٣/متى مات الملك الريان؟

- مات في حياة يوسف.

س٨٤/من ملك بعد الريان؟

- ملك بعده عابوس بن مصعب.

س٨٥/ ما كان منصب الذي اشترى يوسف؟[٤]

- كان رئيس شرطة المدينة.

---

(١) تفسير الكشاف ج٢ ص٤٥٣.

(٢) تفسير الكشاف ج٢ ص٤٥٣.

(٣) تفسير الكشاف ج٢ ص٤٥٣.

(٤) قصص الانبياء ص١٢٣.

**(عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا)** قصد الى عزيز ان ينفعنا في حياتنا اليومية ، أو اذا دخلنا في أرذل العمر (أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) لان العزيز لم يكن له أولاد بسبب عدم إنجابه. ولذلك أحسنت معاملته وأدارت شؤنه حتى أصبح واحد من العائلة ، وليس من العبيد او الخدم.

س٨٦/ ماذا ذكر عزيز مصر في سِفر التكوين؟

- انه كان رئيس الشرط وحامية الملك ، وناظر السجون ، وان اسمه قوطيفار كما قيل.

قال تعالى **(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)**[1] مكن الله لنبيه يوسف عليه السلام بنعم كثيرة منها: خروجه من البئر ، وخلاصه من قتل إخوته ، ثم ابتياعه للقافلة ، وبعدها بيعه على عزيز مصر ، وارتياح وحب جميع العاملين له ، والثقة المطلقة التي أولاها له عزيز مصر ، حيث جعله المشرف على شؤونه الخاصة وشؤون القصر.

جعل الله يوسف يتدبر الأمور ، وجعل الله له درجة عالية في الدنيا والآخرة **(وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ)**.

كانت منّة الله تعالى على يوسف بالجمال الرائع سبباً لمحنته ﴿التي بدأت من حسد إخوته وامرأة العزيز ونسوة المدينة...﴾ ومحنته مكمنا للمنة العظيمة عليه ، وعلى آبائه وعلى اهل مصر وجميع الامم التي تقرب من مصر. كما قال ابن عطاء السكندري:

---

(١) سورة يوسف آية ٢١.

(إنما كمنت المنن في المحن) أقول ﴿توالت المحن على يوسف من وفاة والدته الى محاولة اغتياله الى البئر...﴾ وكانت تلك المحن أن امرأة العزيز نظرت الى يوسف وما هو عليه من الخلق السوي والجمال المفرط ، فاشعل ذلك في نفسها جذوة الحب. وصار ذلك يزداد بتكرر رؤيتها له ﴿حيث تصابحه وتماسيه وتتفقده اثناء خروجه او تجواله في داخل القصر﴾ الى ان غلبها الحب على حيائها. فأخذت تداعب يوسف وهو يُعرض عنها لعاملين يكفي كل واحد منهما لعزوفه عما تريد.

اقول: ذكر في قصص الأنبياء عاملان. وانا أضيف إليهما عاملاً ثالثاً.

١- إيمانه بالله وامتثاله أوامره بالتزام الطهارة من الأرجاس الخلقية. تلك الطهارة التي وُجِد عليها أبوه وجده وجد أبيه.

٢- ان بعلها سيده الذي حدب عليه ، وأكرم مثواه ، ومكّن له في بيته ، وجعله المتصرف في أمواله وخدمه ، ووثق به ثقة ليس لها حد. فلا ينبغي ان يقابل نعمته بالكفران. فلو لم يكن له دين يحجزه عن الشر ويلزمه الطهارة لكان ذلك كافياً لحفظ سيده في أهله ، والبعد عن تدنيس فراشه(1).

٣- هذه صفات الانبياء عليهم السلام حفظ وصون الامانة ، والبعد كل البعد عن الخيانة مهما كان نوعها وحجمها ، ومع أي انسان. فالأنبياء هم النور الساطع والأسوة الحسنة.

- **(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ)** أي على أمر يوسف ، يحفظه ويرزقه حتى يبلغه ما قدر له من الملك والنبوة ، ولا يكِله الى غيره وقيل: معناه والله غالب على أمر نفسه ، لا يعجزه شيء من تدابيره وأفعاله ، فهو الفاعل لما

---

(١) قصص الانبياء ص١٢٣ عبد الاله النجار.

يشاء كيف يشاء **(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)** ان الله غالب على أمر نفسه ، او أمر يوسف. وقيل: معناه لا يعلمون ما يصنع الله بيوسف ، وما يؤول اليه حاله.

س٨٧/ لمن اشترى عزيز مصر يوسف عليه السلام؟

- اشتراه لأمرته[١].

س٨٨/ ما هو اسم امرأة العزيز؟

- اسمها راعيل ذكره الماوردي. وقيل اسمها زليخا[٢].

س٨٩/ بأي ثمن اشتراه عزيز مصر؟

- اشتراه بعشرين دينار ، وزاده حلة ونعلين. وقيل: اشتراه من اهل الرفقه. وقيل تزايدوا في ثمنه فبلغ اضعاف وزنه مسكا وعنبراً وحريراً وورقاً وذهباً ولآلىء وجواهر لا يعلم قيمتها الا الله[٣].

س٩٠/ هل هناك وثيقة تؤيد عملية بيع وشراء يوسف؟

- نعم.

س٩١/ ما هو نص تلك الوثيقة؟

- لما اشترى مالك بن زُعر يوسف من اخوته كتب بينه وبينهم كتاباً. (هذا ما اشترى مالك بن زُعر من بني يعقوب وهم فلان وفلان مملوكا لهم

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٨.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٨.

(٣) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٥٨.

بعشرين درهماً ، وقد شرطوا له انه آبق ، وانه لا ينقلب به الا مقيداً مسلسلاً ، وأعطاهم على ذلك عهد الله)[1].

س٩٢/ ماذا قال يوسف لاخوته عندما أراد ان يذهب به مالك؟

- ودعهم يوسف عند ذلك ، وجعل يقول: (حفظكم الله وان ضيعتموني ، نصركم الله وإن خذلتموني ، رحمكم الله وان لم ترحموني ؛ قالوا: فألقت الاغنام ما في بطونها دماً عبيطاً ، لشدة هذا التوديع وحملوه على قتب بغير غطاء ولا وطاء ، مقيداً مكبلاً مسلسلاً)[2].

روايات مرفوضة:

ذكر بعض كتاب التواريخ والمفسرون: بأن نبي الله يوسف عليه السلام جلس من زليخا مجلس الرجل من زوجته [أي جلس بحالة خاصة] ومنهم من قال خلع سراوله الى غير ذلك من الروايات الاسرائيلية.

أقول:

١- ان يوسف عليه السلام نبي.

٢- النبي لا يكذب ، لا يهفو ، لا يخطأ ، لا يرتكب ذنباً صغيراً أو كبيراً لا فاحشة ، بل لا يفكر بها أصلاً ، لا يسهو ، لا يقترب من القبائح.

أما ما ذكره السادة كتاب التواريخ وغيرهم من المفسرين اختلطت عليهم الروايات ، لأن كثيراً منها مدسوس وخصوصاً الروايات الاسرائيلية أدخلوها في تفسير القرآن الكريم ، وكان بعضهم متعمداً لينسب ذلك الى نبي الله يوسف عليه السلام كما نسبوا من بعده الهجر والجنون والسحر لرسول الله صلى الله عليه وآله وبعضهم نقل رواية بدون تفحص.

---

(١) المصدر السابق ج٩ ص١٥٨.

(٢) المصدر السابق ج٩ ص١٥٨.

س٩٣/ ما هو موقف يوسف عندما مر على مقبرة كنعان؟

- مر على مقبرة آل كنعان فرأى قبر أمه – وقد كان وكل به أسود يحرسه فغفل الأسوَد – فألقى يوسف نفسه على قبر أمه وجعل يتمرغ ويعتنق القبر ويضطرب ويقول: (يا أماه! إرفعي رأسك ترَي ولدك مكبلاً مقيداً مسلسلاً مغلولاً ، فرقوا بيني وبين والدي فاسألي الله ان يجمع بيننا في مستقر رحمته انه ارحم الراحمين)[١] فتفقده الأسوَد على البعير فلم يره ، فقفا اثره[٢] ، فاذا هو بياض على قبر ، فتأمله فاذا هو اياه فركفه(فركله)[٣] برجله في التراب ومرغه وضربه ضرباً وجيعاً[٤] ؛ فقال له والله ما هربت ولا أبقت وانما مررت بقبر أمي فأحببت ان أودعها ، ولن أرجع الى ما تكرهون ؛ فقال الاسود: والله انك لعبد سوء ، تدعو أباك مرة وأمك أخرى! فهلا كان هذا عند مواليك ، فرفع يديه الى السماء وقال: (اللهم ان كانت لي عندك خطيئة أخلقت بها وجهي فأسألك بحق آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ان تغفر لي وترحمني) فضجت الملائكة في السماء ، ونزل جبرئيل فقال له: يا يوسف! غض صوتك فلقد أبكيت ملائكة السماء! افتراني اقلب الارض فأجعل عاليها سافلها؟ قال: تثبت[٥] يا جبرئيل ، فان الله حليم لا يعجل ، فضرب الارض بجناحه فأظلمت ، وارتفع الغبار وكسفت الشمس ، وبقيت القافلة لا يعرف بعضها بعضا ﴿أي اختلط أولها بآخرها مع

---

(١) المصدر السابق ج٩ ص١٥٩.

(٢) المصدر السابق ج٩ ص١٥٩.

(٣) فركله: وليس فركضه: ركله ضربه برجله حتى سقط على الارض.

(٤) وجيعاً: ضرباً شديداً مبرحاً.

(٥) تثبت: أي تهمل.

وسطها ، أصبحت القافلة في فوضى شديدة خوفاً من الحدث الذي حل بها﴾.

فقال رئيس القافلة: من أحدثم منك حدثاً؟ - فاني أسافر منذ كيت وكيت ما اصابني قط مثل هذا – فقال الاسود: انا لطمت ذلك الغلام العبراني فرفع يده الى السماء وتكلم بكلام لا أعرفه ولا اشك أنه دعا علينا؛ فقال له: ما أردت الا هلاكنا! آتينا به فأتاه به ، فقال له : يا غلام! لقد لطمك فجاءنا ما رأيت ؛ فإن كنت تقتص فاقتص ممن شئت ، وان كنت تعفو فهو الظن بك ؛ قال: قد عفوت رجاء ان يعفو الله عني ؛ فانجلت الغبرة ، وظهرت الشمس وأضاءت مشارق الأرض ومغاربها ، وجعل التاجر يزوره بالغداة والعشي ويكرمه ، حتى وصل الى مصر فاغتسل في نيلها وأذهب الله عنه كآبة السفر ورد عليه جماله ، ودخل به البلد نهاراً فسطع نوره على الجدران ، وأوقفوه للبيع فاشتراه قطفير وزير الملك قاله ابن عباس على ما تقدم. وقيل: ان الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ، ثم مات الملك ويوسف يومئذ على خزائن الأرض.

اقول: ﴿مع كل هذه الدلالات والعلامات ولم تفيقوا وتراجعوا انفسكم ، ما هي منزلة هذا الغلام ، ولكن أراد الله لوليه العزة والرفعة ويتبؤ المكان السامي في مصر﴾.

ورد عليه جماله ، ودخل به البلد نهارا فسطع نوره على الجدران ، واوقفوه للبيع فاشتراه قطفير وزير الملك......

وقيل: ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ، ثم مات الملك ويوسف يومئذ على خزائن الأرض)[1].

قال تعالى (**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**)[2].

بلغ أشده: بلغ العقل والرشد وتمام كمال البدن كذلك أتيناه: وهبنا له حكماً الأوامر الصحيحة التي ينتهجها في حياته ويدير بها مهام أموره وما تصادفه من مشاكل الحياة وفعلاً فقد أحاطت به المشاكل من القريب والبعيد، لولا ارادة الله - جل وعلا – وعنايته به لحشوشوه الناس.

الحكم والعلم كانا مقرونان بالحق والصواب وأوضح له كل شيء حتى تسير عليه الأمور.

يقول علماء الاجتماع اذا بلغ الانسان من العمر خمس وثلاثين سنة بدأت عليه علامات غير ما ظهرت مسبقاً.

يقال ان ابن عباس قال انها ثلاث وثلاثون سنة .

(**وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**) لابد من جزاء المحسنين أن يكون جزاء عظيم لأن الذي يمتثل بصفة الاحسان ولم يدنس نفسه بسيئات الدنيا ، فيؤتيهم الله – جل وعلا – نصيباً من الحكم بالحق والعدل والقول الفصل.

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٦١.

(٢) سورة يوسف آية ٢٢.

س٩٤/ ماذا فعلت زليخا؟

- قال تعالى **(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)**[١]

- سنين عديدة مرّت ويوسف في بيت العزيز ، أي نشأ وترعرع فقد شد لحمه وقوى عظمه من أموال العزيز طيلة هذه الفترة كانت امرأة العزيز تحيك المؤامرات لجلب يوسف إليها ، فلما بلغ مبالغ الشباب نظرت إليه وهي في أوج شهوتها الحيوانية ، فلم تتمكن سابقاً من مفاتحته إما خوفا منه ليفاتح زوجها بالأمر أو لصغره ولكن الأن حان ما كانت تصبو اليه.

المراوده حصلت من امرأة العزيز ، أي طلبت ان يواقعها بعدما هيئت له جميع المتطلبات.

س٩٥/ ماذا عملت او هيئت لفعلها الشنيع؟

- صرفت جميع الخدم من القصر. قامت فغلقت الأبواب عن الخدم والعمال والعبيد وعن زوجها أيضاً وكان في القصر أبواب عديدة ولذلك قال الله تعالى **(وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ)** قال الفرزدق في ابي عمرو بن العلاء:

ما زلت اغلق ابواباً وافتحها      حتى أتيت أبا عمرو بن عمار[٢]

يقال: انها كانت سبعة ابواب[٣].

---

(١) سورة يوسف آية ٢٣.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٦٣.

(٣) قصص الانبياء ص١٢٣.

(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي......) فما زالت تخدعه حتى كان كما قال الله تعالى **(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)** فقامت امرأة العزيز وغلقت الابواب. ظنا منها ان يوسف سوف ينجذب اليها.

- (راودته) تدل على ان المرأة خادعت الرجل وراوغته ليريد منها ما تريده منه[1].

س٩٦/ لماذا غلقت الأبواب؟

- أحست منه الانصراف وهي في حالة ثورة وهيجان جنسي حيواني، وتخيلت ان يوسف سيلبي رغبتها حتى تجمح شهوتها.

س٩٧/ ماذا قالت زوجة العزيز ليوسف؟

- قال تعالى (هَيْتَ لَكَ) قالت اتيت لك وتهيئت لك لتلبي ما اطلبه منك ، (هيت لك) أي تهيأت لك وتزينت وتحسنت. قال ابن عباس والحسن: (هيت) كلمة بالسريانية تدعوه الى نفسها. وقال السدي معناها بالقبطية هلم لك. على أي حال مهما كانت بالنصب او الكسر او الضم يبقى معناها واحد (تدعوه الى نفسها).[2]

س٩٨/ ماذا رد عليها يوسف؟

- قال تعالى **(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)**[3] قال يوسف عليه السلام (مَعَاذَ اللَّهِ) العياذ بالله كيف أخون ربي الذي اكرمني وجاء بي بعد تلك الشدائد والمحن.

---

(١) التفسير الكاشف ج٤ ص٢٩٩.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٦٤.

(٣) سورة يوسف آية ٢٣.

- ذهب البعض الى ان الضمير في (انه) يعود الى عزيز مصر ، فقال لها قاصداً بذلك إعلامها بعدم الخيانة ، وقصد ان يوبخها حتى تترك الاعتراض اليه ثانية.

ان العزيز أسكنني منزله وأنزلني مطرحه وأحسن تربيتي كيف أخونه فلا يكون ذلك ابداً ، لان العزيز بمنزلة الأب. يقول المثل أب أولدك ، وأب علمك ، وأب زوجك.

**(إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)** لو أراد فعل ذلك لأصبح يوسف ظالم لنفسه ولربه ولزليخا. **(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ)** أي أعوذ بالله عز وجل والتجئ إليه مما تريدين مني. فهو يعيذني أن أكون من الجاهلين[1].

قال يوسف: أعوذ بالله ان أعصي له أمراً ، كيف؟ وقد أفاض عليَّ الكثير من فضله وإحسانه ، إذ أخرجني من البئر ، وسخر لي قلب العزيز الذي أنزلني منه منزلة الأبناء الأبرار كيف أظلم نفسي بمعصية الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين؟ وهكذا يصنع الإيمان الصادق بأهله ، يعصمهم من المحرمات ، ويبتعد بهم عن الهفوات اذا خاضوا المعارك مع الشيطان وحزبه.[2] [هذا حال أولياء الله يصمدون عند المغريات ، ويصبرون عند الشدائد ، ويقودون الأمم نحو العز والمجد والرفعة ، فلا يقف أمامهم شيء ولا تأخذهم في الله لومة لائم].

كما سيأتي في قوله **(وَإِلاَّ تَصرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ)** **(إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ)** أي انه سيدي المالك لرقبتي ، قد

---

(١) تفسير المراغي مج٤ ج١٠ ص١٢٩ – ١٣٠.

(٢) التفسير الكاشف مج٤ ص٣٠١.

أحسن معاملتي في إقامتي عندما أوصاك بإكرام مثواي فلا أجزيه بالإحسان إساءة وأخونه في أهله[1] ﴿هذا لمن يقول الضمير يعود الى العزيز﴾

**(إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)** أي انه تعالى لا يفلح الظالمين لانفسهم والظالمين للناس بخيانة الأعراض لا في الدنيا ببلوغ الإمامة والرياسة ولا في الآخرة بالوصول الى رضوان الله تعالى ودخول جنات النعيم[2] هذا الموقف وفاء واعتزاز يوسف عليه السلام لعزيز مصر وحرصه وأمانته على بيت العزيز وعِرضه وأمواله.

قال تعالى **(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)**[3] فالسوء هنا الزنا ، وقال عز وجل في قصة موسى عليه السلام **(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)**[4] يعني من غير مرض[5].

- في عيون الأخبار في باب مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع اهل الملل والمقالات ، وما أجاب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم حديث طويل ويقول فيه عليه السلام وأما قوله في يوسف عليه السلام **(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا)** فانها همت بالمعصية ، وهم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما

---

(١) تفسير المراغي مج٤ ج١٠ ص١٢٩ – ١٣٠.

(٢) تفسير المراغي مج٤ ج١٠ ص١٢٩ – ١٣٠.

(٣) سورة يوسف آية ٢٤.

(٤) سورة النمل آية ١٢.

(٥) تفسير جابر الجعفي: ص٣٣٠.

تداخله ، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة. وهو قوله (**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ**) يعني القتل والزنا[1].

- وفي باب مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء بإسناده الى علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون: يا بن رسول الله أليس من قولك الأنبياء معصومون؟ قال: بلى ، قال: فما معنى قول الله عز وجل الى ان قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: (**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**) فقال الرضا عليه السلام لقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها ، كما همت به لكنه كان معصوماً والمعصوم لايهم بذنب ولا يأتيه. ولقد حدثني ابي عن الصادق عليه السلام أنه قال: همَّت بأن تفعل وهمَّ بأن لا يفعل ، فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن)[2].

- وفي باب آخر فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ، وبهذا الإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال في قول الله عز وجل (**لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**) قال قامت امرأة العزيز الى الصنم فألقت عليه ثوبها فقال لها يوسف: ما هذا؟ فقالت: استحيي من الصنم ان يرانا ، فقال لها يوسف عليه السلام: اتستحين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب ، ولا استحي انا ممن خلق الانسان و علمه؟ فذلك[3] قوله تعالى (**لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**).

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٤ ص٤١٩ ح٤١.

(٢) المصدر السابق ص٤١٩ -٤٢٠ ج٤٢ و٤٣ و٤٤.

(٣) المصدر السابق ص٤١٩ -٤٢٠ ج٤٢ و٤٣ و٤٤.

- في أمالي الصدوق (رحمه الله) بإسناده الى أبي عبد الله عليه السلام انه قال لعلقمة: (إن رضا الناس لا يملك ، وألسنتهم لا تضبط ، وكيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السلام ، الم ينسبوا يوسف عليه السلام الى انه هم بالزنا....)[1].

- في تفسير العياشي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما همت به وهم بها قالت له: كما انت ﴿أي كن على ما انت عليه من الحال﴾ قال: ولم؟ قالت: حتى اغطي وجه الصنم لا يرانا فذكر الله عند ذلك وقد علم ان الله يراه ففر منها.

- دارت حوارية بين زليخا ويوسف.

(زليخا طلبت من يوسف ما طلبت لكنه امتنع ورفض)) في الخبر.

- زليخا: يا يوسف ما أحسن صورة وجهك!

قال يوسف: في الرحم صورني ربي.

- زليخا قالت: يا يوسف ما أحسن شعرك!

قال يوسف: هو اول شيء يبلى مني في قبري.

- زليخا قالت: يا يوسف! ما أحسن عينيك؟

قال يوسف: بهما انظر الى ربي.

- زليخا قالت: يا يوسف! ارفع بصرك فانظر في وجهي؟

قال يوسف: اني اخاف العمى في آخرتي.

- زليخا قالت: يا يوسف! أدنو منك وتتباعد مني؟

---

(١) المصدر السابق ص٤١٩ -٤٢٠ ج٤٢ و٤٣ و٤٤.

قال يوسف: أريد بذلك القرب من ربي.

- زليخا قالت: يا يوسف! القيطون ﴿القيطون: المخدع﴾ فادخل معي.

قال يوسف: القيطون لا يسترني من ربي.

- زليخا قالت: يا يوسف! فراش الحرير فرشته لك قم فاقض حاجتي.

قال يوسف: إذاً يذهب من الجنة نصيبي.

الى غير ذلك من كلامها وهو يراجعها(1) ﴿أي يرد عليها الكلام﴾

الى ان هم بها ﴿هم بها ليقتلها﴾ وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله ، فألقي عليه هيبة النبوة ، فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه.

**(لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)** اختلف المفسرون في البرهان الذي رآه يوسف ، منها غير معقول اصلاً ومرفوض رفضاً قاطعاً.

منها رأى صورة لوجه ابيه وهو عاض على أنامله.

منها انه رأى جبريل عليه السلام او نودي من الله: يا يوسف إنك مكتوب في ديوان الأنبياء وتعمل عمل السفهاء.

أقول: البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام

١- نجاته من القتل الذي قرره إخوته.

٢- خروجه من البئر.

٣- بيعه الى عزيز مصر.

٤-إكرام عزيز مصر وجعله أميناً ومديراً لقصره ولأعماله.

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٦٥.

٥- خلاصه من السوء الذي أضمرته زليخا له.
٦- هم على قتل زليخا ولكنه امتنع عن قتلها.
٧- تحكمه في قصر العزيز ، والى غيرها من منن الله ولطائفه.

هنا سؤال يطرح نفسه.

س٩٩/ النبي او الرسول هل يعتبر سفير الله لعباده؟

- نعم.

س١٠٠/ هل يمكن ان يرسل الله له رسولا (سفيرا) فاسقا؟

- كلا وألف كلا ماكان كذلك ولم يكن.

هذا نتيجة إخلاصه لله ولدينه ولشرفه ولنبوته قال تعالى (**إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**).

لقد شحنت زليخا قلبها حقداً وغيظاً على يوسف ، وحاكت له مؤامرة لكي تنتقم منه وخصوصاً بعدما هرب منها يوسف عليه السلام يعدو وزليخا تعدو خلفه الى ان وصل الى الباب الأخير عالجه بعد جهد جهيد ففتح الباب.

س١٠١/ ماذا حدث بقميص يوسف عند الباب؟

- قال تعالى (**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ**) نتيجة حبها الصارم وشوقها القاتل جعلها تهيج او تثور على يوسف عندما لحقته من غير شعور منها قبل ان يفتح الباب ، جذبته من قميصه من الخلف انمزق القميص لانها جذبته بدون إحساس او شعور سوى تلبية لرغبتها الشيطانية.

س١٠٢/ ماذا لقيا يوسف وزليخا عند الباب؟

- قال تعالى **(وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ)** عندما فتح يوسف الباب وزليخا خلفه بل ماسكة بقميصه من الخلف تفاجئت بزوجها لدى الباب ﴿أي على الباب﴾ تحيرت ووقفت مذهولة لأن زوجها شاهد الموقف بعينه.

س١٠٣/ ماذا قالت زليخا لزوجها في هذه الحالة؟

- قال تعالى **(قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**[1]

تسابقا الى الباب يوسف وزليخا.

هنا زليخا أصبحت مظلومة مسكينة كان الغلام يريد بها شراً واي شر تدنيس شرفها وشرفه. استعملت مكايدها ومكرها وحبائل الشياطين ، قذفت يوسف بتلك التهمة بعدما تنصلت(ما جزاء من أراد بأهلك شيئاً يسوءك ، صغيراً كان او كبيراً إلا سجن يعاقب به ، او عذاب مؤلم موجع يؤذيه ويلزمه الطاعة)[2].

قال الرازي: وفي هذا القول ضروب من الحيل.

١- ايهام زوجها ان يوسف قد اعتدى عليها بما يسوؤها ويسوؤه.

٢- انها لم تصرح بجرمه حتى لا يشتد غضبه ويقسو في عقابه. كأن يبيعه او يقصيه عن الدار ، وذلك غير ما تريد. [مع العلم لا ذنب ولا جرم ليوسف ، بل زوجة العزيز هي المجرمة].

---

(١) سورة يوسف آية ٢٥.

(٢) تفسير المراغي مج٤ ص١٠ ضروب من الحيل.

٣- انها هددت يوسف وانذرته ﴿ربما كان هذا الإنذار والتهديد قبل قد القميص﴾ بما يعلم منه ان أمره بيدها ليخضع لها ويطيعها ﴿أي تتصرف به كيف تشاء حيث لا هروب له من أمرها﴾.

٤- إنها قالت إلا أن يسجن ، والمراد منه أن يسجن يوماً او أقل على سبيل التخويف فحسب ﴿عندما يرى السجن حتى ينصاع لاوامرها ومطالبها الدنيئة﴾ اما السجن الدائم فكان يقال فيه: (يجب ان يجعل من المسجونين) الا ترى ان فرعون حين هدد موسى قال **(قَالَ لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنْ الْمَسْجُونِينَ)**[1] وجملة القول في هذا: ان يوسف عليه السلام كان قوي الإرادة لا يمكن غيره ان يحتال عليه ويصرفه عن رأيه ويجعله خاضعاً له ، ومن ثم لم تستطيع امرأة العزيز ان تحول إرادته الى ما تريد بمراودتها ولا عجب في ذلك. فهو في وراثته الفطرية والمكتسبة ومقام النبوة عن آبائه الأكرمين ، وما اختصه به ربه من تربيته والعناية به ، وما شهد له به من العرفان والإحسان والاصطفاء ، وما صرف عنه من دواعي السوء والفحشاء فهو في مكان مكين و حرز حصين من ان تتطلع نفسه الى اجتراح السيئات ، وارتكاب المنكرات ، فكل ما صوروه من الصور البشعة الدالة على الميل الى الفجور إنما هو من فعل زنادقة اليهود ليلبسوا على المسلمين دينهم ، ويشوهوا به تفسير كلام ربهم. ولا يغرنك اسناد تلك الروايات الى بعض الصحابة والتابعين فهي موضوعة عليهم ، ولا ينبغي ان يعتد بها لأن نصوص الدين تنبذها الى انه من علم الغيب في قصة لم يُعلم الله رسوله غير ما قصه عليه في هذه السورة. وكفى بهذا دلالة على وضعها ﴿بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله الى حضيرة القدس ، وانشغال الإمام أمير المؤمنين

(١) سورة الشعراء آية ٢٩.

بتجهيز الجسد الطاهر وعقد مؤتمر السقيفة ، وما نتج منه من قرارات خطيرة على الإسلام ، واستلام الحكم من قبل غير أهله. أحدث شرخاً كبيراً في الإسلام ومما زاد الطين بلة استيلاء بني أمية على الحكم وخصوصاً في فترة معاوية بن ابي سفيان ومن خلفه. قاموا ﴿بقتل حفظة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لكي يمحى ذكر رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ، وتشجيع الشعراء بمدح آل امية ومن لف لفهم ، ومنع ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته ببيت واحد من الشعر ، نفي بعض الصحابة او سجنهم، غير من قتل منهم ، وجاءت الطامة الكبرى بعدهم الدولة العباسية التي عاثت في الأرض الفساد وقد دمرت البلاد واهلكت الحرث والنسل. هذه الأسباب وغيرها جعلت اليهود وشواذ المسلمين يتطاولوا على الأنبياء والمرسلين وأئمة الهدى وعيون الصحابة. فإنا لله وإنا إليه راجعون. من أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم ومن لف لفهم وساندهم وأيدهم وشاركهم وشاورهم في الرآي). ما يمكن ان أعبر عن نبي الله يوسف عليه السلام مؤمن بالله واليوم الاخر فلا يمكن ان يقترف أي ذنب وقد أوتي العلم والحلم والعدل والرشاد والسداد.

س١٠٤/ لماذا هرب يوسف باتجاه الباب؟

- هرب ليتخلص منها ومن شرها.

س١٠٥/ لماذا ركضت زليخا خلف يوسف؟

- كانت تطلب منه قضاء حاجتها (شهوتها الحيوانية) وقاصدة غلق الأبواب جميعها حتى تمنعه من الخروج.

س١٠٦/هل استعصت الأبواب على يوسف عند فتحها؟

- ج/كلا بل كانت آية أخرى ليوسف عليه السلام.

س١٠٧/كم كان عدد النسوة اللاتي استضافتهن زليخا؟

- ج/لم يذكر عددهن القرآن الكريم.

س١٠٨/ما هي صفات النسوة اللاتي حضرن عند زليخا؟

- ج/لم يذكر القرآن الكريم صفاتهن.

س١٠٩/ بماذا رد يوسف على ادعائها؟

- قال تعالى **(قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي)**[1] هي التي اخذت تطاردني وتطلب مني ما تطلب.

س١١٠/ هل لديه شاهد؟

- نعم.

س١١١/ من اين الشاهد؟

- الشاهد من اهلها.

س١١٢/ هل كان الشاهد يعرف يوسف؟

- كلا.

١- طفل في المهد تكلم ، قال السهيلي: وهو الصحيح ، للحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو قوله (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة) وذكر منهم شاهد يوسف.

٢- وقال القشيري أبو نصر: قيل كان صبياً في المهدي في الدار وهو ابن خالتها[2] وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم انه قال (تكلم أربعة وهم صغار) فذكر منهم شاهد يوسف.

(١) سورة يوسف آية ٢٦.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٧٣.

٣- ان الشاهد قد القميص [من الخلف].

٤- انه خَلْق من خَلْق الله تعالى ليس بإنسيٍ ولا بجني. وهذا يرد (قول من أهلها).

٥- انه رجل حكيم ذو عقل [سديد وصائب] كان العزيز يستشيره في أموره ، وكان من جملة أهل المرأة ، وكان مع زوجها ، فقال قد سمعت الاستيدار والجلبة من وراء الباب ، وشق القميص فلا يُدرى أيكما كان قدام صاحبه ، فإن كان شق القميص من قدامه فأنتِ صادقة ، وإن كان من خلفه[1] فهو صادق ، فنظروا الى القميص فإذا هو مشقوق من خلف.

هذا قول الحسن وعكرمة.....قال السدي: كان ابن عمها.

قيل كان رجلاً ذا لحية.

قيل كان من خاصة الملك.

قيل لم يكن صبياً ، ولكن كان رجلاً حكيماً.

[لا يهمنا كان طفلاً أو صبياً ، أو في شرخ الصبا أو شيخاً. المهم أوضح الحق من الباطل ، وطرد الشك والشبهة عن يوسف عليه السلام ] فقد ظُلم هذا النبي عليه السلام في أغلب مراحل حياته.

س١١٣/ هل الشاهد من أقرباء عزيز مصر؟

- كلا.

س١١٤/ الشاهد قريب مِمّن؟

- الشاهد قريب من زوجة عزيز مصر.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١٧٣.

س١١٥/ هل كان الشاهد ناظراً لموقف يوسف وزليخا؟

- كلا.

س١١٦/ هل كان الشاهد من خارج القصر؟

- كلا بل كان موجوداً القصر.

س١١٧/ من أين أتو بالشاهد؟

- جاؤوا بالشاهد من داخل القصر.

س١١٨/ ماذا قال الشاهد؟

- قال تعالى **(وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ◆ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)**[1].

س١١٩/ كم كان عمر الشاهد؟

- اختلفت الآراء في عمر الشاهد قالوا:

١- قيل كان صبياً في المهد تكلم وهو ابن بنت خالتها[2] وروي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال (تكلم ثلاثة وهم صغار) فذكر منهم شاهد يوسف.

٢- إنه رجل حكيم ذو عقل كان الوزير يستشيره في أموره ، وكان من جملة أهل المرأة ، وكان مع زوجها فقال: قد سمعت الاستيدار والجلبة ﴿سمع قوة سحب الجلباب (الرداء)﴾ من وراء الباب وشق القميص فلا

(١) سورة يوسف آية ٢٦ – ٢٧.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٧٣.

يُدرى أيكما كان قدام صاحبه ، فان كان شق القميص من قدامه فأنت صادقة ، وان كان من خلفه فهو صادق[1] فنظروا الى القميص فاذا هو مشقوق من خلف. ﴿هذا شاهد آخر﴾ هنا ثبتت صحة كلام يوسف.

س١٢٠/ ما هو موقف زليخا عند سماعها للشاهد؟

- أسقِط ما في يديها.

س١٢١/ ما هو موقف عزيز مصر عندما سمع قول الشاهد؟

- أصابه الذهول.

س١٢٢/ هل نطق الشاهد (الطفل الصغير) قبل هذه الشهادة؟

- كلا.

س١٢٣/ هل نطق الشاهد (الطفل الصغير) بعد هذه الشهادة؟

- كلا.

س١٢٤/ هل كان من الممكن ان يتكلم الشاهد بهذا العمر؟

- كلا ، لكن أمر الله فوق كل شيء.

س١٢٥/ ماذا قال عزيز مصر بعد ما رأى قميص يوسف قد من دبر؟

- قال تعالى **(فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)**[2].

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٧٣.

(٢) سورة يوسف آية ٢٨.

- يا يوسف اترك ولا تذكر هذا الأمر لأحد واكتمه. رأى عزيز مصر الستر والكتمان أولى من التشهير بزليخا ويوسف **(قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)** كما ذكر القرآن الكيد فقال **(إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)**[1] أيها أقوى كيد النساء أم كيد الشيطان؟ ج/كيد الشيطان أقوى من كيد النساء ، لأن كيد الشيطان اصل الاختلاف في الدنيا – وكيد النساء فرع من كيد الشيطان.

س١٢٦/ ما هي الامارات الدالة على صدق يوسف؟

١- ان يوسف كان مولىً لها ، وفي مجرى العادة أن المولى لا يجرؤ ان يتسلط على سيدته ويتشدد الى مثل هذا.

٢- انهم رأوا يوسف يعدو عدواً شديداً ليخرج ، ومن يطلب امرأة لا يخرج على هذا النحو.

٣- انهم رأوا الزينة قد بدت على وجه المرأة ، ولم يكن منها من أثر على وجه يوسف.

٤- لم يشاهد يوسف (عليه السلام) يعدو خلفها ، بل هي تعدو خلف يوسف. فلو أراد منها حسب ما تدعي هي لعدى هو خلفها.

٥- انهم لم يشاهدوا من أخلاق يوسف في تلك الحقبة الطويلة ما يؤيد مثل هذه الفتنة التي كانت منها لا منه ، وانها هي المذنبة[2] لا هو. وذلك ما أشار اليه تعالى بقوله (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ.......).

---

(١) سورة النساء آية ٧٦.

(٢) تفسير المراغي مج١٠ ج٤ ص١٣٢.

قال تعالى **(وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ)**[1] سلي زوجك ألا يعاقبك على ذنبك ، لأنك من المذنبين. وقيل: معناه استغفري الله من ذنبك وتوبي إليه ، فإن الذنب كان منك لا من يوسف ، فانهم كانوا يعبدون الله تعالى مع عبادتهم الأصنام[2].

يقول: استغفري زوجك من ذنبك كي لا يعاقبك **(إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ)** ولم يقل من الخاطئات ، لانه قصد الإخبار عن المذكر والمؤنث فغلب المذكر ، والمعنى من الناس الخاطئين ، أو من القوم الخاطئين ، مثل **(إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ)**[3] **(وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ)**[4]. وقيل القائل ليوسف أعرض ، ولها استغفري زوجها ؛ وفيه قولان:

١) انه لم يكن غيوراً........

٢) ان الله تعالى سلبه الغيرة وكان فيه لطف بيوسف ، حتى كفى بادرته وعفا عنها[5].

جاء دور (الطابور الخامس) القيل والقال ممن سمع من غيره.

س١٢٧/ هل هناك عدد معين لنسوة المدينة؟

- كلا.

---

(١) سورة يوسف آية ٢٩.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٣٥.

(٣) سورة النمل آية ٤٣.

(٤) سورة التحريم آية ١٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١٧٥.

س١٢٨/ هل كن من سواد الناس؟

- كلا. بل كن نساء الأشراف والمسؤولين.

س١٢٩/ ماذا قالت نسوة المدينة؟

- قال تعالى **(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)**[١].

- قالت نساء المدينة (جماعة من النساء) في المدينة التي سكن فيها يوسف في بيت العزيز: بأن امرأة العزيز دعت فتاها الى نفسها ليواقعها (ليفجر بها) لأنها وقعت في شباك حبه (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) دخل الى قلبها أي (أصبح تحت الشغاف ، والشغاف هو الغشاء الأبيض الرقيق الذي يحيط بالقلب (إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) إنها في خطأ كبير وفادح وبيّن ، أي واضح لدى الجميع. فقدت رشدها بدعائها لفتاها بالفجور بها.

س١٣٠/ هل هناك من حدّد عدد النسوة؟

- نعم. قال الكبلي: هن اربع نسوة : (١) امرأة ساقي الملك ، (٢) وامرأة الخباز ، (٣) وامرأة صاحب الدواب ، (٤) وامرأة صاحب السجن. وقال مقاتل: كن خمساً ، وزاد امرأة الحاجب[٢].

- **(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ)** لم يُشر الكتاب الكريم ، الى عددهن ولا الى صفاتهن ، لان العبرة ليست في حاجة الى ذلك ، والذي يقتضيه العرف ومجرى العادة ، انه عمل جماعة قليلة من بيوتات كبار الدولة يعهد منهن في العرف ان يأتمرن ويتفقن على الاشترك في مثل هذا المكر ، اذ نساء البيوت

---

(١) سورة يوسف آية ٣٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٣٨.

الدنيا او الوسطى لا تتجه انظارهن الى الأكابر لإمرأة العزيز كبير وزراء الدولة ، ولا الى مشاركتها في سلب عشيقها ، ولا الى التمتع بجماله الساحر. وحادث مثل هذا جدير بان ينتقل من بيت الى بيت بوساطة الخدم ، ويكون الشغل الشاغل للنساء في مجالسهن وسمرهن في البيوت[1] ﴿وربما حتى في مجالس الرجال﴾ وخلاصته.

- **(امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ )** وهذا كلام يقال للإنكار والتعجب من حصوله لوجوه عدة:

١- إنها امرأة العزيز الأكبر في الدولة ، ولها المنزلة السامية بين نساء العظماء.

٢- إن الذي تراوده عن نفسه هو فتاها ورفيقها وربيبها.

٣- أنها قد بلغ بها الأمر أن جادت بعفتها ، فكانت هي المراودة والطالبة لا المراوَدة المطلوبة.

٤- إنها وقد شاع ذكرها في المدينة لم ينثن عزمها عما تريد ، بل لا تزال مجدة في نيل مرغوبها ، والحصول على مطلوبها ، كما يفيد ذلك قولهن (تُرَاوِدُ) وهو فعل يدل على الاستمرار في الطلب[2].

س١٣١/ ماذا فعلت زليخا عندما سمعت بمكرهن؟

- قال تعالى **(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ**

---

(١) تفسير المراغي مج١٠ ص١٣٧ – ١٣٨.

(٢) المصدر السابق.

**أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)**[1].

شاع خبر زليخا بمراودة فتاها والأخبار تصلها ، وما تتفوه به النساء من تهم وأساطير حول علاقتها من طرف واحد.

- فلما سمعت مقالتهن التي أغضبتها وعمدت إليهن حتى تريهن يوسف ، وجهت زليخا دعوة لنساء الأشراف والوجهاء. قال تعالى **(أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا)** الدعوة عبارة عن مكر وحيلة هيئتها زليخا لتوقع نساء المدينة بما وقعت فيه. وفعلا نجحت هيأت و أعدت الطعام في دارها بعدما جعلت لهن مكانا للراحة من كراسي وأرائك هذا هو المعروف في بيوت العظماء.

س١٣٢/ أين كان مقر الدعوة؟

- كان في حجرة المائدة.

س١٣٣/ ماذا اعطت زليخا للنساء؟

- أعطت كل واحدة منهن سكيناً لتقطع بها ما تأكل من لحم وفاكهة.

س١٣٤/ بماذا أوصت زليخا يوسف؟

- قال تعالى **(وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ)** زليخا سيدة البيت لانها زوجة العزيز فهي المتنفذة الأولى في البيت ، فلا يمكن مخالفتها ، كما لايحق لأي احد رفض كلامها. أمرت زليخا يوسف بالخروج عليهن ، بعد ايماء يحصل عليه من زليخا.

---

(١) سورة يوسف آية ٣١.

س١٣٥/ أين كان يوجد يوسف؟

- كان في حجرة داخل حجرة المائدة (غرفة الطعام) بعد ايماء من زليخا الى يوسف خرج يوسف مفاجأة عليهن وهن منشغلات بقطع الفاكهة بالسكين وكانت مفاجأة مدهشة.

س١٣٦/ ماذا قلن النسوة عندما رأين يوسف؟

- خرج عليهن فلما رأينه أعظمنه ودُهِشن لذلك الجمال البارع والطول الفارع. ذهلن فقطعن أيديهن بدلاً من تقطيع الفاكهة او (ما يأكلن) فجرحن أيديهن بالسكاكين لدهشتهن فلم يشعرن بماعملن بأيديهن.

س١٣٧/ ماذا قلن بعد أن قطعن أيديهن؟

- **(وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)**

ما كان منهن الا التعجب والانبهار من هيبة يوسف وجماله. نزهّنَ الله تعالى ان يكون لمثل هذا الشخص من جمال وهيبة وعفة - وهذه العفة قليلاً ما تكون بين الناس - وقلن ما هذا الا ملك تمثل بهذه الصورة البديعة التي أذهلت العقول وأدهشت الأبصار وألجمت الأفواه.

- روى عن زيد بن أسلم من مفسري السلف: أعطتهن أتْرُجُا (ثمر من نوع الليمون الحامض كبير مستطيل يؤكل بعد إزالة قشرته).

- ﴿قال في مجمع البحرين الأترّج نوع من أنواع الفاكهة جيد الرائحة﴾[1] وعسلاً فكنّ يحززن بالسكين ويأكلنه بالعسل ، فلما قيل له: أخرج عليهن خرج ، فلما رأينه أعظمنه وتهيّمن ﴿تهيمن: وقعن في حبائل حبه﴾ به حتى جعلن يحززن أيديهن بالسكين وفيها (الترنج) ولا يعقلن

(١) مجمع البحرين.

ولايحسسن إلا أنهن يحززن الأترج ، قد ذهبت عقولهن مما رأين ، وقلن حاش لله ما هذا بشر أي ما هكذا يكون البشر ، ما هذا إلا ملك كريم[1].

قلن (نعوذ بالله) ان نقول إنه بشر ، ومعناه: إنه منزه أن يكون بشراً ، وليست صورة البشر ، ولا خلقته خلقة البشر ، ولكنه ملك كريم لحسنه ولطافته. وروي عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف يوسف حين رآه في السماء الثانية: رأيت رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر ، قلت: يا جبرئيل! من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف[2].

- **(إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَـكٌ كَـرِيمٌ)** وروي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف يوسف حين رآه في السماء الثانية (رأيت رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر ، قلت: يا جبرئيل من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف)[3].

حوى جمال يوسف الأخلاق والعفة والصدق والإخلاص والإيمان والصبر والحلم والعلم والعفو والسماحة. فلم يثأر او ينتقم من إخوته ، بل احترمهم واكرم مقامهم لكنه عاقبهم بعض الشيء وكان بمقدوره ان يفعل ما يريده من تعذيب أو سجن أو قتل. كذلك عفى عن ذلك العبد الذي اعتدى عليه عندما كان يودع أمه وهي في القبر.

ترك زليخا وعزيز مصر وعفا عنهما رغم فترة السجن وماتحمله في داخل السجن من أمراض وعاهات ورغم مصاعب السجناء.

---

(١) تفسير المراغي مج١٠ ج٤ ص١٤٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٢٣ ح٥٦.

س١٣٨/ بعدما خرج يوسف عليهم وقطعن أيديهن ماذا قالت امرأة العزيز للحاضرات؟

- قال تعالى **(قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ)**[1].

- خرج يوسف على النسوة فانبهرن به ، وقلن ما قلن في الآية السابقة وقطعن أيديهن. قالت امرأة العزيز ذلك الذي لمتنني عليه في امره ﴿انتن لرؤية واحدة قطعتن أيديكن ، فكيف بي وأنا أراه طيلة اليوم ومعي تحت سقف واحد ولأعوام عديدة﴾ أعطت النسوة عذراً لزليخا على حبها وشغفها لفتاها.

س١٣٩/ هل اعترفت زليخا على فعلها؟

- نعم (راودته عن نفسه).

س١٤٠/هل استنكرت واستقبحت زليخا فعلها؟

- كلا ، بل أصبحت عازمة على تنفيذ طلبها مهما كلفها ذلك.

س١٤١/ متى وأين اعترفت؟

- اعترفت في بيتها وأمام صويحباتها.

- في مجمع البيان **(أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا)** الآية. فروى انه قال: أما العناقيد الثلاثة [ذكر الطبرسي (ره) قبل ذلك المعنى قال أحدهما وهو الساقي: رأيت أصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد[2] من عنب فجنيتها

(١) سورة يوسف آية ٣٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن مج٥ ص٥٨٢.

وعصرتها في كأس الملك وسقيتها إياه] فانها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك اليوم الرابع ، وتعود الى ما كنت عليه.[1]

- وقيل: ان المصلوب منهما كان كاذباً ، والآخر صادقاً عن أبي مجلن ورواه علي بن ابراهيم أيضاً في تفسيره عنهمعليهم السلام .[2]

س١٤٢/ ماذا قالت في اعترافها؟

- قالت: (أنا راودته عن نفسه)

س١٤٣/ هل تركت زليخا أمرها مع يوسف ، أم أصبحت عازمة عليه؟

- أصبحت عازمة على تحقيق ما خلد في ضميرها.

- في تفسير علي بن إبراهيم قال أبو عبد اللهعليه السلام في قوله (إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ) قال: كان يقوم على المريض [أي يعالجه] ويلتمس للمحتاج [يساعد المحتاج] ويوسع على المحبوس.[3]

- في أصول الكافي علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله عزوجل: **(إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ)** قال: كان يوسف يترك المجلس [يقوم عن مجلسه ويجلس غيره بمجلسه] يستقرض للمحتاج ويعين الضعيف.[4]

- في مجمع البيان وقيل: (مِنْ الْمُحْسِنِينَ) أي ممن كان يحسن تأويل الرؤيا ، قال: وهذا دليل على أن أمر الرؤيا صحيح ، وأنها لم تزل في الأمم

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٢٦ ح٦٨.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٢٦ ح٧٢.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٢٨ ح٦٧.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص٤٢٨ ح٦٨.

السابقة ، وفي الحديث: ان الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وتأويله أن الأنبياء يخبرون بما سيكون ، والرؤيا تدل على ما سيكون ، فيكون معنى الآية: إنا نعلمك ونظنك ممن يعرف الرؤيا ، ومن ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: "قيمة كل امرء ما يحسنه".[1]

س١٤٤/ هل ندمت زليخا على علاقتها من طرف واحد مع يوسف؟

- كلا.

س١٤٥/ هل توعدت زليخا يوسف بالعقوبة؟ ماذا قالت؟

- نعم.

- قالت قول الله تعالى **(وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ)**[2].

ان لم يجبني وينزل عند رغبتي ، ليسجنن (لادخله السجن وأجعله من الأذلاء عندها سوف يندم وينفذ اوامري) عندما لا يرى يوسف مجالاً للخلاص من زليخا دعا ربه.

**(وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)**

أي ولئن لم يفعل ما أمره مستقبلاً ، كما لم يفعله ماضياً: ليسجنن وليكونن من الأذلة المقهورين ، فان زوجي لا يخالف لي رغبة ، ولا يعصيني في أمر ؛ وسيعاقبه بما أريد ، ويُلقيه في قعر السجون ﴿وظلم المطامير. هذا حادث مع كل متكبر ظالم جبار آثم لا حجة بيده يشهرها الا السجن أو الإعدام﴾ ويجعله كغيره من العبيد بعد إكرام مثواه وجعله كولده

(١) تفسيرنور الثقلين ج٢ ص٤٢٨-٤٢٩ ح٦٩.

(٢) سورة يوسف آية ٣٢.

﴿قال زوجك قول الله تعالى (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ........)﴾وفي ذلك إيماء الى أنها ستشدد العقوبة عليه أكثر مما توعدت به أولاً. فهناك أنذرته بسجن قد يكون على أخف صورة وأقلها عذاباً بأهون أنواعه وألطفها كحبس في حجرة الدار ، او لطمه على خديه تزيل منهما الاحمرار ، وهنا أنذرته بسجن مؤكد ﴿السجن العام ، المركزي ، سجن البلد﴾ وذل وصغار ﴿ذل و استصغار لنفسيته وعنفوانه﴾ تأباه الأنفس الكريمة كنفس يوسف عليه السلام فأشق الأعمال أهون على كرام الناس من الهوان والصغار. وفي هذا التهديد من ثقتها بسلطانها ﴿تسلطها او سطوتها على زوجها باستجابته لها حقاً أو باطلاً﴾ على زوجها من علمه بأمرها واستعظامه لكيدها ، ما كان من حقه ان يجعل يوسف يخاف من تنفيذ إرادتها ويثبت لديه عدم غيرته عليها ، كما هو الحال لدى كثير من العظماء والمترفين العاجزين عن إحصان أزواجهن والمحرومين من نعمة الأولاد منهن.

اقول: ﴿احتمال لمثل هؤلاء ان يكونوا عاجزين عن التقرب الى نساءهم جنسياً ، او هذا الحب يصل بالإنسان الى حد العمى و الغباء. او لكثرة استهزاء بعض العظماء واعتدائهم على أعراض الناس سلط الله عليهم لان (الحياة دين بدين) او (كلما تفعل تجازى) ان كان خيراً فخير وان كان شراً فشر تناله عاجلاً او اجلاً﴾ وربما تكون مبالغتها في تهديده بمحضر من هؤلاء النسوة ﴿حتى يذعن لها﴾ لما في قلبها [من غل وجوى يظهر وكذبها مصدقة على عصيان أمرها] ولتظهر ليوسف انها ليست في أمرها على خيفة من احد فتضيق عليه الحبل ﴿الخناق﴾ ولينصحنه في موافقتها ويرشدنه الى الخلاص من عذابها.

يا الله! ان هذا الموقف يهد الجبال الراسيات ، وتدبير لا قبل لاشد العزائم على احتماله فامرأة ما كره هتكت سترها وكاشفت نسوة بلدها

﴿ولربما من كانت تصلها بدرجة من القرابة﴾ وتعلن عن امرها ﴿وزوجها مطيعاً لها في كل الامور﴾ بما تُسر وتعلن من أمرها ونسوة تواطأن معها على الكيد له كما كادت له من قبل بمراودته عن نفسه ﴿يقول المثل وافق شن طبقه. بالنسبة للنساء﴾ ولا سبيل الى دفع هذه الضراء او إبعاد اللاواء الا بمعونة من ربه ، وحفظه من نزغات الشيطان وكلاءة الرحمن[1].

قال القائل (الشاعر) يصف حاله بهذا القبيل:

لا تُخفِ ما فعلتْ بك الاشواقُ واشرح هواك فكلُّنا عشاقُ

الشاعر هنا جميع النسوة اللاتي كن في وليمة زليخا وغيرهن.

يوسف عليه السلام يرى ويسمع ما تصنعه امرأة العزيز له من مكائد وحبال الشيطان والتهديد والوعيد بالعقوبة والسجن وما الى غير ذلك من الحرب النفسية ، ولكن يوسف صابر صامد كالجبل الأشم الذي الذي لا تؤثر فيه العواصف ولا يزيله البرق والرعد.

س١٤٦/ ماذا طلب يوسف من ربه؟

- قال تعالى **(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ)**[2].

طلب يوسف من الله سبحانه وتعالى – قال يا رب دخول السجن والابتعاد عن هذه الأجواء والمواقف أحب إلي من العيش الرغيد والنعمة الفارهة.

(١) تفسير المراغي مج٤ ج١٢ ص١٤٠ – ١٤١.

(٢) سورة يوسف آية ٣٣.

**(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ.....)** معناه: يا رب! السجن أحب إلي وأسهل عليَّ مما يدعونني إليه من الفاحشة ، وفي هذا دليل على ان النسوة دعونه الى مثل ما دعته إليه امرأة العزيز.

وفي حديث أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام (أن النسوة لما خرجن من عندها أرسلت كل واحدة منهن الى يوسف عليه السلام سراً من صاحبتها تسأله الزيارة ، وقيل: إنهن قلن له: أطع مولاتك واقض حاجتها ، فانها مظلومة وانت الظالم ، وقيل: إنهن لما رأين يوسف عليه السلام استأذنّ امرأة العزيز بان تخلو كل واحدة منهن به ، وتدعوه الى ما أرادته منه الى طاعتها ، فلما خلون به دعته كل واحدة منهن الى نفسها فلذلك قال (مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ).

- **(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ.......)** ليس المراد بأحب هنا التفضيل ، بل مجرد الاختيار ﴿أي قالوا اختار تزني ام تسجن. طبعا السجن أفضل من اقتراف الحرام بالزنا او تشرب المسكر او تسجن حتما تختار الثاني اذا كنت لا تخاف على دينك في السجن﴾ تماماً كقولك: الصحة أحب إلي من المرض. وقال يدعونني بصيغة الجمع لان النسوة اللاتي رأينه رغبن فيه أيضاً بدليل الآية في قوله تعالى **(قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ◆ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ)**[1].

وآثر يوسف السجن لأنه على مرارته أحلى عاقبة من لذة الحرام. ومهما اشتدت وطأة السجن فإن السجن أفضل من ارتكاب الفاحشة.

---

(١) سورة يوسف آية ٥٠ -٥١.

وتسأل: اذا خُيّر المرء بين الزنا والسجن ، ولا مفر له من أحدهما فهل يجوز له ان يزني؟

الجواب: فيجوز حينئذ أن يزني دفعاً لأشد الضررين ، وارتكاباً لأخف المحذورين ، ولذا إذا خُيّر بين الزنا والقتل فعليه ان يختار الزنا... هذا في غير المعصوم لان المعصوم له حكم آخر[1].

**(إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ )** القوم هنا الكنعانيون وغيرهم من سكان أرض الميعاد ، والمصريون الذين هو بينهم فقد كانوا يعبدون آلهة منها الشمس ويسمونها (رع) ومنها عجلهم (أبيس) ومنها فراعنهم ، وكان التوحيد خاصاً بحكمائهم وعلمائهم. ومعنى تركها أنه ترك دخولها واتباع أهلها من عبدة الأوثان على كثرة أهلها ، وفي ذلك لفت لأنظارهما لأن يتركا تلك الملة التي هم عليها.

إني برئت من ملة من لا يصدق بالله ولا يقر بوحدانيته وانه خالق السموات والأرض وما بينهما.

**( وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)** أي وهم يكفرون بالآخرة والحساب والجزاء على الوجه الذي دعا إليه الأنبياء ، إذ انهم كانوا يصورون حياة الآخرة على صور مبتدعة ، منهم أن فراعنتهم يعودون الى الحياة الآخرة بأجسادهم المحنطة ، ويرجع اليهم الحكم والسلطان كما كانوا في الدنيا ، ومن ثم كانوا يضعون معهم في مقابرهم جواهرهم وحليهم ، ويبنون

---

(١) التفسير الكاشف ج٤ ص٣١٠.

الأهرام لحفظ جثثهم وما معهم. ولهم معتقدات أخرى في تلك الحياة لا تشاكل ما جاء عنها على ألسنة الرسل عليهم السلام. [1]

س١٤٧/ ما هي العقبات التي مر بها يوسف في السجن؟

١-ألم الفراق على والده وأهله.

٢- التهمة التي ألحقوها به حيث أصبحت بين أفواه المجتمع والناس تتحدث على الهامش من دون علم او دراية.

٣- الخليط الموجود بالسجن بين قاتل ، سارق ، زاني ، ومنهم أصحاب سوابق خطرون محترفون في الجريمة.

٤-الأمراض النفسية والزهرية الجلدية التي تصيب السجناء بعدم توفر المناخ الملائم لهم. وغيرها من الأسباب.

س١٤٨/ هل هناك مزايا في السجن لمثل يوسف عليه السلام؟

- نعم مزايا عديدة منها.

١-حافظ يوسف على دينه.

٢- لم يقترف يوسف أي سوء (ابتعاده عن تلك الأجواء الملوثة بكثير من الأمراض والاوبئة).

٣- مثل يوسف حل ضيفاً ومعلماً وأخاً على السجناء حيث أصبح رحمة عليهم.

٤-بيان مظلومية يوسف والاعتداء عليه من قبل زليخا وزوجها ونسوة المدينة ، ومن قبلها كانت مظلوميته من قبل إخوته.

**(وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ)**

---

(١) تفسير المراغي مج٤ ص١٤٥-١٤٦.

لما كثر على يوسف الإغراء والتهديد خاف على نفسه ان تضعف في جنب الله ﴿يقول المثل من كثرة الطرق يلين الحديد ولكن لا يحدث مع الانبياء والمرسلين وأئمة الهدى عليهم السلام﴾ ففزع الى الله تعالى يطلب المخرج ويقول: إلهي لقد نزل بي ما لا طاقة لي به إلا مؤنتك: وأنت القادر على كشفه فان لم تكشفه عني تضعف قوتي وتقل حيلتي **(فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ)** كما استجاب له من قبل وصرف عنه كيد إخوته ، وما أخلص عبد لخالقه إلا جعل له فرجاً ومخرجاً[1] قال تعالى **(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)**[2].

- **(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ.....)** دخول السجن أسهل علي وأهون من الوقوع في المعصية ؛ لا أن دخول السجن مما يحب على التحقيق. وحكى ان يوسف عليه السلام لما قال: **(السِّجْنُ أَحَبُّ...)** أوحى الله إليه (يا يوسف! أنت حبست نفسك حيث قلت السجن أحب إليَّ ، ولو قلت العافية أحب إلي لعوفيت)[3] .

**(وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ)** أي كيد النسوة. قيل: كيد النسوة اللاتي رأينه ، فانهن أمرنه بمطاوعة امرأة العزيز ، وقلن له: هي مظلومة وقد ظلمتها. وقيل: طلبت كل واحدة ان تخلو به للنصيحة في امرأة العزيز ، والقصد بذلك ان تعذله في حقها ، وتأمره بمساعدتها ، فلعله يجيب ، فصارت كل واحدة تخلو به.

(١) التفسير الكاشف ج٤ ص٣١٠.
(٢) سورة الروم آية ٤٧.
(٣) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٨٤- ١٨٥.

تراءت كي تكيدَك أمُّ بشر وكيدٌ بالتبرُّج ما تكيدُ[1]

(أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) أي يميل قلبي إليهن وأقع في شراكهن وأشتاق لمعاشرتهن ، أي أميل اليهن. قال زيد بن خبة:

إلى هندٍ صبا قلبي وهندٌ مثلُها يُصبي

(**وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ**) أي ارتكب الإثم والحرام وهذا فعل الجهال، وهذا عمل قبيح وصاحبه مذموم يرفضه الشرع والعرف والعقل.

- قال تعالى (**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)[2] استجاب الله (جل وعلا) دعاء نبيه يوسف عليه السلام.

- لانه صادق بدعائه مؤمن بربه.

- قال تعالى (**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**)[3] ثم بان للعزيز وأصحابه الآيات الظاهره ببراءة يوسف والآيات (١) قد القميص من الخلف.

(٢) شهادة أحد أقرباء زليخا ضدها.

(٣) تقطيع النسوة أيديهن.

(٤) إكبار وإعظام النساء له ثم بدا لهم عقوبته (ليسجننه) ﴿رأوا أفضل شيء السجن حتى لا تبقى زليخا والنساء موضع انتقاد وسخرية وأحدوثة بين الصغير والكبير. قال السدي: وذلك ان المرأة قالت لزوجها: ان هذا

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٨٤ – ١٨٥.

(٢) سورة يوسف آية ٣٤.

(٣) سورة يوسف آية ٣٥.

العبد قد فضحني في الناس من حيث انه يخبرهم أني راودته عن نفسه ، ولست أطيق ان أعتذر بعذري ، فإما ان تأذن فأخرج واعتذر ؛ وإما أن تحبسه كما حبستني. فحبسه بعد علمه ببراءته ، وقيل: ان الغرض من الحبس ان يظهر للناس ان الذنب كان له ، لأنه إنما يحبس المجرم ، وقيل: كان الحبس قريباً منها ؛ فأرادت ان يكون بقربها حتى اذا اشرفت عليه رأته[1] ﴿او حتى تساومه إما السجن او الاستجابة لأوامرها﴾.

**(ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ......)** أي ثم ظهر للعزيز وامرأته ومن يهمه أمرها كالشاهد الذي شهد عليها من أهلها رغم طفولته – من الرأي ما لم يكن ظاهراً لهم من قبل – بعد ان رأوا من الآيات ما اختبروه بأنفسهم وشاهدوه بأعينهم ، مما دلَّ على ان يوسف لم يكن انسانا كالذين عرفوا في اخلاقه وعفته واحتقاره للشهوات واللذات التي يتمتع بها سكان القصور ، وفي ايمانه بان ربه لم يتركه بل يكلؤه بعين عنايته ويحرسه بوافر رعايته ، وقد استبان لهم ذلك من وجوه:

١- ان افتتان سيدته في مراودته وجذبها خلسات نظرها ، لم تؤثر في ميل قلبه إليها ، بل ظل معرضاً عنها متجاهلا لها حتى اذا ما صارحته بما تريد استعاذ بربه ورب آبائه وعيّرها بالخيانة لزوجها.

إنها لما غضبت وهمّت بالبطش به همّ بمقاومتها والبطش بها ، ولم يمنعه الا ما رأى في دخيلة نفسه من برهان ربه الذي يدل على ان ربه صارف عنه السوء والفحشاء.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٤١.

انها حين اتهمته بالتعدي عليها شهد شاهد من أهلها انهاكاذبة في اتهامها إياه وهو صادق فيما ادعاه من مراودتها إياه عن نفسه ، بدلالة القميص عن ذلك.

هل هذا اثبت لهم ان بقاءه في هذه الدار بين ربيباتها وصديقاتها مثار فتنة لا تدرك غايتها ، وان الحكمة هو تنفيذ رأيها الأول بسجنه لإخفاء ذكره وكف ألسنة الناس عنها في أمره. واقسموا ليسجننه ، حتى حين دون تقييد بزمن معين ﴿فترة سجن قصيرة﴾ ليروا ماذا يكون فيه من تأثير السجن ﴿له﴾ وحديث الناس عنه ﴿وما دل من إيداع يوسف السجن ما هو الا دليل على سطوة هذه المرآة على زوجها﴾ وفي تنفيذ هذا العزم دلالة على ما كان لهذه المرأة الماكرة من سلطان على زوجها تقوده كيف شاءت ، حتى فقد الغيرة عليها فهو يجري وراء هواها ويستجلب رضاها ، حتى أنساه ذلك ما رأى من الآيات وعمل برأيها في سجنه لإلحاق الهوان والصغار به حين آيست من طاعته وطمعت من ان يزله السجن لأمرها ويقف به عند مشيئتها[١].

- تم الأمر ، أرسل يوسف الى السجن ، والله العالم ما هو السجن: قلعة ، دهليز ، سرداب ، مطبق لايعرف منه الليل من النهار. المهم اختفى يوسف من عيون زوجة العزيز وصديقاتها ومن خدم القصر وحراسه.

وهنا بدأ الأمر ليوسف غاية الأمن والأمان من زوجة العزيز ونساء مصر.

---

(١) تفسير المراغي مج١٠ ح٤.

س١٤٩/ من دخل الى السجن بعد يوسف (عليه السلام)؟

- قال تعالى **(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ)**[١].

س١٥٠/ ما كان عمل هذين الفتين؟

- ١- الأول رئيس الخبازين للملك[٢]. (صاحب طعامه)

٢- رئيس سُقاته. (صاحب شرابه المسؤول عن سقايته)[٣].

س١٥١/ لماذا سجن الملك هذين الشابين؟[٤]

- صاحب طعام الملك أراد ان يسم الملك وظن ان الآخر ساعده على ذلك ومالأه عليه.

س١٥٢/ ماذا قال يوسف للسجناء عندما سألوه عن تعبير الرؤيا؟[٥]

- قال يوسف عليه السلام إني أعبر الرؤيا.

س١٥٣/ ماذا رأى ساقي الملك؟[٦]

- قال الساقي: رأيت أصل حبلةٍ عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته إياها ، وتقديره عصر العنب خمر ، أي:

---

(١) سورة يوسف آية ٣٦.

(٢) قصص الانبياء ص١٢٧ عبد الاله النجار.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٤٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٤٢ – ٣٤٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٤٢ – ٣٤٣.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٤٢ – ٣٤٣.

العنب الذي يكون عصيره خمراً ، دل على هذا قوله تعالى **(قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا)**[1].

س١٥٤/ ماذا رأى خباز الملك؟

- قال تعالى **(وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ)**[2].

- قال صاحب الطعام: إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها خبز وألوان الأطعمة وسباع الطيور تنهش منه.

س١٥٥/ ماذا طلب الفتيان من يوسف؟

- قال تعالى **(نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ)** أخبرنا بتأويله.

س١٥٦/ ماذا قال الفتيان ليوسف؟

- قال تعالى **(إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)**

سيرتك مع أهل السجن حيث تعود مريضهم ، وتقوم بأعمال بعضهم، وتطيب مريضهم وإنك تجيد الرؤيا ، أصبح يوسف ملاذاً وملجأً لنزلاء السجن. وقد وجد يوسف عليه السلام من ثقة السائلين بعلمه وفضله واهتمامها بما يسمعان من تأويله لرؤياهما ما جعله يحدثهما بما هو المهم عنده. وهو دعوتهما وجميع من في السجن الى توحيد الله ، ولكنه جعل في صدر كلامه ما يطمئنهم على الثقة بصدقه ، وذلك بإظهار ما مَنّ الله به عليه من

---

(١) سورة يوسف آية ٣٦.

(٢) سورة يوسف آية ٣٦.

تعليمه ما شاء الله من أمور الغيب. وأقرب ذلك الى اقتناعهم ما يختص بمعيشتهم ، ومن ثم جعله بدء الحديث معهم كما حكى سبحانه وتعالى عنه.

س١٥٧/ ماذا قال لهما يوسف؟

- قال تعالى **(قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا)**[١] أي قال لهما لا يأتيكماطعام الا اخبرتكما به وهو عند أهله ، وبما يريدون من إرساله ، وما ينتهي إليه بعد وصوله اليكما. روي أن رجال الدولة كانوا يرسلون الى المجرمين طعاماً مسموماً يقتلونهم به ، وان يوسف أراد هنا من كلامه[٢] ﴿أراد ان يقول بأن فعلكما كان هذا﴾.

وفي ذلك ايماء الى انه أوتي علم الغيب ، وهذا يجري مجرى قول عيسى عليه السلام **(وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ)**[٣] ومن هذا يعلم ان وحي الله جاءه بالرسالة وهو في السجن ، وبذلك تحقق قوله تعالى **(رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)**[٤] كما ان وحي الإلهام جاءه حين إلقائه في غيابة الجب- كما تقدم ذكره - وكأنه سبحانه جعل في كل محنة منحة، وفي كل ما ظاهره أنه بلاء نعمة[٥].

س١٥٨/ يوسف من اين تعلمت تعبير الرؤيا؟

- قال تعالى **(ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي)**

---

(١) سورة يوسف آية ٣٧.

(٢) تفسير المراغي مج ٤ ص١٤٦.

(٣) سورة آل عمران آية ٤٩.

(٤) سورة يوسف آية ٣٣.

(٥) تفسير المراغي مج٤ ص١٤٦.

ذلكما الذي انبأتكما به بعض ما علمني ربي ، يوحي منه إليَّ لا بكهانة ولا عرافة ، ولا ما شابه ذلك من تعليم بشري يلتبس به الحق بالباطل، ويشتبه فيه الصواب والخطأ.

س١٥٩/ ماذا قال يوسف؟

- قال تعالى **(إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)**[١] أي تركت وبرئت من قوم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر....

وفي هذا تعريض – ولكن بلطف ورفق – بالسجناء وغيرهم من المشركين ، لتكون دعوته أوقع في نفوسهم ، وفي التأريخ ان المصريين كانوا يومذاك يعبدون آلهة ، منها الشمس ويسمونها (رع) و منها عجلهم (ايبس)[٢].

س١٦٠/ ماذا اتبعت (أي ملة اتبعت) يا يوسف؟

- قال تعالى **(وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ)**[٣] قال يوسف عليه السلام: إنني نبي الله بن نبي وانا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فإني لم أقترف الزنا وإنني نبي معصوم **(وَعَلَى النَّاسِ)** أي على المؤمنين الذين عصمهم الله من الشرك، **(ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا)** اذ جعلنا أنبياء **(وَعَلَى النَّاسِ)** اذ أرسلنا

---

(١) سورة يوسف آية ٣٧.

(٢) التفسير الكاشف ج٤ ص٣١٢.

(٣) سورة يوسف آية ٣٨.

اليهم (**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**) لا يشكرون الله على نعمه وخصوصاً نعمة التوحيد.

س١٦١/ ماذا وجد يوسف في السجن؟

- وجد يوسف في السجن قوماً قد انقطع رجاؤهم ، واشتد بلاؤهم فجعل يقول لهم اصبروا وأبشروا تؤجروا.

فقالوا له: يا فتى ما أحسن حديثك! لقد بورك لنا في جوارك من أنت يا فتى؟ قال: أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ، ابن إسحاق ، ابن خليل الله إبراهيم.

وقال ابن عباس: لما قالت المرأة لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني ، وأنا أريد ان تسجنه فسجنه في السجن.

س١٦٢/ ماذا كان يعمل يوسف في السجن؟

١- كان يواسي فيه الحزين.
٢- ويعود فيه المريض.
٣- ويداوي فيه الجريح.
٤- ويصلي الليل كله.
٥- ويبكي حتى تبكي معه جدر البيوت وسقفها والابواب وطهر به السجن ، واستأنس به أهل السجن ، فكان إذا خرج الرجل من السجن رجع حتى يجلس مع يوسف ، وأحبه صاحب السجن فوسع عليه، ثم قال: لقد أحببتك حباً لم أحب شيئاً مثلك.

- في مجمع البيان **(أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا)** الآية فروي انه قال: أما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ، ثم يخرجك الملك في اليوم الرابع ، وتعود الى ما كنت عليه.[1]

- وقيل: إن المصلوب منهما كان كاذباً والآخر صادقاً. عن أبي مجلن ورواه علي بن إبراهيم أيضاً في تفسير عنهمعليهم السلام .[2]

**س١٦٣/ ماذا قال يوسف للسجان عندما قال له أحبك؟**

- قال يوسف: أعوذ بالله من حبك.

قال السجان: ولم ذلك.

قال يوسف: أحبني أبي ففعل بي إخوتي ما فعلوه.

وأحبتني سيدتي فنزل بي ما ترى.

**س١٦٤/ على أي شيء حمل يوسف عندما أخذوه الى السجن؟**

- حمل يوسف الى السجن مقيداً على حمار وطيف به (هذا جزاء من يعصي سيدته).

**س١٦٥/ ماذا كان يقول يوسف وهو على ظهر الدابة؟**

- (هذا أيسر من مقطعات النيران ، وسرابيل القطران ، وشرب الحميم ، وأكل الزقوم).

- في تفسير علي بن ابراهيم أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن إسماعيل بن عمر عن شعيب العقرقوفي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: إن يوسف أتاه جبرئيلعليه السلام فقال له: يا يوسف ان رب العالمين يقرئك السلام

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٢٦ ح٧١.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٢٦ ح٧٢.

ويقول لك: من جعلك أحسن خلقه؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض، ثم قال: أنت يا رب ، ثم قال له: ويقول لك: من حببك الى أبيك دون اخوتك؟ فصاح ووضع خده على الأرض وقال: أنت يا رب ، قال: ويقول لك: من أخرجك من الجب بعد أن طرحت فيها وأيقنت بالهلكة؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض ، ثم قال: أنت يا رب ، قال: فإن ربك قد جعل لك عقوبة في استغاثتك بغيره فالبث في السجن بضع سنين ، قال: فلما انقضت المدة وأذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال: (اللهم ان كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك ، فإني أتوجه اليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب عليهم السلام) ففرج الله عنه قلت: جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعاء؟ فقال بمثله: (اللهم ان كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني ، أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[1]

س١٦٦/ هلى استجاب الخباز الى تقديم السم للملك؟

- نعم.

س١٦٧/ هل استجاب الساقي الى سم الملك؟

- كلا.

س١٦٨/ ما هو اسم الساقي؟

- كان اسمه منجا.

س١٦٩/ ما هو اسم الخباز؟

- كان اسمه مجلث.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٢٧-٤٢٨ ح٧٩.

س١٧٠/ كم لبث منجا ومجلث في السجن؟

- لبثا سنة واحدة.

س١٧١/ سأل يوسف أصحاب الرؤيا؟

- قال تعالى **(يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)**[١].

المراد بصاحبي السجن الفتيان اللذان دخلا مع يوسف الى السجن. وهما اللذان سألاه عن تعبير رؤياهما حيث أضاف إليهما السجن لإقامتهما فيه مثل ما يوصف أصحاب الجنة وأصحاب النار[٢] أيهما أحسن أن يعبد إله من الحجارة وآخر من الخشب وآخر من الآجر بالإضافة الى الاسماء التي تسمونها إله الشمس ، وإله القمر ، وإله الريح.......

أم الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي خلق كل شيء وأحاط علمه بكل شيء ، له القدرة والقابلية على تكوين الأشياء ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، إنما أمره اذا قال للشيء كن فيكون هو القابض الباسط الرازق الحي. من مثله من آلهتكم. ثم خطا يوسف عليه السلام خطوة ثانية في الدعوة الى التوحيد ، ونبذ الشرك وقال: **(مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)**[٣] انكم تعبدون مجرد أسماء لا وجود لمعانيها إطلاقاً ، وكل ما لا وجود له لا اثر له وتستحيل اقامة الدليل عليه.... فمعبودكم – إذن – خيال في خيال...

---

(١) سورة يوسف آية ٣٩.

(٢) التفسير الكاشف ج٤ ص٣١٤.

(٣) سورة يوسف آية ٤٠.

وهكذا العالم الحكيم ينتقل من أسلوب الى أسلوب لإقناع الجاهل ، يلوح ثم يصرخ حتى يصل الى ما يبتغيه من الإذن ، والتسليم لدعوته.

قال تعالى **(مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)**[1] أي ما الحكم الحق في الربوبية والعبادة الا لله وحده ، يوحيه لمن اصطفاه من رسله ولا يمكن لبشر أن يحكم فيه بهواه ورأيه ، ولا بعقله واستدلاله ولا باجتهاده واستحسانه ، وهذه قاعدة اتفقت عليها كل الاديان دون اختلاف في الامكنة والازمان[2].

ثم بين ما حكم به فقال:

**(أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ)** أي أمر ألا تعبدوا غيره ولا تدعوا سواه ، فله وحده اركعوا ، واسجدوا ، وإليه وحده توجهوا حنفاء غير مشركين به شيئاً من ملَك من الملائكة ، ولا ملِك من الملوك الحاكمين ، ولا شمس ولا قمر ولا نجم ولا شجر ولا حيوان ، كالعجل ابيس لدى المصرين[3].

فالمؤمن الصادق الإيمان لا يذل ولا يخزى لأحد غير الله مما خلق ، بدعاء ولا استغاثه ولا طلب فرج من ضيق ، لإيمانه بأنه هو الرب المدبر لكل شيء ، وان كل ما سواه فهو خاضع لسلطانه ، ولا يملك لنفسه ولا لغيره غير ما أعطاه من القوى ، إليه وحده الملجأ في كل ما يعجز عنه الإنسان أو يجهله من الأسباب ﴿يرجع الإنسان في كل الأمور الى الله – جل وعلا – سواء أعجز أم لم يعجز ، جهل أم لم يجهل ، قدر على الفعل

---

(١) سورة يوسف آية ٤٠.

(٢) تفسير المراغي مج١٠ ح٤ ص١٤٩ – ١٥٠.

(٣) تفسير المراغي مج١٠ ح٤ ص١٤٩ – ١٥٠.

أم لم يقدر ، قاصراً كان ذلك الانسان أو مقصراً...﴾ وإليه المصير في الجزاء على الأعمال يوم يقوم الحساب.[1]

﴿الجزاء في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وقد وصف القرآن الكريم هذا اليوم **(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا)**[2] ورد ذكر النار في القرآن الكريم بأسماء وعناوين منها جهنم قال تعالى **(أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ)(٣) وقال تعالى (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ)**[4] وقال تعالى **(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا)**[5] والى غيرها من الآيات القرآنية الكريمة وان شاء الله سوف نفرد كتاباً وسنسميه (الجنة والنار في القرآن والكريم) وذلك بتوفيق من الله - جل جلا - كما هناك مجموعة من الاحاديث النبوية الشريفة وروايات عن أهل البيتعليهم السلام بهذا الخصوص أعاذنا الله وإياكم من نار زجرها رب العزة والكرامة ، ونعوذ من عبد اشترى النار بطوع إرادته.

**(ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)** الدين الصحيح الحق الذي لا اعوجاج ولا ميل ولا زيغ به والدين القيم دعا اليه جميع الرسل والأنبياء وأئمة أهل البيتعليهم السلام ودعا إليه كل ذي لبٍّ سليم ، ودل عليه العقل والنقل وما اختلف في الدين القيم اثنان الا وكان احدهما مصاباً في عقله.

(١) تفسير المراني مج٤ ص١٤٩-١٥٠.

(٢) سورة الحج آية ٢.

(٣) سورة الزمر الآية ٦٠.

(٤) سورة الزمر الآية ٣٢.

(٥) سورة الزمر الآية ٧١.

**(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)** ان هذا او ذلك الدين هو الحق الذي لا اعوجاج ولا شائبة فيه من الناس من سار على دين آبائه وأجداده وظل عاكفاً على الصنم لا غير. ومنهم من اهتدى لنعمة الاسلام (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله).

س١٧٢/ لماذا قال اكثر الناس لا يعلمون؟ لأنهم ابتعدوا عن الحقيقة بأكملها لأسباب:

١- لان منهم من ابتعد ورفض ان يسمع الحقيقة.
٢- ومنهم من خفيت عليه الحقيقة.
٣- ومنهم من ظل على هواه ولياليه الحمراء.
٤- ومنهم من التحف مع ابليس. والى غير ذلك من المؤثرات المالية والنفسية.....

س١٧٣/ ماذا قال يوسف عليه السلام؟

- قال تعالى **(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)**[1] أما أحدكما فيسقي ربه خمراً سوف يعود الساقي يعصر الخمر ويقدمه للملك. وقد روي أن يوسف قال له في تعبير رؤياه (أي رؤيا الساقي): ما أحسن ما رأيت ، أما الكرامة فهي الملك وحسنها حين حالك عنده ، وأما الأغصان الثلاثة ، فثلاثة أيام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى عملك. ﴿تقدم الخمر للملك﴾.

أما الثاني الذي رأى انه يحمل خبزاً تأكل الطير منه.

---

(١) سورة يوسف آية ٤١.

**(فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ)** أي الطير الكواسر ﴿الجوارح﴾ كالحداة والرخمة وغيرهما. روى أنه ﷺ قال له: ما رأيت من السلال الثلاث ، فثلاثة أيام تمر ثم تخرج فتصلب.

س١٧٤/ ما كان موقف الساقي من تعبير يوسف لرؤياه؟

- استبشر وازداد بهجة وسرورا.

س١٧٥/ ما كان موقف الخباز عندما سمع تعبير الرؤيا؟

- استاء وانكر الرؤيا جملة وتفصيلاً وقال: كذبت عليك فإني لم أر أي شيء.

س١٧٦/ ماذا رد عليهما يوسف؟

- قال تعالى **(قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)**

- معنى الاستفتاء ، السؤال عن المجهول والشكل والمهم.

قضي الأمر: صدر الأمر وانتهى لا رجعة فيه أبداً.

الرؤيا التي فسرها يوسف ﷺ تعتبر له من باب المكاشفة ، وهذه المكاشفة لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين وأئمة الهدى ، وكذلك ينبؤن عن الغيب.

س١٧٧/ ماذا قال يوسف للناجي منهما؟

- قال تعالى **(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)**[١].

---

(١) سورة يوسف آية ٤٢.

- الذي نجا هو ساقي الملك انطلق الى قصر الملك بكل سرور (اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) أي اذكرني عند الملك (سيدك ويقال للسيد رب ، قال الاعشى:

ربي كريم لا يكدر نعمة        واذا تنوشد في المهارق انشدا[1]

واذكرني أني أودعت في السجن وأنا مظلوم من قبل العزيز وزوجته.

- في تفسير العياشي عن طربال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لما أمر الملك بحبس يوسف الى قوله: **(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ)** قال ولم يفزع يوسف في حاله الى الله فيدعوه ، فلذلك قال الله **(فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)** قال فأوحى الله الى يوسف في ساعته تلك: (يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها؟

فقال: أنت يا ربي ، قال فمن حببك الى أبيك؟ قال: أنت يا رب ، قال: فمن وجّه السيارة إليك؟ قال: أنت يا ربي ، قال: فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا؟ قال: أنت يا ربي ، قال: فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً؟ قال: أنت يا ربي ، قال: فمن انطق لسان الصبي بعذرك؟ قال: أنت يا ربي ، قال: فمن صرف ﴿عنك﴾ كيد امرأة العزيز والنسوة؟ قال: أنت يا ربي ، قال: فمن ألهمك تأويل الرؤيا؟ قال: أنت يا ربي ، قال: فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي وتسألني ان أُخرجك من السجن واستغثت وأمّلت[2] عبداً من عبادي ليذكرك الى

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٩٤.

(٢) املت: أي تأملت أحد غيري.

مخلوق من خلقي في قبضتي[1] ولم تفزع إلي؟! إلبث في السجن بذلك بضع سنين بإرسالك عبداً الى عبد[2].

- عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال الله ليوسف: ألستُ حببتك الى أبيك وفضلتك على الناس بالحسن؟ أوَ لست الذي بعثت اليك السيارة وانقذتك وأخرجتك من الجب؟ او لست الذي صرفت عنك كيد النسوة؟ فما حملك على ان ترفع رغبتك او تدعو مخلوقاً دوني! فالبث لما قلت في السجن بضع سنين[3].

عن عبد الله بن عبد الرحمن عمي ذكره عنده قال قال: (لما قال للفتى **(اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ)** اتاه جبريل عليه السلام فضربه برجله حتى كشط له عن الارض السابعة فقال له: يا يوسف انظر ماذا ترى؟ فقال: ارى حجراً صغيراً ، ففلق الحجر فقال: ماذا ترى؟ قال: ارى دودة صغيرة ، قال فمن رازقها؟ قال: الله ، قال: فإن ربك يقول: لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة أظننت أن أنساك حتى تقول للفتى: (اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) لتلبثن في السجن بمقالتك هذه بضع سنين ، قال: فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان. قال: فتأذى به أهل السجن ، فصالحهم على ان يبكي يوماً ويسكت يوماً ، فكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالاً)[4].

---

(١) في قبضتي: أي جميع أموره بيد الله – جل جلاله –.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٢٤٦ – ٢٤٧ ح٧٣.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٢٤٦ – ٢٤٧ ح٧٤.

(٤) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٢٤٦ – ٢٤٧ ح٧٥.

- عن يعقوب بن يزيد رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **(فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)** قال سبع سنين.[1]

- في مجمع البيان وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: (عجبت من أخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق)؟[2]

- وروى انه عليه السلام قال: (لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث)[3] قال يوسف للذي نجا من القتل وهو الساقي: قل لسيدك (الملك ان يخرجني من السجن فقد ضقت ذرعاً به ، واذكر له ما جرى بيننا من الرؤيا وغير ذلك.

**(فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ)**[4] أنسى الشيطان ذلك العبد الساقي الذي نجا من العقوبة أنساه الشيطان ان يذكر يوسف عليه السلام عند ربه **(فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)**[5] دخل يوسف السجن بظلم زليخا وزوجها ومكث في السجن بسبب استغاثته بغير الله.

س١٧٨/ ما هي البضع السنين؟

- البضع من ثلاث الى تسع ، واكثر ما يطلق على السبع وعليه الأكثرون في مدة سجن يوسف عليه السلام.

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٢٤٧ ح٧٦.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٤٧ ح٧٧.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٢٧ ح٧٨.

(٤) سورة يوسف آية ٤٣.

(٥) سورة يوسف آية ٤٣.

س١٧٩/ ماذا رآى الملك في منامة؟

- قال تعالى(**إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ**)[1] رأى الملك رؤيا مخيفة رآها وهي سبع بقرات سمان ﴿يعلوهن اللحم والشحم﴾ خرجن من نهر يابس ﴿لا ماء ولا كلأ فيه﴾ وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف ﴿العجاف: الضعيفة ، الهزيلة﴾ السمان ، ورأيت سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها ، وسبعاً أخر ﴿سنابل﴾ يابسات قد حصدت وأدركت ﴿شاهد الملك في رؤياه﴾ فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها.

أمر الملك بجمع الكهنة والمفسرين والعلماء وطلب منهم تفسيراً لهذه الرؤيا.

- في مجمع البيان وقرأ جعفر بن محمد (عليهما السلام) (وسبع سنابل).

- في تفسير العياشي عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ سبع سنابل خضرة).

س١٨٠/ ماذا قال الملك للمعبرين؟

- قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**)

يا أيها الملأ ، القوم او الجماعة عبّروا لي عن الرؤيا التي رأيتها ما هو تأويلها وما هو حكمها وما هي نتائجها وما هي سمعتها علينا ، ان كنتم تعرفون وتبينون حقيقة هذه الرؤيا.

---

(١) سورة يوسف آية ٤٣.

- وفيه قال: ولما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن ، فلما سأل الفتيان الرؤيا وعبر لهما **(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ)** ولم يفزع في تلك الحالة الى الله ﴿أي لم يشك حاله الى الله﴾ أوحى الله إليه: من أراك الرؤيا التي رأيتها؟ فقال يوسف: أنت يا رب ، قال: فمن حببك الى أبيك؟ قال: أنت يا رب. قال: فمن وجه اليك السيارة التي رأيتها؟ قال: أنت يا رب ، قال: فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الجب فرجاً؟ قال: أنت يا رب ، قال: فمن انطق لسان الصبي بعذرك؟ قال: أنت يا رب ، قال: فمن ألهمك تأويل الرؤيا؟ قال: أنت يا رب ، قال: فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي ، واملت عبداً من عبيدي ليذكرك الى مخلوق من خلقي وفي قبضتي ولم تفزع إلي؟ إلبث في السجن بضع سنين ، فقال يوسف: اسألك بحق آبائي عليك إلا فرجت عني ، فأوحى الله إليه: يا يوسف أي حق لآبائك وأجدادك علي ، إن كان أبوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسكنته جنتي وأمرته ان لا يقرب شجرة منها فعصاني ، و سألني فتبت عليه ، وإن كان أبوك نوح انتجبته من بين خلقي وجعلته رسولاً إليهم، فلما عصوا دعاني فاستجبت له وأغرقتهم وأنجيته ومن معه في الفلك، وان كان أبوك إبراهيم اتخذته خليلاً وأنجيته من النار ، وجعلتها عليه برداً وسلاماً ، وان كان يعقوب وهبت له اثنى عشر ولداً ، فغيبت واحداً فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكوني الى خلقي ، فأي حق لآبائك علي؟

قال: فقال له جبرئيل عليه السلام قل يا يوسف: (أسألك بمنّك العظيم وإحسانك القديم) فقالها فرأى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها.[1]

س١٨١/ بماذا أجاب المعبرون عن رؤيا الملك؟

- قال تعالى **(قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ)**[2]

أضغاث أحلام ، ما تسمعه وتتحدث بها وتراه ولربما ما تفعله في النهار يعود عليك بالليل فلا تدل على شيء معين او عبارة عن اضطرابات وعوامل تظهر على العقل البشري نهاراً وتتراءئ له ليلاً ، وما نحن عالمين بالاحلام المضطربة.

س١٨٢/ من استفاد بجهل او عجز المفسرين عن رؤيا الملك؟

- استفاد منها نبي الله يوسف عليه السلام كان ذلك ساعد على إطلاق سراحه من السجن.

س١٨٣/ كيف كان ذلك سبباً في خلاصه من السجن؟

- هنا تذكر ساقي الملك يوسف المعبّر الموجود في السجن.

س١٨٤/ ماذا قال يوسف للذي نجا منهما؟

- قال تعالى **(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)**[3] عندما دخل يوسف السجن دخل معه فتيان: ساقي

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٢٨-٤٢٩ ح٨٠.

(٢) سورة يوسف آية ٤٤.

(٣) سورة يوسف آية ٤٥.

الملك ، وخبازه. قصّا على يوسف ما رأياه بعدما علما أنه يعبر الرؤيا ، عبر لهما يوسف عليه السلام عما رأياه من أحلام وكان واضحاً وصحيحاً لا تعلوه أي شائبة ، وأوصاه يوسف عليه السلام بأن يذكره عند ربه ﴿يذكره عند الملك ويبين مظلوميته حتى يعفو عنه الملك﴾ فأنساه الشيطان ما وصاه به يوسف.

س١٨٥/ متى ذكر ساقي الملك وصية يوسف عليه السلام؟

- ذكر الوصية عندما رأى الملك في حيرة من أمره بذلك الحلم المرعب. وبعدما عجز عنه المفسرون والسحرة والمشعبذون في القصر ، فأخبر الملك وقال له يوجد في السجن شخص يسمى يوسف وعنده علم في تعبير الرؤيا. هلا أرسلتني إليه أيها الملك حتى آتيك بالخبر اليقين.

س١٨٦/ هل وافق الملك على إرسال الساقي لهذا الرجل السجين؟

- نعم أمره بذلك ، ليقص على الرجل الصالح ما رآه ويأتيه بالجواب (الملك في حالة تأهب أو ذعر وخوف من ذلك المنام).

س١٨٧/ هل استجاب يوسف لطلب رسول الملك؟

- نعم.

س١٨٨/ بماذا كان يلقب يوسف عليه السلام وهو في السجن؟

- يلقب بالصديق.

س١٨٩/ ماذا قال الساقي ليوسف عليه السلام؟

- قال تعالى **(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ)**[1] قال الساقي

---

(١) سورة يوسف آية ٤٦.

أيها العزيز ما معنى الرؤيا **(لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ)** وانا أريد نقله الى الملك وحاشيته.

- حتى يعلموا بعلمك وسمو مكانتك وفضلك وجلالة قدرك، فيخرجوك من السجن.

- قال تعالى **(تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا[1] فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ[2] فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ)**[3].

قال يوسف عليه السلام للساقي الذي سأله عن رؤيا الملك: تزرعون سبع سنين متوالية – فيكون فيها الخير الوفير والنماء في زراعتكم.

س١٩٠/ ماذا قصد القرآن الكريم بالبقرات السمان والسنابل الخضر؟

- قصد القرآن الكريم (عبّر) عن كل بقرة وسنبلة بسنة[4].

ثم قال له يوسف عليه السلام كل ما تحصدونه من الزراعة ادخروا سنابله ﴿ادخروه بسنابله﴾ ولا تدوسوه لأن القمح في سنابله يصان من السوس والرطوبة ﴿هذه الملاحظة لا يعلم بها أحد قبل ما يدلي بها نبي الله يوسف عليه السلام﴾ اما الذي تريدون أكله فدوسوه ﴿دوسوا من الطعام على قدر حاجتكم الفعلية (الآنية) واتركوا الباقي في سنابله رعاية للأعوام المقبلة.

---

(١) وأبا: على عادتكم المستمرة في الحصاد.

(٢) فذروه: اتركوه.

(٣) سورة يوسف آية ٤٧.

(٤) تفسير الكشاف ج٤ ص٣٢٢.

س١٩١/ ثم ماذا يأتي بعد ذلك؟

- قال تعالى **(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ)**[1].

بعد تلك السنين السبع ، سنين الخير والعطاء تأتيكم سبع سنين فيها قحط وشدة وعسرة في الكلأ والماء ، حيث السماء تقطع قطرها والأرض تصبح جرداء. بهذه السنين الصعبة ترجعون على ما ادخرتموه لأنفسكم ولبهائمكم فتقتاتون عليه.

س١٩٢/ ماذا يحل علينا بعد هذه السنين الشداد العجاف؟

- قال تعالى **(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ)**[2]. بعد السنين السبع ذات الخير ، تأتي عليكم أعوام قحط وجدب ومجاعة ، حيث هذه السنين ستأكل حاصلة السنين السابقة ، ولا يبقى سوى الشيء القليل للبذور.

س١٩٣/ هل هذه الآية من قوله تعالى **(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ[3] النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ[4])**[5] بعد السنين العجاف المالحة عام خصب تنزل السماء قطرها ، وتخرج الأرض ثمارها ، فينمو الشجر وتكثر الخيرات من البهائم والأشجار والدهون ، ويعصرون ما من شأنه يعصر من العنب والقصب والزيتون.

---

(١) سورة يوسف آية ٤٨.

(٢) سورة يوسف آية ٤٨.

(٣) يغاث: يطلب المساعدة والعون.

(٤) يعصرون: العصائر كعصير القصب والعنب والزيتون.

(٥) سورة يوسف آية ٤٩.

س١٩٤/ هل ينبئ يوسف عليه السلام بشيء؟

- نعم ، قال تعالى **(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)**[١].

- في مجمع البيان قرأ جعفر بن محمد (عليهما السلام) (قربتم لهن) وقرأ ايضاً (يعصرون) بياء مضمومة وصاد مفتوحة[٢].

- في تفسير علي بن إبراهيم وقال الصادق عليه السلام: إنما أنزل في ما قربتم لهن ، وقال أبو عبد الله عليه السلام قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام[٣] **(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)**[٤] فقال: ويحك أي شيء يعصرون؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين كيف أقرأها؟ فقال: **(عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصَرُونَ)** أي يمطرون بعد المجاعة. والدليل على ذلك قوله: **(وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا)**[٥].

- في تفسير العياشي عن محمد بن علي الصيرفي ، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام **(عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصَرُونَ)** بالماء يمطرون ثم قال أما سمعت قوله: **(وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا)**[٦].

---

(١) سورة يوسف آية ٤٩.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٣٢٩ – ٤٣٠ ح٨٧.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٣٢٩ – ٤٣٠ ح٨٨.

(٤) سورة يوسف آية ٤٩.

(٥) سورة المرسلات آية ١٤.

(٦) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٣٠ ح٨٩.

س١٩٥/ ماذا قال الملك؟

- قال تعالى **(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ)**[١] قال الملك عليَّ به ان يحضر أمامي لأنه كبير العقل كلامه جيد معقول ، وأعرف منزلته من خلال علمه وعقله.

س١٩٦/ ماذا أجاب يوسف رسول الملك؟

- قال تعالى **(فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ)**[٢] جاءه الرسول وبلغه بأمر الملك بأنه يطلبه ، وعليه تنفيذ امر الملك ، رفض يوسف الطلب وقال ارجع الى ربك وأسأله.

س١٩٧/ أي شيء طلب يوسف من الملك ان يحقق فيه؟

قال تعالى **(فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ[٣] اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ[٤] عَلِيمٌ)**[٥] قال يوسف أيها الرسول ارجع الى ملكك واسأله عن حادثة وقعت قبل بضعٍ من السنين عندما أعدت امرأة العزيز متكأ لبعض النسوة لماذا قطعن أيديهن من غير شعور منهن ولا عامدات على إيذاء أنفسهن؟ أريد أن يعرف القصة ويثبت براءتي من التهمة والعقوبة التي نلتها من عزيز مصر وزوجته. لقد طال مكوثي في السجن ومن غير معرفة الحقيقة وما هو سبب التهمة.

---

(١) سورة يوسف آية ٥٠.

(٢) سورة يوسف آية ٥٠.

(٣) ما بال النسوة: ما حالهن وما شأنهن.

(٤) الكيد: الحقد والعداوة او يخفي لك العداوة والبغضاء.

(٥) سورة يوسف آية ٥٠.

رجع الرسول الى الملك ومن معه وأبلغهم ما قاله يوسف عليه السلام وما دل على ذلك إلا سعة علمه وتدبيره لدى ذلك الخطب الذي سيحل بالبلاد والعباد ، وكان حتما للملك من الالتقاء به ، وليفهم معنى الرؤيا وكيف (وعلى أي حساب تم تفسيرها).

**(إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)** الكيد هنا المكر. ان الله عالم بما في نفسي وما يخفين باتجاهي من شر وسوء نيتهن. ولكن الله – جل وجلالة- صرف عني كيدهن فلم يمسني منهن شيء او (سوء) بل عاد السوء عليهن.

١- افتضاحهن في البلاد وخصوصاً في قصر الملك ، وأمام حشد من زواره ووزرائه وخدمه ونسائه.

٢- سؤال الملك لهن عبارة عن توبيخ ولوم.

٣- اعترافهن ببراءة يوسف عليه السلام من الأثم والذنب والدنس.

٤- تقطيع ايديهن بسبب غرور الشيطان لعقولهن ولشهواتهن ولعواطفهن ولرغباتهن الشريرة.

س١٩٨/ هل تريث يوسف عن عدم استجابة الملك حققت براءته؟

- نعم ، ولكن ترتب على صبره عدة أمور:

١- جميل صبره وحسن أناته ، ولا عجب. فمثله ممن لقي الشدائد جدير به أن يكون صبوراً حليماً ، ولا سيما ممن ورث النبوة كابراً عن كابر.

٢- عزة نفسه وصون كرامته ، اذ لم يرض ان تكون التهمة عالقة به ﴿وهذا حال الاشراف في الإنسان العادي. فيكف بالأنبياء وأولاد الأنبياء والائمة عليهم السلام ﴾ فطلب إظهار براءته وعفته ولم يرضَ بأن تحوم حول اسمه شائبة سوداء.

٣- إنه عف عن اتهام النسوة والتصريح بالطعن عليهن ، حتى يتحقق الملك بنفسه حين يسألهن عن السبب في تقطيع الأيدي ، ويعلم ذلك منهن حين الإجابة.

٤- إنه لم يذكر سيدته معهن وهي السبب في تلك الفتنة الشوهاء ، وفاء لزوجها ورحمة بها ، إنما اتهمها أولاً دفاعاً عن نفسه حين وقف موقف التهمة لدى سيدها ، وبعد ان طعنت فيه.

س١٩٩/ ماذا قال الملك للنساء؟

- قال تعالى **(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ**[١] **إِذْ رَاوَدتُّنَّ**[٢] **يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ)**[٣] الخطب الشيء (الشأن) العظيم او المخيف والغريب ، وربما يكون للإنكار ، قال تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل عليه السلام قال تعالى **(قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ)**[٤] وقال تعالى **(قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ)**[٥] الجواب الذي عاد به الرسول للملك أن يوسف لا يخرج من السجن حتى تظهر حقيقة قصة النسوة للملك و لأهل مصر.

امر الملك وجمع النسوة وسألهن قائلاً: ما خطبكن الذي حملكن على مراودته عن نفسه: ﴿الضمير يعود على يوسف عليه السلام﴾ هل يوسف مال إليكن ، هل رأيتن منه استجابة إليكن ، إذا لم يكن هذا ولا ذاك لماذا تم القاء يوسف في السجن بعدما عرفتن شرفه ونزاهته وحرصه على شرفكن.

---

(١) الخطب: الامر العظيم والخطير.

(٢) راود: راوغ ، خادع.

(٣) سورة يوسف آية ٥١.

(٤) سورة الحجر آية ٥٧.

(٥) سورة طه آية ٩٥.

- في عيون الاخبار حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني.... قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن الريان بن الصلت الهروي قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الناس يقولون: انك قبلت ولاية العهد مع اظهارك الزهد في الدنيا؟ فقال عليه السلام: (قد علم الله كراهتي لذلك ، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل ، ويحهم أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبياً ورسولاً فلما دفعته الضرورة الى تولي خزائن العزيز قال تعالى (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)[1] ودفعتني الضرورة الى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك ، على ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه ، فإلى الله المشتكى وهو المستعان[2].

- حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي.... قال حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العباسي عن أبيه قال: حدثنا محمد بن نصير عن الحسن بن موسى قال: روى أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل: أصلحك الله كيف صرت الى ما صرت اليه من المأمون وكأنه أنكر ذلك عليه؟ فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا هذا أيهما أفضل النبي أو الوصي؟ فقال: لا ، بل النبي ، قال: فأيهما أفضل مسلم أو مشرك؟ قال: لا ، بل مسلم ، قال: فان العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف عليه السلام نبياً وان المأمون مسلم وانا وصي ، ويوسف سأل العزيز ان يولّيه حين قال: **(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)** وانا أجبرت على ذلك

(١) سورة يوسف آية ٥٥.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٣١ – ٣٢٢ ح٩٩.

وقال عليه السلام في قوله: **(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ .....)** قال حافظ لما في يدي عالم بكل لسان)[1].

- روى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: (رحم الله أخي يوسف لو لم يقل: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ ......) لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة)[2].

- عن الخرائج والجرائح: عن محمد بن زيد الرازي قال كنت في خدمة الرضا عليه السلام لما جعله المأمون ولي عهده ، فأتاه رجل من الخوارج في كمه مديه (السكين العظيمة العريضة) مسمومة وقد قال لأصحابه: والله لأتين هذا الذي يزعم أنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله: وقد دخل لهذا الطاغية ما دخل: فأسأله عن حجته فإن كان له حجة والا أرحت الناس منه ، فأتاه واستأذن عليه عليه السلام فاذن له ، فقال له أبو الحسن عليه السلام (أجيبك عن مسألتك على شريطة توفي لي بها ، فقال وما هذه الشريطة؟ قال: إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه تكسر الذي في كمك وترمي به ، فبقي الخارجي متحيراً وأخرج المديه وكسرها ثم قال أخبرني عن دعواك مع هذا الطاغية فيما دخلت له، وهم عندك كفار وأنت ابن رسول الله ما حملك على هذا؟

فقال (ابو الحسن عليه السلام أرايتك هؤلاء اكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون وأولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه ، وان يوسف بن يعقوب نبي ابن نبي ، وقال لعزيز مصر وهو كافر: **(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)**[3] وكان

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٣١ – ٤٣٢.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٣٣ ح٩٨.

(٣) سور يوسف آية ٥٥.

يجالس الفراعنة ، وأنا رجل من ولد رسول الله ﷺ أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه. فما الذي أنكرت ونقمت عليّ؟ فقال: لا عتب عليك أشهد أنك ابن نبي الله وأنك صادق)[1].

- في كتاب علل الشرايع باسناده الى الفضل بن أبي قرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف عليه السلام قال تعالى **(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)** قال: حفيظ بما تحت يدي ، عليم بكل لسان[2].

- - في تفسير العياشي وقال سليمان: قال سفيان: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما يجوز ان يزكى الرجل نفسه؟ قال: نعم إذا اضطر إليه أما سمعت[3] قول يوسف: **(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)** وقول العبد الصالح (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)[4].

س٢٠٠/ ماذا قالت النسوة للملك؟

- قال تعالى **(قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ)**[5] هذا رد النسوة من دون ان تتكلم معهن زوجة العزيز. معاذ الله لم نر اونعلم عنه أي سوء ، لا معنا ولا مع غيرنا ، لا قليلاً ولا كثيراً. وهذا اعتراف بنزاهة وبراءة يوسف حيث لم يقترف معهن أي سيئة (سوء) او خيانة.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٣٣ ح١٠١.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٣٣ ح١٠٢.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٣٣ ح١٠٣.

(٤) سورة الاعراف آية ٦٨.

(٥) سورة يوسف آية ٥١.

س٢٠١/ ماذا قالت زوجة العزيز بعد انتهاء كلام النسوة؟

- قال تعالى **(قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ)**[1] حصحص: ظهر وبان على حقيقته. عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وكأن معناه: انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه **(أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ)** في قوله **(هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي)** اعترفت زوجة العزيز بجرمها الذي رمت به يوسف عليه السلام اعترفت بكذبها على نفسها فيما اتهم يوسف به ، وانما حملها على الصدق انقضاء طمعها منه [حيث جعلوه في السجن وأصبحت يائسة منه] فجمع الله ليوسف في إظهار براءته ونزاهته عما قذف به بين الشهادة والإقرار ، حتى لا يبقى موضع شك (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ) هذا من كلام يوسف ، أي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك في شأن النسوة[2].

- **(قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ)** حصحص: أي ظهر بعد أن كان خفيا ، أي أن الحق في هذه القضية كان في رأي من بلغهم موزَّع التبعة بيننا معشر النسوة وبين يوسف ، لكل منا حصة. بقدر ما عرض فيها من شبهة ، والان قد ظهر الحق في جانب واحد لاخفاء فيه . وهن قد شهدن بما عملن شهادة نفي وهأنذا أشهد على نفسي بشاهدة إيجاب[3].

---

(١) سورة يوسف آية ٥١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٥ ص٣٥٤.

(٣) تفسير المراغي مج١٠ ج٤ ص١٥٨.

س٢٠٢/ ثم ماذا قالت زوجة عزيز مصر؟

- قال تعالى **(أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ)** أنا عرضت نفسي عليه ليس هو الذي راودني.

س٢٠٣/ ماذا بدا عليه عندما عرضتِ نفسك عليه؟

- استعصم وأعرض عني وفر الى خارج القصر.

س٢٠٤/ ثم ماذا قالت زليخا؟

- قال تعالى **(وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ)** أي أنه صادق ولم يتعرض لي او يمسني بأي سوء ، بل كنت أنا قاصدة للسوء معه.

س٢٠٥/ ما السبب الذي دعا زليخا ان تعترف ببراءة يوسف؟

١) عجزت عن استعطافه لجانبها.

٢) صدق يوسف معها سواء أكان في بيتها أو في السجن.

٣) ان يوسف لم يمسها بسوء.

٤) لم يشهر بها بين أوساط الشعب مكافأة لها على خدمتها له.

٥) لم يذكرها أمام الملك حيث أخفى أمرها.

٦) تقدمها في العمر.

س٢٠٦/ ثم ماذا قالت زليخا؟

- قال تعالى **(ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ)**(١).

---

(١) سورة يوسف آية ٥٢.

اعترفت زليخا وقالت **(لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ)** أي عند غياب يوسف وهو في السجن لم اذكره بأي سوء ، بل ذكرت عفته وشرفه وخدماته من تنظيم عمال القصر ورعايته أعمال القصر كافة.

قالت زليخا: أنا أعترف ببراءة يوسف أمام حضرة الملك ، أنا راودته عن نفسه فاستعصم وأبى وتركني وانصرف.

س٢٠٧/ ثم ماذا ذكرت زليخا؟

- قال تعالى **(وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)**(١).

مهما عمل الخائن من كيد وغدر وحقد وسوء ، فإن الله سيبطله وينتهي أثره. وهذا ما نراه في كثير من أيام حياتنا اليومية ولكن تجلت هذه الآية أكثر في الموقف الذي دار بين يوسف عليه السلام وزليخا. كدنا ليوسف فصرف ربه عنه كيدنا ، سجناه فبرأه الله ، شهدنا على أنفسنا أمام الملأ.

يوسف تبوء مكاناً عالياً في الدولة بينما زليخا أصبحت عجوزاً.

س٢٠٨/ ماذا قال يوسف؟

- قال تعالى **(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)**(٢).

يوجد في الإنسان عنصران: عنصر الخير وعنصر الشر. فإن تغلب الخير على الشر تراه إنساناً وديعاً عاقلاً مؤمناً ملتزماً قائماً قاعداً صائماً مؤدياً الأمانة ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، أما إذا تغلب الشر على الخير ترى هذا

---

(١) سورة يوسف آية ٥٢.

(٢) سورة يوسف آية ٥٣.

الإنـسان مثـل الكواسـر أو الجـوارح. وهـذا مـا نـشاهده في العـراق وأفغانستان.... قيام الزمر الإرهابية من السلفية بقتل الناس على الهوية. لماذا لانك من الطائفة الشيعية أو لأن اسمك علي ، حسين ، عباس..... بحجة السلف الصالح والسلف الصالح بريء منهم. براءة الذئب من دم يوسف ولا يبرّىء الأنفس إلا الله. اختلف المفسرون في هذه الآية من قوله تعالى **(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)** منهم من قال **(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي)** ولكن أكثر المفسرين قالوا: قالها يوسف عليه السلام. أراد نبي الله يوسف عليه السلام ان يتواضع لله أكثر فأكثر ولا يكون مزكيا لنفسه رغم أمانته ونزاهته ، وحتى لا يصبح معجباً ومفتخراً بنفسه. ما كان في يوسف من الصدق والأمانة وباقي الصفات الحميدة ما هي إلا لطف من الله.

الغرائز الموجودة عند الإنسان كثيرة ، تتخالف وتتفاوت. فمن الناس يحب جمع المال ، ﴿الذهب ، الفضة﴾ منهم من يحب ﴿بناء الدور والعمارات﴾ منهم من يحب ﴿تعدد الزوجات﴾ منهم من يسعى خلف لذته الجنسية ﴿الشهوة الحيوانية بطريق غير مشروع﴾ فمن اتبع الشهوة الحيوانية اعتدى على دينه ومقدساته بالإضافة الى اعتدائه على أعراض الناس ، هذه الحالة توجد في الجنسين ﴿الذكر والأنثى﴾ ولربما يمكن كبحها عند الرجل. كان موقف نبي الله يوسف عليه السلام ﴿ترك الشهوة وإغراءات الشباب ، ضرب جمال النساء عرض الجدار ، فنراه وقف عند حدود الشرع والعقل وأوامر السماء. فقد ترك الانجراف معها وانحرف عنها بمائة وثمانين درجة ، قرار لا عودة له به. صمم ان يبقى مرفوع الرأس ولا يدنس شرفه وحسبه ونسبه. وهو من سلسلة النبوة الطاهرة الزكية.

نعم يمكن للإنسان ان يضعف أمام شهوته في بعض الاحيان ، ولكن الرجل المؤمن الكيس العاقل لا يقترب من المحرمات وان اقترب فسرعان ما يؤنبه ضميره ويرجع الى رشده ويتوب من مخالفته وهفوته ، ويطلب الصفح من الله – جل وعلا – .

وهذا الأمر الدنييء لا يكون عند الأنبياء وأئمة الهدى عليهم السلام .

**(إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي)** الإنسان لا يمكن ان يسلم من العيوب إلا من عصمة الله من الخطايا والذنوب. وهذه العصمة تنحصر في الأنبياء والمرسلين وأئمة الهدى.

علينا أن لا نصر على الذنب مهما كان صغيراً او كبيراً ، ولا نحتقر الذنوب الصغيرة. قال الامام علي عليه السلام: (أشد الذنوب ما استهان به صاحبه) الاستهانة هنا تعني الإصرار على تكرار ذلك الذنب ، كما لو لم يستغفر الله منه. ﴿وقفة قصيرة مع الذنوب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه ، وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذبابة مرت على أنفه)[1].

– قال رسول الله صلى الله عليه وآله (ان الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور ، وذنب غير مغفور ، وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه..... اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا. فالله أحكم وأكرم أن يعاقب مرتين ، واما الظلم (الظلم: عبارة عن ذنب ظلم النفس ، الأهل ، الأصدقاء......) الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم بعضاً.... وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ، و رزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه راجياً لربه. فنحن له

(١) بحار الانوار ج٧٧ ص٧٧.

كما هو لنفسه)[1] اللهم اغفر لنا ذنوبنا وتجاوز عن سيئاتنا واغفر لنا واعف عنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

- قال الإمام علي عليه السلام (الذنوب داء والدواء الاستغفار والشفاء ان لا تعود)[2].

قال عليه السلام (مجاهرة الله سبحانه بالمعاصي تعجل النقم)[3].

(إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) أي ان ربي واسع المغفرة يغفر الذنوب ما ظهر منها وما بطن. يغفر لأنه يعلم السر وما اخفى ، وما يختلج في الصدور.

س٢٠٩/ ماذا قال الملك؟

- قال تعالى **(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)**[4].

خرج يوسف من السجن بعد اعتراف خصمه ببراءته ، واستقبله الملك بكل حفاوة وتكريم وهنئه بالسلامة وباعتراف خصمه بأن ما حدث وجرى تلفيق وتهم لا أساس لها.

أصبح يوسف موضع ثقة الملك ، وعهد إليه بإدارة ملكه. وكانت من عادة الملوك ان يجعلوا بعض الشخصيات الإدارية او الأشياء النفسية تكون خالصة لهم دون غيرهم ﴿يعبر عنهم اليوم بالحاشية. ولديهم حصانة قانونية او دبلوماسية﴾.

(١) المصدر السابق ج٦ ص٣٠.
(٢) غرر الحكم.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة يوسف آية ٥٤.

- قال ابن عباس: إن الرسول أتاه فقال ألقِ عنك ثياب السجن ، والبس ثياباً جديدة ، وقم الى الملك ، فدعا له أهل السجن ودعا لهم وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة ، فلما أتاه رآه غلاماً حدثاً ، فقال أيعلم هذا رؤياي ولم يعلمها السحرة والكهنة؟ وأقعده قدامه ، قال لا تخف وألبسه طوقاً من ذهب[1] وثياباً من حرير ، وأعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك ، وضرب الطبل بمصر ﴿بشارة بيوسف وأعلن﴾ أن يوسف خليفة الملك.

- في عيون الأخبار في باب الأخبار التي رويت في صحة وفاة أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام حديث طويل يقول فيه فقال لي: يا مسيب ان هذا الرجس السندي بن هاشك [شاهك] سيزعم انه يتولى غسلي ودفني هيهات هيهات ان يكون ذلك أبداً. فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها ولا ترفعوا قبري فوق أربعة أصابع منفرجات ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به ، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي عليه السلام فإن الله تعالى جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا قال: ثم رأيت شخصاً أشبه الاشخاص به جالساً الى جانبه وكان عهدي بسيدي الرضا عليه السلام وهو غلام ، فأردت سؤاله فصاح بي سيدي موسى بن جعفر عليه السلام وقال: أليس قد نهيتك يا مسيب ، فلم أزل صابراً حتى مضى وغاب الشخص ثم أنهيت الخبر الى الرشيد فوافى السندي بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنون أنهم يحنطونه ويكفنونه ، وأراهم لا يصنعون به شيئاً ، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا

---

(١) لبس الذهب والحرير الخالص حرام على الرجال. وهذا الأمر السماوي ينطبق على جميع الأديان والرسالات السماوية فلا يمكن لنبي الله يوسف ان يلبسها – ولكن انقل لكم نص الخبر.

يعرفونه. فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكّن فيَّ ، فإني إمامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي. مثلي مثل يوسف الصديقعليه السلام ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ، ثم حمل حتى دفن في مقابر قريش ، ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنو عليه.(١)

- في تفسير علي بن إبراهيم: فأمر يوسفعليه السلام ان يبنى له كناديج [أي المخازن] من صخر وطينها بالكلس ، ثم أمر بزروع مصر فحصدت ودفع الى كل إنسان حصة وترك الباقي في سنبله لم يدسه ، فوضعه في الكنادج ففعل ذلك سبع سنين ، فلما جاءت سني الجدب(٢) كان يخرج السنابل فيبيع بما شاء ، وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً ، وكان في بادية ، وكان في الآفاق(٣) يخرجون الى مصر ليمتاروا(٤) طعاماً ، وكان يعقوب وولدهعليهم السلام نزولاً في بادية فيها مقل فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به وكان يوسفعليه السلام يتولى البيع بنفسه ، فلما دخل إخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عزوجل (وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ).(٥)

- في تفسير العياشي عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يحدث قال: لما فقد يعقوب يوسفعليه السلام اشتد حزنه عليه وبكاؤه ، حتى ابيضت عيناه من الحزن ، واحتاج حاجة شديدة ، وتغيرت حاله. قال وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرتين في الشتاء والصيف ، وإنه بعث عدة من

(١) تفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٣٧ ح١١٠.

(٢) سني الجدب: سنين القحط والشدة.

(٣) الآفاق: المناطق البعيدة.

(٤) يمتارون: الميرة هي الطعام والتجهيزات.

(٥) تفسير نورالثقلين ج٥ ص٤٣٧-٤٣٨ ح١١١.

ولده ببضاعة يسيرة الى مصر مع رفقة[1] خرجت ، فلما دخلوا على يوسف وذلك بعد ما ولاه العزيز مصر ، فعرفهم يوسف ولم يعرفه إخوته لهيبة الملك وعزته فقال لهم: هلموا بضاعتكم قبل الرفاق ، وقال لفتيانه: عجلوا لهؤلاء الكيل وأوفوهم. فاذا فرغتم فاجعلوا بضاعتهم هذه في رحلهم ولا تعلموهم بذلك. ففعلوا ، ثم قال لهم يوسف: قد بلغني ان لكم اخيان لأبيكم فما فعلا؟ قالوا: أما الكبير منهما فإن الذئب أكله ، وأما الصغير فخلفناه عند أبيه وبه ضنين عليه شفيق قال: فإني أحب ان تأتوني به معكم اذا جئتم لتمتاروا.[2]

س٢١٠/ ماذا أوضح يوسف للملك؟

- يوسف أوضح للملك: لابد من ادخار خمس غلة الأرض في السنوات الخصبة ، حتى اذا جاءت سنوات القحط كانت البلاد مستعدة لمكافحة الجوع[3].

س٢١١/ بأي لغة سلم يوسف على الملك؟[4]

- سلم يوسف على الملك بالعربية.

س٢١٢/ ماذا سأل الملك يوسف؟[5]

- سأله من اين لك هذا اللسان.

---

(١) الرفقة: الجماعة.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٣٨ ح١١٢.

(٣) قصص الانبياء ص١٣١ عبد الوهاب النجار.

(٤) التفسير الكاشف ج٤ ص٣٣٠.

(٥) التفسير الكاشف ج٤ ص٣٣٠.

- رد يوسف عليه السلام هو لسان عمي إسماعيل[1].

س٢١٣/ ماذا جاء في تفسير المنار؟

- جاء في تفسير المنار ان ملك مصر كان في عهد يوسف من ملوك العرب المعروفين بالرعاة (الهكسوس).

س٢١٤/ ماذا قال الطبري؟

- قال الطبري ان هذا الملك كان اسمه الوليد بن الريان.

س٢١٥/ كم لبث يوسف في السجن؟

- هناك ثلاثة اقوال:

١) لبث سبع سنين: قاله ابن جريج وقتادة[2].

٢) انه لبث اثنتي عشرة سنة: قاله ابن عباس[3].

٣) لبث اربع عشرة سنة ، قاله الضحاك ، وانما البضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله (نقلاً عن تفسير الماوردي ٣/ ٣٩ – ٤٠)[4].

س٢١٦/ ماذا قال الملك؟

- قال تعالى **(إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)**[5].

لما سمع الملك آراء يوسف عليه السلام وقابيلته على التصرف ، قال له: إنك لدينا ذو مكانة سامية ومنزلة عظيمة عالية ، وأمانة تامة ولك الحرية المطلقة

---

(١) التفسير الكاشف ج٤ ص٣٣٠.

(٢) قصص الانبياء مج٢ ص١٠٤٧ منشاوي غانم جابر.

(٣) قصص الانبياء مج٢ ص١٠٤٧ منشاوي غانم جابر.

(٤) قصص الانبياء مج ٢ ص١٠٤٧ منشاوي غانم جابر.

(٥) سورة يوسف آية ٥٤.

في التصرف من دون منازع. وهذا الأمر عبارة عن أخلاق الملك وآدابه واحترامه.

س٢١٧/ هل احتاج الحوار الذي جرى بين يوسف والملك الى ترجمان؟

- الظاهر ان الملك كلم يوسف عليه السلام مشافهة من دون ترجمان ، لان يوسف كان قد عرف اللغة المصرية من (خلال وجوده تلك السنين) العزيز وامرأته بمحادثاته إياهما ، ومع حاشية الوزير من حين قدومه مصر ﴿كما حادث الأطفال في حينها وتقديم خدماته للفقراء والمرضى وعمال القصر﴾ وعن محادثته صاحبيه في السجن.

وقد تكون اللغة التي كان يتكلم بها يوسف لغة جده ابراهيم واولاده وحفدته وكانوا من العرب القحطانيين ، ثم تفرعت من هذه العربية الاسماعيلية فالمصرية والعبرانية والسريانية ، وكان ملوك مصر وكبراء حكامها في ذلك العهد من اولئك الذين يسمون بالرعاة (الهكسوس).

- وقد قيل في هذه القصة: ان يوسف عليه السلام لما دخل على الملك قال: اللهم إني اسألك بخيرك من خيره ، وأعوذ بك من شره وشر غيره، ثم سلم على الملك بالعبرانية فقال: ما هذا اللسان؟ قال: هذا لسان عمي إسماعيل ، ثم دعا بالعبرانية فقال: ما هذا اللسان؟ قال: لسان آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ، وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً ، فكلما كلم يوسف عليه السلام بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان ، فأعجب الملك أمره ، وكان يوسف إذ ذاك ابن ثلاثين سنة ؛ ثم أجلسه على سريره وقال: أحب ان أسمع منك رؤياي، قال يوسف عليه السلام: نعم ، أيها الملك: رأيت سبع بقرات سمان شهباً غراً حساناً ، كشف لك عنهن النيل ، فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافها

لبنا ؛ فبينا انت تنظر اليهن وتعجبت من حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبد أسه مخرج من حمئه ووحله سبع بقرات عجاف شعث غير مقلصات البطون ، ليس لهن ضروع ولا أخلاف ، لهن أنياب وأضراس ، وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع ، فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السباع ، فأكلن لحومهن ، ومزقن جلودهن ، وحطمن عظامهن ، وهشمن مخهن ؛ فبينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبن وهن مهازيل ، ثم لم يظهر منهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن! إذا بسبع سنابل خضر طريات ناعمات ، ممتلئات حباً وماءاً ، والى جانبهن سبع يابسات ليس فيهن ماء ولا خضرة في منبت واحد ، عروقهن في الثرى والماء ، فبينا أنت تقول في نفسك: أي شيء هذا! هؤلاء خضر مثمرات ، وهؤلاء سود يابسات ، والمنبت واحد وأصولهن في الماء ، إذ هبّت ريح فذرت الأوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فأشعلت فيهن النار فأحرقتهن ، فصرن سوداً مغبرات ، فانتبهت مذعوراً أيها الملك ، فقال الملك : والله ما شأن هذه الرؤيا وان كان عجباً بأعجب مما سمعت منك! فما ترى في رؤياي أيها الصديق؟ فقال يوسف: أرى ان تجمع الطعام ، وتزرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة ؛ فإنك لو زرعت على حجر أو مدر لنبت ، وأظهر الله فيه النماء والبركة ، ثم ترفع الزرع في قصبه وسنبله وتبني له المخازن العظام ؛ فيكون القصب والسنبل علفاً للدواب و حبه للناس. وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الى أمرائك الخمس ؛ فيكفيك من الطعام الذي جمعته لأهل مصر ومن حولها ، ويأتيك الخلق من النواحي يمتارون منك ، ويجتمع عندك من الكنوز ما لا يجتمع لأحد قبلك ، فقال الملك: ومن

لي بتدبير هذه الأمور؟ ولو جمعت أهل مصر جميعاً ما أطاقوا ، ولم يكونوا فيه أمناء[1].

س٢١٨/ ماذا قال يوسف عليه السلام الى الملك؟

- قال تعالى **(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)**[2]

بعد ان فوض الملك الامر ليوسف في كل ما يريد ويختار من المناصب، اختار الولاية على خزانة الدولة واقتصادها ﴿كانت سابقاً وزارة الخزانة وخصوصاً في مصر ، وأما الآن تسمى وزارة المالية﴾ اختار هذا الولاية بعد ان خير ، ولن يطلبها ابتداءاً كي يقال: كيف طلب الولاية.... وعلى افتراض أنه طلبها ابتداءاً فلم يطلبها لمصلحته الخاصة ، بل للصالح العام وليحفظ للمستضعفين حقوقهم وبالخصوص في سنين القحط والمجاعة... لقد علم يوسف ان البلاد مقبلة على بلاء وشدة. فإذا لم يكن صاحب الخزانة حفيظاً عليها عليما بشؤونها ضاعت حقوق الناس ، وبخاصة الفقراء والمساكين هذا الى ان المال عصب الامة وحياتها ، فاذا لم يكن زمامه بيد الاكفاء علماً وخلقاً ، كان مصير الأمة الى الهلاك والدمار ، حتى في سنين الخصب والرخاء.

أما إذا كانت مقادير الأمة بيد الأكفاء والأمناء فإنهم يقودونها الى خيرها وصلاحها دنياً وآخرة ، وقد نقل كثيرون أن يوسف حين تولى أمر الخزانة ورأى الناس من عدله وحسن تدبيره ما صان لكل ذي حق حقه، آمنوا برسالته حتى الملك آمن وشهد (ان لا اله الا الله وان يوسف رسول

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص٢١١ – ٢١٢.

(٢) سورة يوسف آية ٥٥.

الله. قال إسماعيل حقي في روح البيان)[1]: (قال مجاهد: أسلم الملك على يد يوسف وجمع كثير من الناس) وعقب صاحب (تفسير البيان) على قول مجاهد بهذه الكلمة (إذا كان الإحسان الى يوسف والإكرام له سبباً للإيمان والعرفان ، فما ظنك بمن آسى رسول الله ﷺ وذب عنه ما دام حياً وهو عمه أبو طالب ، فالأصح أنه ممن احباه الله للإيمان[2].....

(**إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**) أحفظ المال من الإسراف والضياع ، وأعلم المستحقين له من غيرهم ، وأضع كل شيء في موضعه. وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (يجوز للرجل ان يزكي نفسه إذا اضطر الى ذلك ، فلقد قال يوسف: (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ). وفي بعض التفاسير: (لم يقل يوسف للملك: عشت يا مولاي ، أنا عبدك الخاضع ، كما يقول المتملقون للطواغيت ، وإنما طالب بما يعتقد أنه قادر على النهوض به من أعباء لازمة وصيانة الأرواح من الموت ، والبلاد من الخراب... فيا ليت المتملقين للطغاة يقرأون القرآن ، ليعرفوا أن الكرامة والإباء والاعتزاز يدر من الربح أضعاف ما يدر التمرغ والتزلف و الانحناء) قال الرازي: روي أن الملك قال ليوسف: (أحب أن أشركك في كل شيء إلا في أهلي والأكل معي. فقال له يوسف عليه السلام لا آكل معك وأنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام).

**(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)**[3] صبر يوسف على إلقائه

---

(١) التفسير الكاشف ج٤ ص٣٣٠ – ٣٣١.

(٢) التفسير الكاشف ج٤ ص٣٣٠ – ٣٣١.

(٣) سورة يوسف آية ٥٦.

في البئر [وبيعه على السيارة]، وعلى بيعه في سوق العبيد ، وخدمته ببيت العزيز ، وعلى التهمة بالخيانة ، والسجن والأسر. صبر على ذلك وأكثر من ذلك ، صبر واحتسب وتوكل على الله... فماذا كانت النتيجة؟ لقد خرج من السجن خروج الأبطال من معارك النصر ، خرج ليحكم في الأرض مطلق اليد مسموع الكلمة ، نافذ السلطان. وهكذا يوفى الصابرون أجرهم في الدنيا **(وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)**[١] وأجر الآخرة الجنة التي (لا ينقطع نعيمها ، ولا يظعن مقيمها ، ولا يهرم خالدها ، ولا ييأس ساكنها) كما قال الإمام علي عليه السلام.... (واين من هذا النعيم الدائم الذي لا يشوبه[٢] بؤس[٣] ولا هرم[٤] ذلك الملك الزائل المشوب بالأتعاب والآلام؟ وفي بعض الروايات: ان امرأة العزيز أتت ليوسف في السنين العجاف تطلب منه قوتاً ، وقد مات زوجها ورماها الدهر بالخطوب. ونال منها ما نال ، وأن يوسف لما رآها قال لها: ما الذي أوصلك الى ما أرى؟ فقالت له. سبحان من جعل الملوك بمعصيته عبيداً ، وجعل العبيد بطاعته ملوكاً[٥].

س٢١٩/ماذا قال يوسف لإخوته وهم له منكرون؟ قال: اني أحب ان تأتوني بأخيكم؟

قال تعالى**(فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلاَ تَقْرَبُونِ)**.

---

(١) سورة يوسف آية ٥٧.

(٢) يشوبه: يخالطه.

(٣) بؤس: الفقر.

(٤) ولا هرم: كبر السن.

(٥) التفسير الكاشف ج٤ ص٣٣١ – ٣٣٢.

س٢٢٠/ماذا قالوا إخوته؟

**(قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ)** فلما رجعوا الى أبيهم فتحوا متاعهم فوجدوا بضاعتهم فيه ، **(قَالُوا يَاأَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا)** وكيل لنا كيل قد زاد حمل بعير **(فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ❖ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ)** فلما احتاجوا الى المسيرة بعد ستة أشهر بعثهم يعقوب ، وبعث معهم بضاعة يسيرة ، وبعث معهم (ابن ياميل) [ابن يامين] فأخذ عليهم موثقاً من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم أجمعين. فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فقال لهم: معكم (ابن ياميل)؟ قالوا: نعم في الرحل ، قال لهم فأتوني به ، فأتوه به وهو في دار الملك قد خلا وحده [فأدخلوه وحده – أي أدخلوا بنامين على يوسف وحده من دون إخوته] فأدخلوه عليه ، فضمه إليه يوسف وبكى وقال له: أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما تراني أعمل واكتم بما أخبرك به ، ولا تحزن ولا تخف ثم أخرجه إليهم وأمر فتيته ان يأخذوا بضاعتهم ويجعلوا لهم الكيل. فإذا فرغوا جعلوا المكيال في رحل (ابن يامين) ففعلوا به ذلك وارتحل القوم مع الرفقة ، فمضوا فلحقهم يوسف وفتيته فنادوا فيهم[1]

س٢٢١/ ماذا عمل يوسف في السنين السبعة الأولى ذات الخير الوفير؟

- في مجمع البيان في كتاب النبوة بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن بنت إلياس قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: (وأقبل يوسف على جمع الطعام ، فجمع في السبع السنين الخصبة فكبسه في الخزائن ، فلما مضت تلك السنون المجدبة أقبل يوسف على بيع الطعام،

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٣٨-٤٣٩ ح١١٢.

فباعهم في السنة الأولى بالدرهم والدنانير ، حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلا صار في ملكية يوسف ﴿مملكة يوسف﴾ وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر ، حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر إلا صار في ملكية يوسف ، وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي ، حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية إلا صار في ملكية يوسف ، باعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء ، حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة إلا صار في ملكية يوسف ، وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار إلا صار في ملكية يوسف ، وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار ، حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلا صار في ملكية يوسف ، وباعهم في السنة السابعة برقابهم ، حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر إلا صار عبداً يوسف.

فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم ﴿المنقولة وغير المنقولة﴾ وقال الناس : ما رأينا ولاسمعنا بملك أعطاه الله من الملك حكماً وعلماً وتدبيراً ، ثم قال يوسف للملك أيها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر وأهلها ، أشر علينا برأيك ، فإني لم أصلحهم لأفسدهم ، ولم أنجهم من البلاء ليكون وبالاً عليهم ، ولكن الله نجاهم على يدي ، قال له الملك : الرأي رأيك ، قال يوسف: إني أشهد الله وأشهدك أيها الملك أني قد أعتقت أهل مصر كلهم. قد رددت إليك أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي ؛ قال له الملك: إن ذلك لشرفي وفخري ألا أسير إلا بسيرتك ولا أحكم إلا بحمكك. ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ، ولقد جعلت سلطاني عزيزاً ما يرام ؛ وأنا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنك رسوله ، فأقم على ما وليتك فإنك لدينا مكين أمين[1].

- في تفسير العياشي عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (ملك يوسف مصر وبراريها ، ولم يجاوزها الى غيرها[2].

س٢٢٢/ هل طلب يوسف الولاية على خزائن الأرض ابتداءاً؟

- كلا لم يطلبها.

س٢٢٣/ هل طلب يوسف عليه السلام الولاية لمصلحته الخاصة؟

- كلا.

س٢٢٤/ لأي مصلحة طلب يوسف الولاية؟

- طلبها لأجل المصلحة العامة.

هنا بعد أن تمت الأمور واستتبّ الوضع ، وأصبح يوسف في علية القوم وسيدهم والأمين والخازن لقوت وأرزاق أهل مصر ومن جاورها من المناطق والبلدان ، أصبح يوسف عليه السلام يقصده القريب والبعيد والغني والفقير والمعيل وغيره. ويوسف يتصرف مع الجميع بكل أخلاق وعقل وسماح ومساواة. فقد أرضى الجميع حتى العدو. وان كان العدو لا يقنع بما يقدم له لكن حكمة نبي الله يوسف عليه السلام جعلته يقنع بما يجعل له.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٣٥ – ٤٣٦ ح١٠٧.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٣٧ ح١٠٩.

س٢٢٥/ من جاء على يوسف؟

- قال تعالى **(وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ)**[١]

امتد القحط الى البلاد المجاورة. ومن جملة هذه البلدان أرض كنعان حيث يقيم نبي الله يعقوب عليه السلام وشاع في البلدان أن عزيز مصر قد أعد للجوع عدته ، وأنه يوزع الحنطة بالقسط بين الناس لا فرق عنده بين شعب وشعب ، وكان قد نزل ببيت يعقوب ﴿القحط﴾ العوز ما نزل بغيره ، فأمر بنيه ان يتجهزوا ويذهبوا الى مصر يشترون الطعام ، فذهبوا وهم عشرة ﴿إخوة﴾ وصلوا الى مصر ، دخلوا على يوسف وهو في مجلس الولاية ، لأنه كان يشرف على أمر الميرة بنفسه فعرفهم وما عرفوه ﴿كان إخوة يوسف عليه السلام على يقين بأنه مات او أصبح راعياً او مزارعاً في القرى والأرياف البعيدة﴾.

فقد غفل او تجاهل إخوة يوسف عليه السلام عن قدرة الله ومشيئته.

س٢٢٦/ هل عرف يوسف إخوته؟

- قال تعالى (فَعَرَفَهُمْ)[٢] نعم عرف إخوته من حين رؤيته لهم.

س٢٢٧/ ما كان حال إخوته؟

- قال تعالى (وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ)[٣].

---

(١) سورة يوسف آية ٥٨.

(٢) سورة يوسف آية ٥٨.

(٣) سورة يوسف آية ٥٨.

جاء إخوة يوسف بعدما حل بهم القحط والجوع ، وانتشر خبر ملك مصر يوزع الحنطة للناس بالتساوي. كان إنكار إخوة يوسف من باب الجهل والنسيان. وإلا لو علموا أن هذا يوسف لقدموا عليه واعتذروا منه.

س٢٢٨/ لماذا إخوة يوسف لم يعرفوا أخاهم؟

١) كان يوسف شاباً غضاً أمرد.

٢) عندما فارقوه كان عمره على أكثر الآراء ابن اثني عشرة سنة.

٣) أما حين أقبل عليه اخوته كان عمره ناهز الأربعين من عمره.

٤) جلاله وهبية الملك أبعدا عنه أن يكون ذلك الفتى الذي باعوه بثمن بخس.

٥) طول فترة الفراق.

٦) تغير أشكالهم ، كما تغير شكله بسبب طول فترة الغياب.

٧) حسبوا أن يوسف إما مات ، أو رحلوا به الى بلاد بعيدة لا عهد له في بلده لأنه كان صغيراً.

٨) سيماء النبوة وهيبتها جعلتهم لا يعرفونه.

٩) باقي إخوة يوسف العشرة فقد مكثوا على حالهم وزيهم البدوي، وكذلك اشتغالهم بالزراعة والرعي جعلهم لم يختلطوا مع المناطق المجاورة حتى تتطور قابلياتهم الذهنية ويمكن أن يعرفوا يوسف عليه السلام.

١٠) المجاعة أخذت مأخذها منهم ومن عوائلهم ، وكان همهم الوحيد إيصال ما يتمكنون من الحنطة لأهاليهم.

١١) كان إخوته أكبر منه سناً. ففارق العمر جعل ان تمحو صورته من عقولهم.

**س٢٢٩/ ما سبب قدوم أولاد يعقوب ﵇ الى مصر؟**

- بسبب المجاعة التي حلت في بلدهم.

**س٢٣٠/ بأمر من كان توزيع الغذاء (الحنطة)؟**

- توزع الحنطة بأمر يوسف ﵇ وبإشرافه شخصياً.

**س٢٣١/ هل كان الغذاء موجوداً في غير مصر؟**

- كلا فقد عم القحط مصر وما جاورها ، وخصوصاً المناطق المطلة على نهر النيل.

**س٢٣٢/ هل أكرم يوسف إخوته وهم له منكرون؟**

- نعم أكرمهم.

**س٢٣٣/ هل طلب يوسف أخاهم من أبيهم؟**

- نعم ، قال لهم ائتوني بأخ لكم من أبيكم.

**س٢٣٤/ فاذا لم نأت به أيها العزيز؟**

- فلا كيل لكم عندي ولا تأتوا ألي.

**س٢٣٥/ هل كان إنكار إخوة يوسف مقصوداً لانهم عرفوه؟ أم لماذا؟**

- كلا غير مقصود.

- جهلوه لأنهم أمام الملك ، ولأن في فترة الفراق قد اضمحلت معالم يوسف من عيون او عقول إخوته.

س٢٣٦/ ما هو الحوار الذي ذكره السدي وغيره؟

- إن يوسف شرع يخاطبهم. فقال لهم كالمنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا: أيها العزيز: إنا قدمنا للميرة: فلعلكم عيون؟ (يعني جواسيس) قالوا: معاذ الله. قال: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان ، وأبونا يعقوب نبي الله ، قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا نعم ، كنا اثني عشر ، فذهب أصغرنا: هلك[١] في البرية ، وكان أحبنا الى أبينا ، وبقي شقيقه فاحتبسه[٢] أبوه ، ليتسلى به عنه[٣] ، فأمر بإنزالهم وإكرامهم[٤].

س٢٣٧/ هل جهز يوسف إخوته ؟ ماذا قال لهم؟

- قال تعالى **(وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ)**[٥] زودهم يوسف بما احتاجوا إليه من الحنطة ، وما يحتاجون إليه في طريق عودتهم.

قال السدي: وكان مع إخوة يوسف أحد عشر بعيراً ، وهم عشرة فقالوا ليوسف: إن لنا أخاً تخلف عنا ، وبعيره معنا ؛ فسألهم: لم تخلف؟ فقالوا: لحب أبيه إياه ؛ وذكروا له أنه كان اخ اكبر منه فخرج الى البرية فهلك.

---

(١) هلك: مات.

(٢) احتبسه: أي منعه من الذهاب معنا.

(٣) عنه: الضمير يعود الى يوسف.

(٤) قصص الانبياء مج٢ ص١٠٨٧ نقلاً عن تفسير ابن كثير: ٢ / ٤٦٥.

(٥) سورة يوسف آية ٥٩.

س٢٣٨/ ماذا قال لهم عن أخيهم الآخر؟

- قال لهم: أردت أن أرى أخاكم هذا الذي ذكرتموه ، لأعلم وجه محبة أبيكم إياه ، وأعلم صدقكم.

- في تفسير العياشي عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وقد كان هيأ لهم طعاماً ، فلما دخلوا إليه قال: ليجلس كل بني أم على مائدة قال فجلسوا ، وبقى ابن يامين قائماً ، فقال له يوسف: مالك لا تجلس؟ قال له: إنك قلت ليجلس كل بني أم على مائدة، وليس لي فيهم ابن أم ، فقال يوسف أما كان لك ابن أم؟ قال له ابن يامين: بلى ، قال يوسف: فما فعل؟ قال زعم هؤلاء ان الذئب أكله ، قال: فما بلغ من حزنك عليه؟ قال: ولد لي أحد عشر ابناً كلهم اشتققت له اسماً من اسمه ، فقال له يوسف عليه السلام: أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده؟ قال له ابن يامين: إن لي أباً صالحاً وإنه قال: تزوَّج لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح ، فقال له: تعال فاجلس معي على مائدتي، فقال إخوة يوسف: لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته.(١)

- عن أبان الأحمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما دخل إخوة يوسف عليه وقد جاؤوا بأخيهم معهم وضع لهم الموائد ، ثم قال: يمتار كل واحد منكم مع أخيه لأمه على الخوان ، فجلسوا وبقي أخوه قائماً ، فقال: مالك لا تجلس مع إخوتك؟ قال ليس لي فيهم أخ من أمي ، قال: فلك أخ من أمك زعم هؤلاء ان الذئب أكله؟ قال نعم ، قال: فاقعد وكل معي ، قال: فترك إخوته الأكل وقالوا: إنا نريد أمراً ويأبى الله إلا أن يرفع ولد يامين

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٤١ ح١٢٣.

علينا ، قال: ثم حين فرغوا من جهازهم أمر ان يضع الصاع في رحل أخيه، فلما فعلوا نادى مناد **(أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)** قال: فرجعوا **(قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَاذَا تَفْقِدُونَ ❖ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ)** الى قوله: **(جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ)** يعنون السنة التي تجري فيهم ان يحبسه **(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ❖ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)** قال الحسن بن علي الوشاء فسمعت الرضا عليه السلام يقول يعنون المنطقة[1] [المنطقة: ما يشد به الوسط (وسط الإنسان) وقد يكون ذلك من القماش (النسيج) أو الجلد أو الحديد].

س٢٣٩/ ماذا قال لهم يوسف عليه السلام ثانية؟

- قال تعالى **(ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ)** الأخ الآخر هو شقيقه بنيامين الذي لم يحضر مع إخوته العشرة.

س٢٤٠/ ثم ماذا قال يوسف عليه السلام لاخوته؟

- قال تعالى **(أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)** أي لا أبخس الناس شيئاً وأتم لهم كيلهم ، وأني أعامل الناس بالسوية.

**(وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)** إني خير المضيفين لضيوفه ، حيث أكرمهم وأجهزهم بما يحتاجون إليه من الزاد الكافي في مدة سفرهم.

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٤٤١-٤٤٢ ح١٢٤.

س٢٤١/ كيف فقد أخوكم في البرية؟

- قالوا: أكله الذئب.

س٢٤٢/ قال يوسف لأخوته دعوا عندي رهينة حتى تأتوا بأخ لكم من أبيكم فما عملوا بقول يوسف؟

- عملوا قرعة فأصابت شمعون. وقيل: إن يوسف هو من اختار شمعون لأنه كان أحسنهم رأياً في يوسف فخلفوه عنده.

س٢٤٣/ طلب يوسف من إخوته جلب بنيامين معهم في المرة المقبلة، فاذا قدمتم بدونه لا طعام لكم عندي؟

- قال تعالى **(فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ)**[1] إذا لم تأتوني بأخيكم الصغير (الأصغر) فلا شيء لكم عندي من الطعام ، ولا تتقربوا منا للحصول على الأرزاق. فلا أضيفكم هذه الضيافة.

س٢٤٤/ لماذا طلب يوسف رهينة من إخوته يحتفظ بها؟

- حتى يعودوا إليه ثانية.

س٢٤٥/ ماذا قال إخوة يوسف للعزيز؟

- قال تعالى **(قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ)**[2]

المراودة: الاستشارة أو الأخذ والرد ، البحث العقلائي في مراجعة الأمور. كأنه هناك طرف أول وطرف ثانٍ. الأول يقترع والثاني يرد عليه وهكذا ، حتى يقتنع أحد الطرفين.

---

(١) سورة يوسف آية ٦٠.

(٢) سورة يوسف آية ٦١.

(وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ) سوف نقنع أبانا ونحضره معنا.

س٢٤٦/ ماذا كانت بضاعة الكنعانيين إخوة يوسف عليه السلام؟

- قيل كانت أقمشة وأحذية ، ورق.

س٢٤٧/ ماذا قال يوسف عليه السلام لفتيانه؟

- قال تعالى **(وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)**[1]

البضاعة التي كانت معدة للتجارة من قبل إخوة يوسف ردها يوسف اليهم من دون علمهم ، حيث جعلها في رحالهم وهم ساهون غافلون عن إرجاعها.

أمر يوسف عبيده وغلمانه أو ممن كان على الكيل (كيل الطعام) برد ثمن طعامهم ﴿لأنهم لا يوجد عندهم عُملة﴾ البضاعة التي معهم عندما استلم أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام الطعام وما كان همهم إلا أن يوصلوا الحنطة لأهلهم وذويهم ، ولم يلتفتوا أصلاً لما معهم في القافلة من أمتعة زائدة وغيرها.

س٢٤٨/ثم ماذا قال يوسف؟

- **(لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا)** لعلهم يعرفون متاعهم او لعلهم في الطريق يفرقون بين الحنطة والبضاعة الأخرى ، لكن لم يحصل ولم يجدوا.

---

(١) سورة يوسف آية ٦٢.

**(إِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ)** الانقلاب: الرجوع، لعلهم يرجعون مرة أخرى لطلب المعونة والإغاثة من الشدة والبلاء الذي حل بالبلاد ، حتى يعرفوا ما فعل يوسف ذلك إلا إكراماً لهم ليرجعوا إليه ثانية.

س٢٤٩/ ماذا قال إخوة يوسف بعد أن وجدوا بضاعتهم ردت اليهم؟

- قال تعالى **(فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَاأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**[1]

– عاد الأولاد وهم فرحون بما حصلوا عليه من الطعام ، حتى يميروا عوائلهم التي أصابها الجوع والقحط. ولكن يا أبانا سيمنع عنا الكيل في المرة القادمة إذا لم يذهب معنا بنيامين حتى نزداد كيل بعير.

**(وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** سنحفظ أخانا ولن يمسه أي سوء.

**(وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)** عند ذهاب بنيامين معنا سوف نزداد كيل بعير. وان كان هذا الكيل يسيراً ، ولكن ﴿ما يترك جله لا يترك كله﴾.

س٢٥٠/ هل وافق يعقوب على إرسال بنيامين مع إخوته؟

- كلا.

س٢٥١/ هل رفض نبي الله يعقوب إرسال بنيامين مع اخوته؟

- نعم.

(١) سورة يوسف آية ٦٣.

س٢٥٢/ ماذا قال نبي الله يعقوب لأولاده؟

- قال تعالى **(قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)**[1] أرسل يعقوب عليه السلام ولده بنيامين على مضض.

- قالوا لأبيهم عندما رجعوا إليه إن عزيز مصر منع عنا الكيل في المستقبل إذا لم نصطحب أخانا بنيامين حيث قال (فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي) وكما تعلم يا سيدنا أن البلاد تمر في أزمة وقحط شديد ، ولابد لنا من الزيادة في الطعام نمير أهلنا ونسعف هذه الصبية. (فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ) وهو في حراستنا (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) نحفظه في ذهابه وإيابه فلا يناله مكروه أبداً.

قال لهم أبوهم هل أنتم صانعون به كما صنعتم بأخيه من قبل عندما تركتموه عند متاعكم ، وذهبتم تلعبون وتمرحون وأكله الذئب ، لماذا تريدون أن تحولوا بيني وبين ولدي وإنكم قد قلتم مثل هذا القول مع يوسف. ثم خنتم عهدكم ونقضتم كلامكم فضاع منا يوسف ، فأنتم رجال لا يوثق بكم. وعدكم غير موثوق ولا يطمأن الى عهدكم. فما أشبه الليلة عندكم بالبارحة. ﴿الكلام المعسول الذي عرضتموه عليَّ في يوسف نفس الكلام الذي تعرضونه الآن مع بنيامين ، ونفس تلك العهود والمواثيق.

**(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا)** إني أتوكل على الله الذي لا إله إلا هو في حفظ بنيامين على حفظكم.

---

(١) سورة يوسف آية ٦٤.

**(وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)** أرجو من الله أن يرحمني بحفظه ورعايته ويحفظ بنيامين ولا يبتليني بفقده ، كما ابتلاني من قبل بفقد أخيه يوسف فرحمته واسعة وفضله عظيم وحلمه كبير.

حصل إخوة يوسف عليه السلام على الإذن من أبيهم لإرسال بنيامين معهم وذلك (١) للحاجة الماسة للطعام (٢) إخوة بنيامين لم يكونوا حاقدين عليه رغم أن بنيامين شقيق يوسف (من أمه وأبيه) والإخوة الباقية (خلصاء ليوسف وبنيامين لانهم من أبيهم فقط).

س٢٥٣/ ماذا رأى إخوة يوسف عندما فتحوا متاعهم أمام أبيهم؟

- قال تعالى **(وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ)**[1].

- في تفسير العياشي عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث قال: لما فقد يعقوب يوسف (عليه السلام) اشتد حزنه عليه وبكاؤه ، حتى ابيضت عيناه من الحزن. واحتاج حاجة شديدة وتغيرت حاله ، قال: وكان يمتار القمح ﴿البر﴾ من مصر في السنة مرتين: في الشتاء والصيف وإنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة الى مصر مع رفقة خرجت ، فلما دخلوا على يوسف وذلك بعد ما ولاّه العزيز مصر فرفعهم يوسف ﴿أي اكرمهم﴾ ولم يعرفه إخوته لهيبة الملك وعزته ، فقال لهم: هلموا بضاعتكم قبل الرفاق، وقال لفتيانه: عجلوا لهؤلاء الكيل وأوفوهم فإذا فرغتم فاجعلوا بضاعتهم هذه في رحلهم ولا تعلموهم بذلك ، ففعلوا ثم قال لهم يوسف: قد بلغني ان لكم أخوان لأبيكم فما فعلا؟ قالوا: اما الكبير منهما فان الذئب أكله،

---

(١) سورة يوسف آية ٦٥.

وأما الصغير فخلفناه عند أبيه وهو به ضنين ﴿الضنين: الحريص وليس بخيل لأن الانبياء رمز الكرم﴾ وعليه شفيق قال: فإني أحب أن تأتوني به معكم اذا جئتم لتمتاروا (**فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِي ◆ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ**)[1] فلما رجعوا الى ابيهم فتحوا متاعهم فوجدوا بضاعتهم فيه (**يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا**)[2] وكيل لنا كيل قد زاد حمل بعير (**فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ◆ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ**)[3] فلما احتاجوا الى الميرة بعد ستة اشهر بعثهم يعقوب ، وبعث معهم بضاعة يسيرة ، وبعث معهم (ابن باميل ) أي (بنيامين) فاخذ عليهم بذلك موثقاً من الله لتأتين به إلا أن يحاط بكم أجمعين ، فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فقال لهم: معكم (ابن ياميل؟) قالوا: نعم في الرحل ، قال لهم: فأتوني به فأتوه به وهو في دار الملك قد خلا وحده (فادخلوه وحده) فأدخلوه عليه فضمه إليه يوسف وبكى وقال له: أنا أخوك فلا تبتئس بما تراني أعمل واكتم بما أخبرك به ، ولا تحزن ولا تخف ثم أخرجه إليهم وأمر فتيته ان يأخذوا بضاعتهم ويجعلوا لهم الكيل فاذا فرغوا جعلوا المكيال في رحل (ابن ياميل) ففعلوا به ذلك وارتحل القوم مع الرفقة فمضوا ، فلحقهم يوسف وفتيته فنادوا فيهم (**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ◆ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ◆ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ◆ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي**

(١) سورة يوسف آية ٦٠-٦١.

(٢) سورة يوسف آية ٦٥.

(٣) سورة يوسف آية ٦٣-٦٤.

**الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ◆ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ ◆ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ)**[1] قالوا هو جزاؤه **(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ◆قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)**[2] فقال لهم يوسف ارتحلوا عن بلادنا **(قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا)**[3] وقد أخذ علينا موثقاً من الله لنرده إليه، فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين إن فعلت **(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ)**[4] فقال كبيرهم: إني لست أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي ، ومضى إخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب فقال لهم: اين (ابن ياميل)؟ قالوا: (ابن ياميل) سرق مكيال الملك فاخذه الملك بسرقته فحبسه عنده ، فسل ﴿اسئل﴾ أهل القرية والعير حتى يخبرونك بذلك ، فاسترجع واستعبر واشتد حزنه حتى تقوس ظهره.

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي بصير عنه ذكر فيه (ابن يامين) ولم يذكر (ابن ياميل)[5].

---

(١) سورة يوسف آية ٧٠ – ٧٥.

(٢) سورة يوسف آية ٧٦-٧٧.

(٣) سورة يوسف آية ٧٨.

(٤) سورة يوسف آية ٧٩.

(٥) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٣٨ – ٤٤٠ ح١١٣.

**(وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ)**[1] لما فتحوا أوعيتهم (أوعية الطعام) وجدوا فيها البضاعة (الثمن والمثمن) أي ما اشتروا من طعام مع أموالهم ، حيث أن ملك مصر أعاد أموالهم في رحالهم وهم لا يعلمون بذلك.

**(قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي)**[2] أي ماذا نريد (نطلب) فقد كان هذا الملك في غاية الإحسان والكرم الذي أهاله علينا. فقد روي أن إخوة يوسف قالوا لأبيهم إنا قدمنا على خير رجل وقد أنزلنا خير منزل واكرم وفادتنا. ولو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته.

**(هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا)**[3] ﴿هذا دليل على صدق كلامهم بكرمه وإحسانه اليهم﴾ بكرمه هذا جعل امتثالهم أمره والالتجاء إليه طلبا للمزيد من فضله ﴿طلب هذا يتكرر ما دامت السنين المجدبة لم تنتهِ﴾ فكل ما جاؤوا به من الغلات هو هبة منه وفضل عليهم.

**(وَنَمِيرُ أَهْلَنَا)** ننفق على أهلنا من الخير والطعام بما نجلبه لهم من الميرة من مصر بلا ثمن.

**(وَنَحْفَظُ أَخَانَا)** سيكون بعنايتنا جميعاً ولا تخش عليه من شيء.

**(وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ)** كلما زاد عددنا زاد حصولنا على كمية أكثر ، لأن الوزير (يوسف) كان يكل لكل رجل حمل بعير اقتصاداً في الطعام ، فاذا حضر بنامين زادنا حملاً آخر.

---

(١) سورة يوسف آية ٦٥.

(٢) سورة يوسف آية ٦٥.

(٣) سورة يوسف آية ٦٥.

س٢٥٤/ ماذا قال أبناء يعقوب حول الكيل؟

- **(ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)** أي ان حمل البعير سهل لا عسرة ولا كلافة على وزير مصر وعطاؤه هذا لا يشق عليه.

س٢٥٥/ ماذا قال يعقوب ؟

- قال تعالى **(قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ)**[١] لن أرسله معكم حتى تعطوني موثقاُ بإشهاد الله عليه بالقسم به.

- في أصول الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:التقية من دين الله ، قلت من دين الله؟ قال: أي والله من دين الله ولقد قال يوسف **(أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)**[٢] والله ما كانوا سرقوا شيئاً. ولقد قال إبراهيم: **(إِنِّي سَقِيمٌ[٣])**[٤] والله ما كان سقيماً.[٥]

- علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن الحسن الصقيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنا قد روينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام : **(أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)** فقال: ما سرقوا وما كذب ، وقال إبراهيم عليه السلام : **(بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ)**[٦] فقال: (والله ما فعلوا وما كذب) قال: فقال

---

(١) سورة يوسف آية ٦٦.

(٢) سورة يوسف آية ٧٠.

(٣) سقيم: مريض.

(٤) سورة الصافات آية ٨٩.

(٥) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٤٣ ح.

(٦) سورة الانبياء آية ٦٣.

أبو عبد الله عليه السلام : ما عندكم فيها يا صقيل؟ قلت: ما عندنا فيها إلا التسليم ، قال فقال: ان الله أحب اثنين وأبغض اثنين: أحب الخطر[1] فيما بين الصفين وأحب الكذب في الإصلاح ، وأبغض الخطر في الطرقات وأبغض الكذب في غير الإصلاح إن إبراهيم عليه السلام إنما قال (**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**) أراد الإصلاح ، ودلالة على أنهم لا يفعلون وقال يوسف عليه السلام أراد الإصلاح.[2]

- ابو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن معمر ابن عمرو عن عطا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا كذب على مصلح ثم تلا: (**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**) ثم قال: ما سرقوا وما كذب ، ثم تلا (**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ**)[3] ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب.[4]

- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكلام ثلثه: (صدق وكذب وإصلاح ما بين الناس).[5]

- في روضة الكافي الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن الوشا عن أبان بن عثمان عن أبي منصور عن أبي بصير قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام وأنا عنده: إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك انك تكلم على سبعين وجهاً لك منها المخرج ، فقال: ما يريد سالم مني؟ أريد

---

(١) الخطر: التبختر في المشي.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص١٤٣-١٤٤ ح١٢٨.

(٣) سورة الانبياء آية ٦٣.

(٤) تفسير نور الثقلين ج٢ ص١٤٤ ح١٢٩.

(٥) المصدر السابق.

ان أجيء بالملائكة. والله ما جاءت بهذا النبيون ولقد قال يوسف عليه السلام: **(أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)** والله ما كانوا سارقين وما كذب.[1]

- في كتاب علل الشرائع بإسناده الى أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا خير فيمن لا تقية له ، ولقد قال يوسف: **(أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)** وما سرقوا.[2]

- وبإسناده الى هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف عليه السلام: **(أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)** قال: ما سرقوا وما كذب.[3]

- وبإسناده الى صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزوجل في يوسف: **(أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)** قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا: **(مَاذَا تَفْقِدُونَ ◆ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ)** ولم يقولوا سرقتم صواع الملك، إنما عنى أنكم سرقتم يوسف من أبيه.[4]

- في الخرايج والجرايح وروى سعيد بن عبد الله عن محمد بن الحسن ابن ميمون عن داود بن قاسم الجعفري قال: سئل أبو محمد عليه السلام عن قوله تعالى **(إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)**[5] والسائل رجل من قم وأنا حاضر فقال عليه السلام :ما سرق يوسف ، إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم عليه السلام وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد الا استعبد ، فكان إذا سرقها إنسان نزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك ، فأخذت منه وصار عبداً ، وان

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٤٤ ح١٣٢.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٤٤ ح١٣٣.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٤٤ ح١٣٤.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص٤٤٤ ص١٣٤.

(٥) سورة يوسف آية ٧٧.

المنطقة كانت عند سارة بنت إسحق بن إبراهيم وكانت سمية أمه ، وان سارة أخذت يوسف وأرادت ان تتخذه ولداً لها ، وانها أخذت المنطقة فربطتها في وسطه ثم سدلت عليه سرباله وقالت ليعقوب: ان المنطقة سُرقت فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا يعقوب إن المنطقة مع يوسف ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله ، فقام يعقوب الى يوسف ففتشه وهو غلام يافع [يافع:ناهز البلوغ] واستخرج المنطقة ، فقالت سارة بنت اسحق: مني سرقها يوسف فأنا أحق به ، فقال لها يعقوب: فإنه عبدك على أن لا تبيعيه ولا تهبيه، قالت: فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني ، وأعتقه الساعة فأعطاها إياه فاعتقته ولذلك قال أخوة يوسف: **(إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)** قال أبو هاشم: فجعلت أخيل هذا في نفسي ، أفكر وأتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف وحزن يعقوب عليه حتى ، ابيضت عيناه من الحزن. والمسافة قريبة فأقبل عليَّ أبو محمد عليه السلام فقال يا أبا هاشم تعوّذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك ، فإن الله لو شاء لرفع الستار من الأعلى ما بين يعقوب ويوسف حتى كان يراه لفعل ، ولكن له أجل هو بالغه ومعلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك. فالخيار من الله لأوليائه.[1]

- في تفسير العياشي عن العباس بن هلال قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إن يوسف النبي قال له السجان: إني لأحبك فقال له يوسف: لا تقل هكذا فإن عمتي أحبتني فسرقتني ، وإن أبي أحبني فحسدني إخوتي فباعوني ، وإن امرأة العزيز أحبتني فسُجنت.[2]

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٤٥.

(٢) المصدر السابق.

- عن إسماعيل بن همام قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله: **(إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ)**[1] قال: كانت لإسحق النبي عليه السلام منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر ، وكانت عند عمة يوسف ، وكان يوسف عندها وكانت تحبه ، فبعث إليها أبوه أن ابعثيه إليَّ وأرده إليك ، فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة أشمه ، ثم أرسله إليك غدوة، فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطته في حقوه[2] وألبسته قميصاً وبعثت به إليه ، وقالت: سرقت المنطقة فوجدت عليه ، وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع الى صاحب السرقة ، فأخذته فكان عندها.[3]

- في عيون الأخبار بإسناده الى إسماعيل بن همام عن الرضا عليه السلام نحوه حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي (رضي الله عنه) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن عبيد الله بن محمد بن خالد قال: حدثنا الحسن بن علي الوشاء قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً استرقّ به ، وكان يوسف عند عمته وهو صغير وكانت تحبه ، وكانت لإسحق منطقة ألبسها إياه يعقوب، فكانت عند ابنته ، وان يعقوب طلب يوسف من عمته فاغتمت لذلك وقالت: دعه حتى أرسله إليك ، فأرسلته وأخذت المنطقة فشدتها في وسطه تحت الثياب ، فلما أتى يوسف أباه جاءت فقالت: سُرقت المنطقة ففتشته فوجدتها في وسطه فلذلك قال إخوة يوسف حيث جعل الصاع في وعاء أخيه فقال لهم يوسف: **(فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ ❖ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ**

---

(١) سورة يوسف آية ٧٧.

(٢) الحقو: منطقة الخصر أو الحوض.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٤٤٦ ح١٣٨.

**وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ)**[1] كما جرت السنة التي تجري فيهم **(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ)**[2] ولذلك قال إخوة يوسف **(إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)**[3] يعنون المنطقة[4] **(فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ)**[5].

س٢٥٦/ بماذا أمر يعقوب أولاده؟

- قال تعالى **(لَتَأْتُنَنِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ)**[6] :عليكم أن تحلفوا بالله لترجعن به ولا تفعلوا معه كما فعلتم بأخيه من قبل ، فلو عرض لكم عارض إلا أن تهلكوا فيكون ذلك عندي قال تعالى **(وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ)**[7] وقال تعالى **(وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ)**[8] أي أن لا تغلبوا ويفقد أخوكم.

س٢٥٧/ هل أعطى أولاد يعقوب لأبيهم موثقاً على ان يعودوا بأخيهم؟

- قال تعال **(فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)**[9] أعطوه الموثق بشأن شرطه للحفاظ على بنيامين ، قالوا الله شهيد على ما نقول ، قالوا إن الله سبحانه رقيب عليه وعليهم والأمور موكلة الى الله.

---

(١) سورة يوسف آية ٧٤-٧٥.

(٢) سورة يوسف آية ٧٦.

(٣) سورة يوسف آية ٧٧.

(٤) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٤٦ ح١٣٨.

(٥) سورة يوسف آية ٧٧.

(٦) سورة يوسف آية ٦٦.

(٧) سورة الكهف آية ٤٢.

(٨) سورة يونس آية ٢٢.

(٩) سورة يوسف آية ٦٦.

س٢٥٨/ ماذا أوصى يعقوب بنيه؟

- قال تعالى **(وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُتَوَكِّلُونَ)**[1].

**(وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ)**[2] إذا دخلتم على الوزير الكريم لا تدخلوا عليه من باب واحدة بجميعكم ، بل ادخلوا من أبواب متعددة (متفرقين غير مجتمعين) حتى تروا ما يكون من تأثيره عليكم وما يظهر على أسارير وجهه من البشارة عندما يرى بنيامين. قال يعقوب عليه السلام لا تدخلوا عليه مجتمعين أو دفعة واحدة خوفا عليكم من الحسد ـ ومن انظار الناس الكائدة الحاسدة ، وخوفاً عليكم من المكاره والمصائب.

**(وَمَا أُغْنِي عَنكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ)**[3] لا يمكن ان أدفع عنكم البلاء بتدبيري ، بل قضاء الله وقدره شيء لا يغنى عنه شيء. يعقوب أراد ان يحذر أولاده قال تعالى **(خُذُوا حِذْرَكُمْ)**[4] وهذا حذر من الأسباب العادية التي لا تؤثر على الإنسان إلا بإذن الله. وهذا الحذر والاحتياط لا يدفع القدر ، بل هو استعانة واستغاثة بالله تعالى وهروب منه إليه.

**(إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ)** مجرى الأمور وتدبير الحياة وتسبيب المسببات لا يكون إلا بإذن الله وحده لا شريك له.

---

(١) سورة يوسف أية ٦٧.

(٢) سورة يوسف آية ٦٧.

(٣) سورة يوسف آية ٦٧.

(٤) سورة النساء آية ٧١.

(**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ**) لا يكون التوكل إلا على الله. والحول والقوة من الله والاعتماد في كل الامور على الله (على الله في كل الأمور توكلي.....)

(**وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُتَوَكِّلُونَ**) لا يكون التوكل على المخلوقين ولا على أنفسنا ، فعلى كل مؤمن ان يتخذ العدة لكل أمر يريد القيام به ويهيء له من الأسباب ما يوصله الى مبتغاه ونرجع الأمور الى الله في نجاحها ونستمد القوة والعون في صغير أعمالنا وكبيرها من الله العلي القدير.

س٢٥٩/ هل نفذوا اولاد يعقوب امر ابيهم؟

- ج/قال تعالى (**وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**)[1]. نعم نفذ إخوة يوسف أمر أبيهم.

دخل إخوة يوسف عليه من أبواب متعددة (متفرقة).

(**مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ**)[2] دخل أولاد يعقوب من باب واحد او من أبواب متعددة ما كان ذلك يغنيهم من الله من شيء ، أي لم يدفع عنهم المكروه الذي جعل من بنيامين أن يصبح محجوزاً في صحبة الوزير ، ثم نسبتهم الى سرقة بنيامين.

(**إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا**) كانت هناك حاجة تدور او تخلد في ذهن يعقوب ، لكنه ما أراد ان يكاشف أولاده بذلك. كان يخاف

---

(١) سورة يوسف آية ٦٨.

(٢) سورة يوسف آية ٦٨.

على أولاده من عين الأعداء (الحسدة) حتى لا ينالهم مكروه كما كان يخاف على بنيامين.

**(وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ)** يعقوب نبي عليه السلام ولديه علم خاص بالأنبياء كما أن يوسف نبي ويحمل نفس علوم الأنبياء منها: الرؤيا الصادقة، فكل أمر من أمور الحياة كان يوسف يعتقد ان الإنسان يجب في كل أمر يحاوله ان يتخذ له من الأسباب ما يصل به الى غرضه.

**(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)** لا يعلم الناس الأسباب الصحيحة الموصلة الى مراد الإنسان.

س٢٦٠/ ماذا أرسل يعقوب الى عزيز مصر؟

- ج/أرسل له سلاماً ودعاءاً وتحيات.

س٢٦١/ ما هي الرسالة التي أبلغها أولاد يعقوب لعزيز مصر؟

- ج/قولوا له: (إن أبانا يسلم عليك أو يدعو لك ، ويشكر صنيعك معنا.

س٢٦٢/ ماذا صنع يوسف عندما سمع بالرسالة؟

- ج/بكى يوسف عندما سمع بالرسالة ، حيث تذكر أباه وعياله.

س٢٦٣/ ماذا فعل إخوة يوسف عندما دخلوا على عزيز مصر؟

- ج/قال تعالى **(وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**[1].

---

(١) سورة يوسف آية ٦٩.

وصل أولاد نبي الله يعقوب مصر ، ودخلوا على وزيرها وصاحب خطتها ، لما دخلوا عليه عرف أخاه بنيامين ضمه إليه وقال له: لا تحزن أنا يوسف بن يعقوب ولا تبتأس عما عمله إخوتنا من أعمال عنف....

تم تجهيز العير (القافلة) أوثقت متاعها بعدما حملته على ظهر دوابها، اتجهوا نحو بلادهم أخذوا يجدون السير على مقربة من أطراف مدينة مصر واذا بالوزير مع ثلة من حاشيته وعماله والمنادي ينادي أيتها العير قفوا ، قفوا .....

س٢٦٤/ ما الخبر أيها الوزير؟

- ج/**(فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)**[1]. إنكم لسارقون.

- اعترض العير:

(١) ما جئنا لنسرق ، بل جئنا لنمير أهلنا وعيالنا.

(٢) نحن أولاد نبي الله يعقوب بن النبي إسحاق.......

(٣) لا يكون جزاء الإحسان بالسرقة ، بل جزاء الإحسان بالاحسان.

(٤) ما هذه أخلاقنا.

لم يجد الاعتراض أي اثر.

**(فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ)** قضى لهم حاجتهم ووفاهم كليهم وجعل الكيل (الإناء) الذي يكيلون به الطعام في رحل أخيه بنيامين. قال تعالى (جَعَلَ السِّقَايَةَ) إيماءاً الى انه وضعها ﴿أي

---

(١) سورة يوسف آية ٧٠.

يوسف عليه السلام وضع السقاية بيده في رحل أخيه﴾ بيده ولم يكل ذلك الى أحد من فتيانه كتجهيزهم الأول والثاني لئلا يطلعوا على مكيدته[1].

س٢٦٥/ لماذا جعل السقاية في رحل أخيه؟

- ج/عمل هذا حتى يحتفظ بأخيه عنده.

**(ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ)**[2] ناد المنادي افتقد فتيانه السقاية (الصواع) الذي يكيلون به للممتارين ، فلم يجدوها ، فأذن مؤذنهم بذلك ، أي يكرر النداء به كدأب الذين ينشدون المفقود في كل زمان ومكان.

س٢٦٦/ لماذا يكررون النداء؟

- لانهم لم يجدوا صواع الملك.

**(أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)**[3] يا أصحاب العير قد ثبت عندنا أنكم سارقون فلا ترحلوا حتى ننظر في أمركم[4].

س٢٦٧/ عن ماذا سأل إخوة يوسف؟

- قال تعالى **(قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ)**[5] السؤال صدر من إخوة يوسف عليه السلام أيها المؤذن ﴿أيتها الجماعة﴾ ماذا تفقدون ﴿أي شيء تفقدون ، وما الذي ضل عنكم؟﴾ .

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٢٠.

(٢) سورة يوسف آية ٧٠.

(٣) سورة يوسف آية ٧٠.

(٤) تفسير المراغي مج٥ ص٢٠.

(٥) سورة يوسف آية ٧١.

- **(قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ)**[1].

س٢٦٨/ ما هي علامة ذلك الصواع؟

- على ذلك الصواع ختم الملك (إشارة الملك).

س٢٦٩/ ماذا لمن جاء به؟

- **(وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ)**[2] لمن أتانا به فله هدية حمل جمل من القمح إضافة للحمل الأول.

س٢٧٠/ ماذا قال المؤذن؟

- قال تعالى **(وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)** قال المؤذن: وأنا به كفيل ﴿الكفالة بإعطائه حمل البعيرِ﴾ أجعله هدية لمن يجيء بالصواع.

س٢٧١/ من أين نأتيكم بالصواع؟

- (١) اما ان يأتي به من سرقه.

(٢) من وضع في رحله سهواً عليه ان يرده إلينا.

(٣) أو عثر عليه ضائع.

س٢٧٢/ ماذا قالت العير؟

- قال تعالى **(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)**[3] لقد علمتم بأي شيء جئنا إليكم لقد أصاب بلادنا القحط والجوع فجئنا اليكم لنمير أهلنا. انتم علمتم بسيرتنا الأولى عندما قدمنا

---

(١) سورة يوسف آية ٧١.

(٢) سورة يوسف آية ٧١.

(٣) سورة يوسف آية ٧٣.

اليكم في المرة الأولى ، وعند عودتنا إليكم رددنا بضاعتنا الأولى التي نسيتموها في رحلنا وإننا ما جئنا لنفسد في أرض مصر لا بسرقة ، ولا بغيرها مما فيه تعدٍ على حقوق الآخرين.

- في كتاب علل الشرائع: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد اليساري قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي قال: حدثني حنان بن سدير عن أبيه عن أبي إسحق الليثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يابن رسول الله اني لأجد من شيعتكم من يشرب الخمر ، ويقطع الطريق ويخيف السبيل[1]، ويزني ويلوط ، ويأكل الربا ، ويرتكب الفواحش ، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة ، ويقطع الرحم ويأتي الكبائر ، فكيف هذا ولم ذلك؟ فقال يا إبراهيم: هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: نعم يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أخرى أعظم من ذلك فقال: وما هو يا أبا إسحاق؟ قال: فقلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلوات ومن الصيام ، ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة ، ويحض على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة الأرحام ، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وساير الفواحش. مم ذلك ولم ذاك؟ وفسره لي يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وبرهنه وبيّنه فقد. والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي.

قال: فتبسم صلوات الله عليه ثم قال: يا إبراهيم خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت: علماً مكنوناً من خزائن علم الله وسره ، أخبرني يا أبا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟

---

(١) يخيف السبيل: يخيف المارة في الطرقات.

قلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم ، لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة ان يزول عن ولايتكم لما فعل ، ولا عن محبتكم الى موالاة غيركم ، وإلى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم ، وأرى الناصب على ما هو على مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة ان يزول عن محبته للطواغيت ، وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ، ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ، ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع ، واذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشمأز من ذلك وتغير لونه ، ورأى كراهية ذلك في وجهه وبغضاً لكم ومحبة لهم [أي الطواغيت] ، قال: فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال: يا إبراهيم هيهنا هلكت العاملة الناصبة ، تصلى ناراً حامية ، تسقى من عين آنية ومن ذلك قال عزوجل (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)[1] ويحك يا إبراهيم أتدري ما السبب والقصة في ذلك ، وما الذي قد خفى على الناس منه؟ قلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فبينه لي واشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شيء ، ومن زعم أن الله عزوجل خلق الأشياء من شيء فقد كفر ، لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديماً معه في أزليته وهويته ، كان ذلك الشيء أزلياً ، بل خلق عزوجل الأشياء كلها لا من شيء ، ومما خلق الله عزوجل أرضاً طيبة ، ثم فجر منها ماءاً عذباً زلالاً ، فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام طبقها[2] وعمها

---

(١) سورة الفرقان آية ٢٣.

(٢) طبقها: غطاها.

، ثم نضب[1] ذلك الماء عنها ، فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً، فجعله طين الأئمةعليهم السلام ثم أخذ ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا. ولو ترك طينتكم يا إبراهيم كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً. قلت: يابن رسول اللهصلى الله عليه وآله فما فعل بطينتنا؟ قال: أخبرك يا إبراهيم خلق الله عزوجل بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة [ ثم] فجر منها ماءاً أجاجاً آسناً مالحاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها ، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها ، ثم نضب ذلك الماء عنها ، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأممهم ، ثم مزجه بثقل طينتكم. ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ، ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ، ولا أدوا أمانة. و أشبهوكم في الصور ، وليس شيء على المؤمن أن يرى صورة عدوه مثل صورته ، قلت: يابن رسول اللهصلى الله عليه وآله فما صنع بالطينتين؟ قال: مزج بينهما الماء الاول والثانية ، ثم عركهما عرك[2] الأديم[3] ثم أخذ من ذلك قبضة فقال: هذه الى الجنة ولا أبالي ، وأخذ قبضة أخرى وقال: هذه الى النار ولا أبالي ، ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته ، فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلوات أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر. فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد خرج فيه ، لأن من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر ، وما رأيت من الناصب ومواضبته على الصلوات والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر. فهو

(١) نضب: الغرف.

(٢) العرك: الدلك.

(٣) الاديم: الجلد.

من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه ، لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم ، فإذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عزوجل قال: أنا الله عدل لا أجور ، ومنصف لا أظلم ، وحكم لا أحيف ولا أميل ، ولا أشطط ألحقوا الأعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته ، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى أصلها ، فإني أنا الله لا اله الا أنا عالم السر وأخفى ، وأنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلا ما عرفته منه قبل ان أخلقه.

ثم قال الباقر عليه السلام يا إبراهيم إقرأ هذه الآية ، قلت: يابن رسول الله آية آية؟ قال: قوله تعالى **(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ)** هو في الظاهر ما تفهمونه ، هو الله في الباطن. هذا بعينه يا إبراهيم. إن للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً...[1]

س٢٧٣/ ثم ماذا قالت العير؟

- قال تعالى **(قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ)**[2] السؤال من قبل أصحاب الوزير موجه الى العير. يا أيها العير ما هو جزاء من وجدنا صواع الملك عنده ان كنتم كاذبين للسرقة ، وادعاؤكم البراءة منها ، بل نزهتم أنفسكم منها.

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٤٦-٤٤٩ ح١٤١.

(٢) سورة يوسف آية ٧٤.

س٢٧٤/ اذن فما هو جزاؤه؟

- قال تعالى **(قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ)**(١)

ما هو جزاء ﴿عقوبة﴾ من وجد صاع الوزير في رحله ، كان النظام (الحكم) في ذلك الوقت يؤخذ السارق ، ويصبح رقاً لصاحبه. هذه العقوبة الواجب تنفيذها كذلك كانت هذه العقوبة في شريعة نبي الله يعقوب عليه السلام.

**(كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)** يعتبر هذا هو الجزاء الأوفى الذي تجزى به الناس أولئك السراق ، حتى يحافظوا على أموال الناس وأمتعتهم وممتلكاتهم ، فالله جل وعلا أشد عقوبة للسراق. عندما قال هذا القول إخوة يوسف ما هو إلا دليل براءتهم من السرقة وثقتهم الشديدة بأنفسهم.

س٢٧٥/ بماذا بدأ يفتش؟

- قال تعالى **(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ)** فتش أوعيتهم أولاً.

- في تفسير العياشي عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما استيأس إخوة يوسف من أخيهم قال يهودا وكان أكبرهم **(فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)** قال: ورجع الى يوسف يكلمه حتى ارتفع الكلام بينهما ، حتى غضب يهودا وكان اذا غضب يهودا قامت شعرة في كتفه وخرج منها الدم قال: وكان بين يدي يوسف ابن له صغير معه رمانة من ذهب وكان الصبي يعلب بها قال: فأخذها يوسف من الصبي فدحرجها نحو يهودا ، قال: وصبا الصبي ليأخذها فمس يهودا فسكن يهودا ، ثم عاد الى يوسف فكلمه في أخيه حتى

---

(١) سورة يوسف آية ٧٥.

ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة وسال الدم ، فأخذ يوسف الرمانة من الصبي فدحرجها نحو يهودا وصبا الصبي نحو يهودا فسكن يهودا ، فقال يهودا: ان في البيت معنا لبعض ولد يعقوب قال: فعند ذلك قال لهم يوسف **(هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ)**.[1]

- وفي رواية هشام بن سالم عنه قال: لما أخذ يوسف أخاه اجتمع عليه إخوته فقالوا له: **(فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ)** وجلودهم تقطر دماً أصفر وهم يقولون: **(فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ)** قال فلما أن أبى عليهم وأخرجوا من عنده قال لهم يهودا **(وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)** قال: فرجعوا الى أبيهم وتخلف يهودا ، قال: فدخل على يوسف يكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينه وبينه وغضب ، وكان على كتفه شعرة اذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف الدم ، حتى يمسه بعض ولد يعقوب ، قال: فكان بين يدي يوسف ابن له صغيرة في يده رمانة من ذهب يلعب بها ، فلما رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم ، أخذ الرمانة من يدي الصبي ثم دحرجها نحو يهودا واتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا قال: فذهب غضبه ، قال: فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة الى يوسف ثم ارتفع الكلام بينهما ، حتى غضب وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم ، فلما رأى يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا واتبعها الصبي ليأخذها فوقعت

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٠ ح١٤٣.

يده على يهودا فسكن غضبه ، قال: فقال يهودا: ان في البيت لمن ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات.[1]

- في تفسير علي بن إبراهيم قال: فرجع إخوة يوسف الى أبيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف فكلمه حتى ارتفع الكلام بينه وبينه.[2]

س٢٧٦/لمن انتقلت النبوة بعد يوسف عليه السلام ؟

- وبإسناده الى علي بن محمد الهادي عليه السلام حديث طويل وفيه فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: يا يوسف أخرج يدك ، فأخرجها ، فخرج من بين أصابعه نور ، فقال يوسف: ما هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذه النبوة أخرجها الله من صلبك لأنك لم تقم لأبيك فحط الله نوره ، ومحى النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخي يوسف ، وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال: **(لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ)** فشكره الله على ذلك ولما أرادوا ان يرجعوا الى أبيهم من مصر وقد حبس يوسف أخاه قال: **(فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)** فشكر الله له ذلك فكان أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي ، وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم.[3]

س٢٧٧/الى من انتقلت النبوة بعد يوسف عليه السلام ؟

ج/انتقلت النبوة لذرية أخيه لاوي.[4]

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٤٥٠ ح١٤٤.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٥٠ ح١٤٥.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥١ ح١٤٦.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص٤٥١ ح١٤٦.

س٢٧٨/من هم الأنبياء المعروفون من ذرية لاوي؟

ج/من ذرية لاوي (موسى بن عمران بن يهصر بن واهث بن لاوي عليه السلام).[1]

س٢٧٩/ لماذا لم يبدأ بوعاء أخيه؟

- أراد ان يبعد الشك او الوهم ، او التهمة امام العِير. وهذه طريقة فطنة ذكية ، لا طريقة من طرق الحيلة ، بل ربما يمكن ان نقول إنها نوع من أنواع السياسة والتدبير.

س٢٨٠/ من أي وعاء استخرجها؟

- استخرجها من وعاء أخيه بنيامين. بعد ان أنهى التفتيش بأوعية العير من إخوة بنيامين ورفاقهم ، اتجه الى وعاء بنيامين فوجده بداخله.

توقفت العير بمن فيهم أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام تعجبوا من ذلك لان الحنطة (الغلة) لا يعمل بها الا المختص.

كيف تمكن بنيامين من وضعها في رحله وهو بعيد عنهم.

قال تعالى(**كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**)[2].

(**كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ**) أي دبرنا أمراً ليوسف او ألهمناه علماً او أوحى الله له رسولاً حتى يتمكن من الاحتفاظ بأخيه.

الحكمة الإلهية ان يصبح بنيامين بجانب أخيه يوسف عليه السلام ليتم الله نعمته عليهم ، هذه عقوبة لإخوة بنيامين العشرة الذين من أبيه ، ليعرفوا ألم

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥١ ح١٤٦.

(٢) سورة يوسف آية ٧٦.

الفراق حتى يشعروا بأبيهم ويلوموا أنفسهم على إصرارهم بإرسال بنيامين معهم.

س٢٨١/ كيف جاز ليوسف ﷺ ان يدس المكيال في وعاء أخيه ، ويوجه التهمة لإخوته ، مع علمه ببرائتهم؟

- أولاً: ان هذه واقعة خاصة ، ولها ظروفها ومبرراتها الخاصة ، فلا يجوز القياس عليها ، ولا النقض بها.

ثانياً: ان المقصود الأول بتهمة السرقة هو بنيامين أخو يوسف لأمه وأبيه، وقد جرى برضا منه ﴿برضا بنيامين﴾ والاتفاق معه لحكمة اقتضت ذلك ، وهي في نفس الوقت لا تخالف أصلاً من أصول الشريعة لتحليل الحرام ، او تحريم الحلال.. هذا ، الى ان احتيال أولاد يعقوب على أبيهم لانتزاع ولده يوسف منهم ، والغدر به ، وإلقائه في الجب بقصد القتل في أبشع صورة ، ان هذه سرقة وزيادة[١].

س٢٨٢/ كيف استباح يوسف ان يحول بين أخيه وأبيه ، ويزيده كرباً على كربه؟

- ان كل ما فعله يوسف كان لمصلحة أخيه وأبيه ، وهو على يقين بأن أباه يُقره ، بل ويشكره عليه متى اطلع على الحقيقة....

وقد حدث ذلك بالفعل. وحقيقة الامور تقاس بعواقبها لا بأسلوبها ، وفي سائر الأحوال فإن الأنبياء لا يتهمون في جانب الحق[٢]. الخلاصة من الحكمة حول فقدان مكيال يوسف ﷺ ان لايقول يوسف: هذا أخي ، ولا ان يأخذه بغير مبرر ، ولو ظاهراً ، وكان من شريعة آل يعقوب ان يسترق

---

(١) التفسير الكاشف ج٤ ص٣٤١ – ٣٤٢.

(٢) المصدر السابق ج٤ ص٣٤٢.

السارق ﴿يسترق: أي يصبح عبداً﴾ ومن شريعة الملك وأهل مصر ان يسجن او يضرب ، فاتخذ يوسف هذا التدبير الذي أوحاه الله اليه ليلزم إخوته بما الزموا به انفسهم ، قال تعالى **(نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ)**(1) بالعلم والنبوة ، كما رفعنا وفضلنا يوسف عليه السلام على إخوته ، قال تعالى **(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)**(2) حتى ينتهي ﴿العلم﴾ الى العلي الأعلى ، وفيه إيحاء الى ان إخوة يوسف كانوا علماء ، ولكن يوسف أعلم وأكمل(3) **(مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ)** الملك: ملك مصر ، دين الملك (دين مصر) ما كان ليوسف ان يأخذ أخاه ، لأن هامين الملك على مصر وهذا الامر يخالف شرعه الذي فوض له الحكم به ، ولا يبيح استرقاق السارق ، فما كان بالميسور له أخذ أخيه من إخوته ومنعه من الرحيل معهم الا بحكمهم ﴿حكم أهل كنعان أي حكم يعقوب عليه السلام﴾ بشريعة يعقوب عليه السلام التي تبيح لذلك.

ولما كانت هذا الوسيلة الى تلك الغاية الشريفة منكرة بحسب الظاهر ، لأنها تهمة باطلة ، وكان من شأن يوسف ان يتباعد عنها ويتحاماها الا بوحي من الله – بين انه فضل ذلك بأذنه ومشيئته فقال:

**(إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)** انه فعل ذلك بإذن الله وليس مكيدة او اختراع.

**(نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ)** نرفعه بالعلم والحلم والنبوة ، كما رفعنا يوسف على إخوته وعلى كل أهل زمانه. كما نريه وجه الصواب وبلوغ المرام (المراد) الذي يصبوا اليه.

---

(1) سورة يوسف آية ٧٦.

(2) سورة يوسف آية ٧٦.

(3) التفسير الكاشف ج٤ ص٣٤٣.

**(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)** فوق الأنبياء والائمةعليهم السلام والعلماء بمختلف المجالات. من هو أوسع علماً وأكثر إحاطة بالأمور وأرفع درجة الى ان يصل الأمر الى من الاحاطة بكل شيء علماً. وهو فوق كل ذي علم عليم.

س٢٨٣/ هل كان إخوة يوسف عليه السلام علماء؟

- ان إخوة يوسف كانوا علماء إلا ان يوسف كان أعلم منهم[1].

س٢٨٤/ بعد حادثة كيل الوزير ماذا قال إخوة يوسف؟

- قال تعالى **(قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)**.

قال إخوة يوسف: ان يسرق بنيامين فقد سرق أخوه يوسف من قبل ، ﴿ثم اتهمت امهما﴾ فالسرقة جاءت وراثة من أمهما اذ هما لا ينفردان منها الا بها. هذا القول يدل على ان إخوة يوسف ما زالوا حاقدين وحاسدين، ولا يزال ذلك كامنا في ضمائره مع العلم انهم من امهات مختلفة.

وأصح ما قيل في سرقة يوسف ما رواه بن مردويه عن ابن عباس مرفوعا قال: سرق يوسف عليه السلام صنما لجده أبي أمه من ذهب وفضة فكسره وإلقاه في الطريق فعيره إخوته بذلك[2] وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن ابي حاتم عن مجاهد قال: كان أول ما دخل على يوسف عليه السلام من البلاء فيما بلغني ان عمته كانت أكبر ولد إسحاق عليه السلام وكانت إليها منطقة إسحاق اذ كانوا يتوارثونها بالكبر ، وكان يعقوب حين وُلد له يوسف قد حضنته عمته فكان معها ، فلم يحب أحد شيئا من الأشياء كحبها إياه ، حتى اذا ترعرع ووقعت نفس يعقوب عليه السلام عليه فأتاها فقال يا أخية سلمي إليَّ يوسف، فو

---

(١) التفسير الكاشف ج٤.

(٢) تفسير المراغي مج٥ ص٢٣.

الله ما أقدر على ان يغيب عني ساعة قالت: فو الله ما أنا بتاركته فدعه عندي أياما أنظر اليه ، لعل ذلك يسلبني عنه ، فلما خرج يعقوب من عندها عمدت الى منطقة ﴿المنطقة: حزام او نطاق مصنوع من الجلد او النسيج﴾ إسحاق عليه السلام فحزمتها على يوسف عليه السلام من تحت ثيابه ثم قالت: فقدت منطقة إسحاق فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتمست ثم قالت: اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف عليه السلام فقالت: والله إنه لسلم لي أصنع فيه ما شئت ، فأتاها يعقوب فأخبرته الخبر فقال لها: انت وذاك ان كان فعل فهو سلم لك ما استطيع غير ذلك ، فأمسكته فما قدر عليه حتى ماتت وهذا هو الذي عناه إخوته بقوله **(إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)** وهذه الروايات لا يوثق بها ، كما لا يدل شيء منها على سرقة حقيقية[1].

قضية الآية **(قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)** هذه رواية أخرى (ان إخوة يوسف ألصقوا تهمة السرقة به ، ولا إشارة فيها ، ولا في غيرها من الآيات الى ان يوسف سرق في طفولته بيضة او دجاجة او صنما لجده ابي امه ، او منطقة لعمته او غير ذلك.... ولكن القرآن سجل صراحة الكذب على إخوة يوسف في قولهم: أكله الذئب ، بالإضافة الى حقدهم الذي دفع بهم الى فعل ما فعلوا.... وعلى هذا يسوغ لنا ان نقول: إنهم كانوا كاذبين في نسبة السرقة الى يوسف حين طفولته ، وإنها من عندياتهم ، وقولنا هذا وان كان مجرد استنتاج فإن فيه شيئاً من المنطق ، او هو احتمال غير بعيد – على الأقل –.

وأخذ المفسرون قول إخوة يوسف اخذ المسلمات ، حتى كأن الكذب مستحيل في حقهم ، وراحوا يبحثون عن الشيء الذي سرقه يوسف ، فمن

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٢٣.

قائل: إنه بيضة سرقها ، واعطاها لجائع وقائل: بل دجاجة ، وقال ثالث : سرق صنماً لجده أبي أمه وكسره ، وذهب رابع الى عمته بنت إسحاق كانت تحضنه صغيراً ، ولما شب أراد أبوه ان ينتزعه منها ، فاتهمته بسرقة منطقة أبيها إسحاق – وهي ما يشد به الوسط – ليبقى عندها عبداً ، لان عقوبة السارق كانت الاستعباد ، وعلى هذا أكثر المفسرين ، وغريب ان لا ينتبه واحد منهم الى ان حكم الاطفال في جميع الشرائع غير حكم الكبار...

وأغرب منه قول بعض الصوفيين: إن أولاد يعقوب أرادوا بتهمة السرقة ان يوسف سرق منهم قلب أبيهم[1].

قال تعالى **(فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ)** لم يعقب يوسف على كلامهم ، بل كتمها في نفسه حلماً منه وكرماً قال الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فأعف ثم أقول لا يعنيني

س٢٨٥/ هل بان على وجه يوسف عليه السلام شيء من مقالة إخوته؟

- قال تعالى **(فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ)** أي ولم يؤاخذهم بها ، لا قولا ولا فعلاً ، بل صفح عنهم. وهذه من صفات الكريم الحليم ، والعفو عند المقدرة.

---

(١) التفسير الكشاف ج٤ ص٣٤٥.

س٢٨٦/ ماذا قال لهم يوسف عليه السلام بعد ان سمع مواقف إخوته السابقة؟

- قال تعالى **(قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ)**[(١)] قال يوسف عليه السلام في نفسه: انتم أشر في مكانتكم ومنزلتكم مما تفترون عليَّ وعلى اخي من السرقة ، اذ انكم سرقتم يوسف وهو كما تعلمون أحب أولاد يعقوب إليه ، وفلذة كبده وطرحتموه في الجب ، ثم بعتموه على القافلة ، ثم الى السوق وقلتم لأبيكم أكله الذئب ، ولا يزال يعاني من ألم الفراق.

**(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ)**

لقد وصفتم أخاكم بالسرقة والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الأمور وهو يعلم من هو إلصادق ومن هو الكاذب منا. ثم حاولتم التفريط بـ (بنيامين) ولكن الله حال بينكم وبينه (او بين أبيكم) حيث أخذ عليكم ميثاقاً من الله لترجعوا ببنيامين إليه.

س٢٨٧/ ثم ماذا قال إخوة يوسف لعزيز مصر؟

- قال تعالى **(يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)**[(٢)] الشيخ الكبير: الطاعن بالسن فلا يستطيع أبوه على فراقه. فهو يعلله بدلاً عن شقيقه الكبير الذي أكله الذئب. أصبح إخوة يوسف أمام واقع لا مناص من الخلاص منه ، وخصوصاً عندما علموا باسترقاق أخيهم بنيامين التجأوا الى التماس الرحمة والعفو والصفح، وبالشفاعة إليه ، وبيان الاشتباه في بقاء الكيل برحله.

---

(١) سورة يوسف آية ٧٧.

(٢) سورة يوسف آية ٧٨.

**(فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ)** إحبس أحدنا بدلاً عنه (استرقه) رفض يوسف طلبهم ورجاءهم ، وأصر على أخذ أخيه لأمر أراد الله ان يتمه بعد الاختبار والبلوى والشدة.

**(إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ)** أيها العزيز إنك أكرمتنا وأحسنت ضيافتنا وجهزتنا ، فأتم إحسانك علينا (الإحسان بالإتمام) أيها الملك عادتك الإحسان فأتمم علينا إحسانك بالعفو عن أخينا فنحن أحق الناس بذلك.

س٢٨٨/ ماذا أجابهم يوسف عليه السلام؟

- قال تعالى **(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ)** حاشى لله ان نأخذ الا من وجدنا الصواع عنده (في رحله) لأنا قد أخذناه بفتواكم **(مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ)** فلا يصح أخذ البريء بالسقيم ، فلا يسوغ لنا ان نخل بموجبها.

س٢٨٩/ هل يعلم يوسف بأخيه لم يسرق؟

- نعم.

س٢٩٠/ لماذا لم يقل يوسف (إلا من سرق متاعنا)؟

- لم يقل ذلك اتقاء للكذب ، لأنه يعلم انه ليس بسارق.

**(إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ)** لو أخذنا غيره منكم نكون قد ارتكبنا مخالفة شرعية (مخالفة ضد السماء وأوامرها).

ومخالفة شريعة الملك ، وهذا فساد كبير يقع على الأرض.

س٢٩١/ هل استيأسوا من خلاص بنيامين من السجن؟

- نعم.

س٢٩٢/ ماذا قالوا عندما استيأسوا؟

- قال تعالى **(فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا)** دخل اليأس في نفوسهم من خلاص بنيامين من السجن. فقد رفض العزيز كل الشفاعات والتوسلات والوساطات فلم يجد استعطافهم شيئاً.

س٢٩٣/ هل هناك حجة شرعية لدى يوسف باسترقاق بنيامين؟

- نعم ، حسب فتواهم ، وبمقتضى شريعتهم ، وشريعة أهل مصر.

س٢٩٤/ بعدما يأسوا إخوة بنيامين ماذا فعلوا؟

- اعتزلوا عن الناس جانباً وأخذوا يتشاورون ويتباحثون في أمر بنيامين.

- وبهذا الاسناد عنه قال: قيل له: كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد أخبره جبرائيل انه لم يمت وانه سيرجع اليه؟ فقال: انه نسى ذلك.(١)

- في كتاب الخصال عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر(عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين(عليه السلام) يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة. الى ان قال: ولقد بكى على أبيه الحسين عشرين سنة. ما وضع بين يديه طعام الا بكى ، حتى قال له مولى له: يابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) اما حان لحزنك ان ينقضي؟ فقال له: ويحك إن يعقوب النبي(عليه السلام) كان له اثنا عشر ابناً ، فغيب الله عنه واحداً منهم ، فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه ، واحدودب ظهره [احدودب ظهره: أي تقوس ظهره] من الغم ، وكان ابنه حياً في الدنيا ، وأنا نظرت الى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين فكيف ينقضي حزني؟.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٢ ح١٥١.

[ساعد الله قلبك يا مولاي يا علي بن الحسين على ما سمعت ورأيت، وعلى حالتك العلمية التي تغبط عليها وموقفك في الكوفة وفي الشام بين ثلل الفاسقين].

س٢٩٥/ماذا قال الأعرابي ليعقوب عليه السلام؟

ان أعرابياً اشترى من يوسف طعاماً فقال له: اذا مررت بوادي كذا فناد: يا يعقوب ، فإنه يخرج إليك شيخ وسيم ، فقل له: اني رأيت بمصر رجلاً يقرؤك السلام ويقول: ان وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع ، فلما بلغه الأعرابي خرّ يعقوب عليه السلام مغشياً عليه فلما أفاق قال: هل لك من حاجة؟ قال: لي ابنة عم وهي زوجتي لم تلد ، فدعى له فرزق منها أربعة أبطن في كل بطن اثنان.[١]

س٢٩٦/هل كان إخوة يوسف أنبياء؟

- عن نشيط بن صالح البجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أكان إخوة يوسف صلوات الله عليه أنبياء؟ قال: لا ولا بررة أتقياء. كيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب: **(تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ)**.[٢]

س٢٩٧/ هل عادوا الى عزيز مصر بعد مشاوراتهم هذه؟

- كلا.

س٢٩٨/ ماذا قال كبيرهم؟

- قال تعالى **(قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِنْ اللَّهِ)**[٣] قال كبيرهم ﴿كبيرهم: الرجل العاقل فيهم وليس

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٦ ح١٦٩.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٦٤ ح١٩٢.

(٣) سورة يوسف آية ٨٠.

اكبرهم سنا ، وربما كان أكبرهم سناً﴾ ألم تعلموا ان أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهد الله وميثاقه لتردونه إليه إلا ان يحاط بكم ﴿أي تحيطونه من جوانبه الأربعة وان لا تتركوه رقاً في أرض مصر ، وتعلمون مدى تعلق والده به﴾.

س٢٩٩/ من هو كبيرهم عقلا؟

- يهوذا كان أرجحهم وأكيسهم وذا رأي سديد.

اهتمت الأديان السماوية بالعهود والمواثيق قال تعالى **(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ**[1] **أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)**[2] وقال تعالى **(الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ)**[3] وقال تعالى **(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)**[4]. قال رسول الله ﷺ (المسلمون عند شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالاً)[5] وقال ﷺ (المؤمنون عند شروطهم)[6] وقال ﷺ (اذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم)[7] وقال ﷺ (الا من ظلم معاهداً او كلفه فوق طاقته ، او

---

(١) حين البأس: وقت شدة القتال والجهاد.

(٢) سورة البقرة آية ١٧٧.

(٣) سورة الانفال آية ٥٦.

(٤) سورة النحل آية ٩١.

(٥) كنز العمال خ١٠٩٤٨.

(٦) تفسير نور الثقلين ج٤ ص٢١٠.

(٧) بحار الانوار ج١٠٠ ص٢٦٢.

اخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه. فأنا حجيجه يوم القيامة)[1] وقال ﷺ (لا دين لمن لا عهد له)[2] قال الامام علي عليه السلام (لا تثقن بعهد من لا دين له)[3] هذه وقفة قصيرة مع العهد. العهد ينقسم الى عدة اقسام: (١) عهد مع الله بترك المحرمات (٢) عهد مع النفس بالاستقامة وعدم الاعتداء (٣) عهد مع الأهل والأصدقاء (٤) عهد بعدم الخيانة في أداء الأمانة او في العمل..... إخواني أخواتي: العهد مسؤولية كبيرة. علينا ان نحترم عهودنا ومواثيقنا ولا نسوف بها تحت معاذير لا قيمة او لا صحة لها.

س٣٠٠/ ماذا قال لهم يهوذا[4]؟

- قال تعالى **(وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ)**[5] سبق لأبيكم ان آمنكم على يوسف ففرطتم به. والآن تفرطون ببنيامين وقد أعطيتم لأبيكم موثقاً من الله. أتريدون ان يحل على أبيكم الحزن ثانية وهو لا يزال يتذكر يوسف.

س٣٠١/ ماذا قال يهوذا لاخوته ثانية؟

- قال تعالى **(فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي)**[6] لن اترك أخي ولن أفارق أرض مصر ، حتى يأذن لي أبي او يأمرني بالرجوع اليه وبنيامين فيها ﴿أي في مصر﴾ أو أرجع مع بنيامين او يحكم الله

---

(١) كنز العمال خ١٠٩٢٤.

(٢) بحار الانوار ج٧٢ ص١٩٨.

(٣) غرر الحكم.

(٤) اختلف الكتاب منهم قال يهودا وقسم قال يهوذا.

(٥) سورة يوسف آية ٨٠.

(٦) سورة يوسف آية ٨٠.

لي بأمر من عنده مما هو غيب في علمه – جل وعلا- ﴿أوامر الله كثيرة منها: صدور عفو عن أخي ، العزيز يترك أخي بإلهام من الله ، او يعطف عليه ويراه بريئاً ، او يقبض الله روحي......

**(وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)** الله هو الحق والعدل والمسبب للأسباب. هو مسخر القلوب وهاديها. وهو المقدر للأقدار وهو كاشف الكرب والبلوى طال أمد البلوى أو قصر.

س٣٠٢/ ثم ماذا قال يهوذا لإخوته ثالثاً؟

- قال تعالى **(ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ)**[١]

قال لهم كبيرهم ﴿عاقلهم﴾ أوصى إخوته لا تقولوا لابيكم الا الحق، وعليكم ان تخبروه ما رأيتم من موقف غلمان الملك بأنهم استخرجوا الصواع من رحل بنيامين.

س٣٠٣/ ما كان رأي العزيز بهذا الموقف؟

- اصر العزيز على أخذه واستعباده.

س٣٠٤/ كيف كانت شهادتكم على سرقة بنيامين؟

- قال تعالى **(وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا)**[٢] يا أبانا ما شهدنا على أخينا شيء بالسرقة بسماع او إشاعة او تهمة، بل ما شهدنا الا ما علمنا إذ رأينا غلمان العزيز قد استخرجوا الصواع من متاع بينامين.

(١) سورة يوسف آية٨١.

(٢) سورة يوسف آية ٨١.

س٣٠٥/ ثم ماذا قال إخوة يوسف؟

- قال تعالى **(وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ)**[1] ما كنا نعلم انه سيسرق عندما أعطيناك العهود والمواثيق. ولو كنا نعلم ذلك ، لما أعطيناك العهد والميثاق على أنفسنا.

س٣٠٦/ يا أبانا ان كنت لا تصدق بنا فاسأل القوم الذين كانوا معنا؟

- قال تعالى **(وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا)**[2] يا أبانا اسأل أهل القرية التي كنا نمتار فيها فقد شاع واشتهر أمر فقدان الصواع.

س٣٠٧/ اضافة الى ذلك اسأل العير؟

- قال تعالى **(وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا)**[3] يا أبانا اسأل أصحاب العير (القافلة) الذين كانوا يمتارون معنا.

س٣٠٨/ اسأل هؤلاء سوف ترانا صادقين.

- قال تعالى **(وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)** يا أبانا إنا صادقون بما أخبرناك اسأل من كان معنا في العير فما أخبرناك به هو الصدق بعينه ولا نظنك ستكذبنا.

بعد هذا العرض وادعاء كبيرهم ﴿بالعمر أو بالعقل﴾ جاء اعتراض نبي الله يعقوب عليه السلام على أبنائه.

---

(١) سورة يوسف آية ٨١.

(٢) سورة يوسف آية ٨٢.

(٣) سورة يوسف آية ٨٢.

س٣٠٩/ ماذاقال يعقوب عليه السلام لاولاده؟

- قال تعالى **(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا)**[١] قال يعقوب عليه السلام لأبنائه (زينت وسهلت) جاء الرد من نبي الله يعقوب عليه السلام بعدما جاء أولاد وأخبروه بحال بنيامين ويهوذا ، لكنه لم يصدقهم ، بل كدتم له كيداً فنبذتموه وإنكم لقنتم عزيز مصر حكم شريعتنا وأفتيتموه به وليس ذلك من شريعته.

س٣١٠/ ماذا قال نبي الله يعقوب عليه السلام بعد ان قال سولت لكم أنفسكم؟

- قال تعالى (**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**) قال أصبر على ما نالني منكم بفقدهما صبراً جميلاً لا جزع فيه ، ولا شكاية الى أحد دون الله لأنه رجائي.

- في أمالي شيخ الطائفة: قدس سره بالإسناد في قوله- عز وجل- في قول يعقوب (**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**) قال: بلا شكوى[٢].

- في تفسير العياشي عن جابر قال: قلت لابي جعفر عليه السلام رحمك الله ما الصبر الجميل؟ قال: فذلك صبر ليس فيه شكوى للناس[٣].

س٣١١/ ما هي شدة الحزن التي بلغت بيعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام؟

- في تفسير علي بن إبراهيم: وسئل أبو عبد الله عليه السلام: ما بلغ من حزن بعقوب على يوسف؟ قال: حزن سبعين ثكلى على أولادها ، وقال ان

---

(١) سورة يوسف آية ٨٣.

(٢) نور الثقلين ج٢ ص٤٥٢ ح١٤٧.

(٣) تفسير نور الثلين ج٢ ص٤٥٢ ح١٤٨.

يعقـــوب لم يعـــرف الاســـترجاع[1] فمنهـــا قـــال: وا أســـفاه علـــى يوسف[2].

- في تفسير العياشي عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له بعض أصحابنا: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال حزن سبعين ثكلى حرّاء[3].

## وقفة قصيرة مع الصبر.

أنواع الصبر:

١- الصبر على الخير: عندما مَنَّ الله عليك بالمال والجاه والعافية ، يريد ان يراك ماذا تفعل تشكر أم تطغى وتتمرد على الناس.

٢- الصبر على المصيبة: مصائب الدنيا كثيرة منها: فقد العزيز ، او إصابة بكارثة مالية ، او مرض عضال. وقانا الله واياكم من شر هذه المصائب.

٣- الصبر على سوء الخلق: سوء خلق الزوج او الزوجة والعيال ، او الجيران او بعض الأقارب والأصدقاء.

٤- الصبر بالثبات على العقيدة الأسلامية الصحيحة الحقة.

---

(١) الاسترجاع: هو قول (انا لله وانا اليه راجعون).

(٢) تفسير تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٢ ح١٤٩.

(٣) تفسير تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٢ ح١٥٠.

٥- الصبر على ما تشاهده كل يوم من حوادث قتل وتفجير في مختلف دول العالم الإسلامي والعربي او غيرهما.

ورد ذكر الصبر في القرآن الكريم بمواضع كثيرة قال تعالى **(سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)**[١] وقال تعالى **(وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)**[٢] وقال تعالى **(إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)**[٣] وقال تعالى **(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ)**[٤] وقال تعالى **(الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)**[٥] وقال تعالى **(وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)**[٦] كما أدلى رسول الله ﷺ بكوكبة من الأحاديث النبوية الشريفة واهل البيت عليهم السلام.

قال رسول الله ﷺ (علامة الصبر ثلاث: اولها لا يكسل ، الثانية ان لا يضجر ، والثالثة ان لا يشكو من ربه عز وجل ، لانه اذا كسل فقد ضيع الحق ، واذا اضجر لم يؤد الشكر ، واذا شكا الى ربه عز وجل فقد عصاه)[٧].

- سئل النبي ﷺ ما الايمان؟ قال الصبر[٨].

---

(١) سورة الرعد آية ٢٤.

(٢) سورة النحل آية ١٢٦.

(٣) سورة هود آية ١١.

(٤) سورة الرعد آية ٢٢.

(٥) سورة النحل آية ٤٢.

(٦) سورة الانسان (الدهر) آية ١٢.

(٧) بحار الانوار ج٧١ ص٨٦.

(٨) المصدر السابق ج٨٢ ص١٣٧.

قال ﷺ (من يتصبر يصبره الله ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله)[1].

- قال الامام علي (الصبر أحسن حلل الإيمان وأشرف خلائق الإنسان)[2].

- وقال عليه السلام (الصبر على الشهوة عفة ، وعن الغضب نجدة ، وعن المعصية ورع)[3].

- وقال عليه السلام (انك ان صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور ، وإنك إن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور)[4].

إخواني أخواتي: علينا ان نصبر ونتأسى بالأنبياء وأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ، ولا نتسرع بالأمور او بأحكامها. ربما هذا التسرع يؤدي الى هدم دور ومدن.... وقانا الله وإياكم وجعلنا من الصابرين المتقين المحافظين على ديننا من هذه الهجمات البربرية والوهابية على الامة الاسلامية والعربية.

(اعتذر عن الخروج عن صلب الموضوع قليلاً ، لأن دنيانا فيها شجون ومصائب ، فلا يمكن تجاهلها او غض البصر عنها).

- في كتاب كمال الدين وتمام النعمة وقال الصادق عليه السلام: ان يعقوب عليه السلام قال لملك الموت: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ قال: بل متفرقة ، قال: فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح؟

(١) كنز العمال ٦٥٢٢.

(٢) غرر الحكم.

(٣) غرر الحكم.

(٤) بحار الانوار ح٧١ ص٧٢.

فقال: لا. فعند ذلك قال لبنيه **(يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ)**.[1]

- في كتاب علل الشرائع بإسناده الى حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفرعليه السلام: أخبرني عن يعقوبعليه السلام حيث قال لولده: **(اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ)** أكان علم انه حي وقد فارقه من عشرين سنة ، وذهبت عيناه من الحزن؟ قال نعم: علم انه حي ، قلت: وكيف علم؟ قال: انه دعى في السحر ان يهبط عليه ملك الموت ، فهبط عليه (تريال) وهو ملك الموت فقال له تريال: ما حاجتك يا يعقوب؟ قال أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ فقال: بل متفرقة روحاً روحاً قال: فمرَّ بك يوسف؟ قال: لا ، فعند ذلك علم انه حي ، فقال لولده: **(اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ)**.[2]

- اختلفت الروايات منهم من قال بريال بالباء[3] ومنهم من قال تبراسال[4] وهو ملك الموت.

- في تفسير العياشي متصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً أعني وذكر نحوه عنه: عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام عاد الى الحديث الأول واشتد حزنه يعني يعقوب ، حتى تقوس ظهره ، وأدبرت الدنيا عن يعقوب وولده ، حتى احتاجوا حاجة شديدة ، وفنيت ميرتهم ، فعند ذلك قال يعقوبعليه السلام لولده **(اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ**

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٥ ح١٦٦.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٥ ح١٦٧.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٤٥٥-٤٥٦ ح١٦٨.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص٤٥٦.

**رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ)** فخرج منهم نفر وبعث معهم ببضاعة يسيرة ، وكتب معهم كتاباً الى عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده وأوصى ولده ان يبدأوا بدفع كتابه قبل البضاعة ، فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل. من يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب نمرود الذي جمع لإبراهيم الحطب والنار ليحرقه ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها.

أخبرك ايها العزيز إنا أهل بيت قديم لم يزل البلاء سريعاً إلينا من الله، ليبلونا بذلك عند السراء والضراء ، وإن مصائبي تتابعت عليَّ منذ عشرين سنة ، أولها انه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من بين ولدي، وقرة عيني وثمرة فؤادي. وان إخوته من غير أمه سألوني ان أبعثه معهم يرتع ويلعب ، فبعثته معهم بكرة ، وانه جاؤوني عشاءاً يبكون ، وجاؤوني على قميصه بدم كذب فزعموا ان الذئب أكله فاشتد لفقده حزني ، وكثر على فراقه بكائي ، حتى ابيضت عيناي من الحزن ، وانه كان له أخ من خالته ، وكنت له معجباً عليه رفيقاً وكان لي أنيساً ، وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري ، وان إخوته ذكروا لي أنك أيها العزيز سألتهم عنه ، وأمرتهم ان يأتوك به ، وان لم يأتوك به منعتهم الميرة لنا من القمح من مصر ، فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحاً ، فرجعوا إليَّ وليس هو معهم ، وذكروا أنه سرق مكيال الملك: ونحن أهل بيت لا نسرق. وقد حبسته وفجعتني به. وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري ، وعظمت به مصيبتي مع مصايب متتابعات عليَّ ، فمنَّ عليَّ بتخلية سبيله وإطلاقه من محبسه ، وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر ، وعجل بسراح آل يعقوب ، فلما مضى ولد يعقوب عليه السلام من عنده

نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له: يا يعقوب ان ربك يقول لك: من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر؟

قال يعقوب: بلوتني بها عقوبة منك وأدبا ، قال الله: فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري؟ قال: يعقوب اللهم لا ، قال: فما استحييت مني حين شكوت مصائبك الى غيري ، ولم تستغث بي وتشكو ما بك إليَّ؟ فقال يعقوب: استغفرك يا إلهي وأتوب إليك (وأشكو بثي وحزني إليك) فقال الله تبارك وتعالى: قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين العناية في أدبي: ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إليَّ عند نزولها بك ، واستغفرت وتبت إليَّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إياها عليك، ولكن الشيطان أنساك ذكري فصرت الى القنوط من رحمتي ، وأنا الله الجواد الكريم أحب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إليَّ فيما عندي ، يا يعقوب أنا راد اليك يوسف وأخاه ، ومعيد إليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك [قصد يوسف عليه السلام ] وراد إليك بصرك ، ومقوم لك ظهرك وطب نفساً وقر عيناً. وان الذي فعلته بك كان أدباً مني لك فاقبل أدبي. قال ومضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتى دخلوا على يوسف في دار المملكة فقالوا **(يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا)** بأخينا ابن يامين (بنيامين) وهذا كتاب أبينا يعقوب إليك في أمره يسألك تخلية سبيله وان تمن به عليه ، قال فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبله ووضعه على عينيه ، وبكى وانتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ، ثم أقبل عليهم فقال: **(هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ)** من قبل (وَأَخِيهِ) من بعد **(قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ**

**يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ❖ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا)** فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا **(قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ)**.[1]

س٣١٢/ ثم ماذا قال نبي الله يعقوب عليه السلام بحق ولديه المفقودين؟

- قال تعالى **(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)**[2] قال نبي الله يعقوب عليه السلام أطلب من الله ان يرجع اليّ يوسف وبنيامين ويهودا ، كان لنبي الله يعقوب عليه السلام إلهام بعودتهم جميعاً. وان غاب عنه خبرهم وخصوصاً خبر يوسف عليه السلام كان يعقوب عليه السلام أمله بالله وهو نبي. فقد بث روح الأمل بعودتهم ، وهذا واقع يلمسه الأنبياء والصديقون. ورد في نهج البلاغة (لا يصدق إيمان عبد ، حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده)[3] ان الله – جل وعلا – يعلم حزني وألمي ، ويدبر الأمور على حكمته وإرادته.

س٣١٣/ ثم ماذا قال يعقوب عليه السلام؟

- قال تعالى **(إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)**[4] انه العليم بما حل بي و بفقد ولدي وبقائي وحيداً وحزني عليهم. وما هذه الا فيها حكمة من الله وهو المحمود والحكيم في أفعاله ، فيبتلى ويرفع البلاء على حسب سنته وحكمته في تدبير خلقه. وقد جرت سنته ان الشدة اذا تناهت جعل وراءها فرجاً ، والمصيبة اذا عظمت جعل بعدها المخلص منها ؛ كما قال **(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ❖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)**.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٦-٤٥٨ ح١٧٣.

(٢) سورة يوسف آية ٨٣.

(٣) التفسير الكاشف ج٤ ص٣٤٩.

(٤) سورة يوسف آية ٨٣.

س٣١٤/ ماذا قال يعقوب عليه السلام عندما تأسف على يوسف؟

- قال تعالى **(وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ)**[1].

**(وَتَوَلَّى عَنْهُمْ):** أعرض عنهم لسوء وفضاعة الخبر الذي جاؤوا به ، فلم يكلمهم ، او تركهم وانصرف.

**(وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ)** يا حزني ومصيبتي وحسرتي على يوسف ، كان نبي الله يعقوب عليه السلام ينتظر عودة يوسف وأصبح ينتظر أولاده الثلاثة ، كان ينتظر البشرى تأتيه من مصر لقاء ولده يوسف.

- عن عمرو بن عثمان عن بعض أصحابنا قال: لما قال إخوة يوسف عليه السلام **(يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ)** قال: قال يوسف: لا صبر على ضر آل يعقوب ، فقال عند ذلك: **(هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ)**.

- في مجمع البيان وفي كتاب النبوة بالإسناد عن الحسن بن محبوب عن إسماعيل الفراء عن طربال عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل: ان يعقوب كتب الى يوسف:

بسم الله الرحمن الرحيم:

الى عزيز مصر ومظهر....[ بعد حديث طويل سرد في السؤال السابق، ولكن أقتبس منه] فَمُنَّ عليَّ بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك ، وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر ، وأوف لنا الكيل ، وعجل سراح آل ابراهيم عليه السلام قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك **(قَالُوا**

(١) سورة يوسف آية ٨٤.

**يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ)** الى آخر الآية وتصدق علينا بأخينا ابن يامين ، وهذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألك تخلية سبيله فَمُنَّ به علينا ، فأخذ يوسف عليه السلام كتاب يعقوب عليه السلام وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بل دموعه القميص الذي عليه ، ثم اقبل عليهم وقال: (**هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ**).

س٣١٥/ لماذا لا يشرك نبي الله يعقوب أولاده الثلاثة بهذا اللقاء؟

- اخذ يوسف موقعاً في قلب أبيه وكان أمله ورجاؤه يوسف فقد ملأ قلبه ومشاعره.

س٣١٦/ ماذا حدث لعيون يعقوب عليه السلام؟

- قال تعالى **(وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)**.

س٣١٧/ ما سبب بياض عيني يعقوب عليه السلام؟

- ابيضت عيناه من الحزن.

س٣١٨/ أي مرض أصاب عيني يعقوب؟

- اصابته بكتريا (القرحة) من أثر البكاء.

أصابت عينيه غشاوة بيضاء غطت على البصر كله ، لا تؤثر على العصب البصري. وهذه الحالة تنتج من التغيرات في الأوعية الشعرية ناتجة عن أسباب كثيرة أهمها: الإنفعالات اللاعصبية مثل (ارتفاع ضغط العيون او انخفاض ضغط الدم في العيون).

- (**فَهُوَ كَظِيمٌ**) ﴿كظيم: حزين﴾ أي قد ملئ غيظا وحزناً على أولاده ، بأن حزن يعقوب يغلي في جوفه ولا يتكلم معهم بسوء ، صبر ولم يقل

شيء يضر به ، او مالا يرضي الله. قال رسول الله ﷺ عند موت ولده إبراهيم وعيناه تذرفان بالدموع فقال له عبد الرحمان بن عوف: وانت يا رسول الله: (يا ابن عوف انها رحمة)[1] ثم قال ﷺ (إن العين تدمع وان القلب ليخشع ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم محزونون)[2] وفي المأثور عن النبي ﷺ قال: (ان داوود عليه السلام قال: يا رب ان بني إسرائيل يسألونك بإبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فاجعلني لهم رابعاً ، فاوحى الله إليه أن: يا داوود إن إبراهيم ألقي في النار بسببي فصبر ، وتلك بلية لم تنلك ، وان إسحاق بذل مهجة دمه بسببي فصبر ، وتلك بلية لم تنلك ، وان يعقوب اخذ منه حبيبه فابيضت عيناه من الحزن وتلك بلية لم تنلك)[3].

س٣١٩/ من أي معدن صنع الصاع؟

- عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول (صواع) قال: (كان قدحاً من ذهب وقال: كان صواع يوسف اذ كيل به قال: لعن الله ان تخونوا به بصوت حسن.

س٣٢٠/ هل عرف يوسف بنيامين عندما دخل عليه مع إخوته؟

- في تفسيرعلي بن إبراهيم فخرجوا وخرج معهم (ابن يامين)فكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم ؛ فلما وافوا مصر ودخلوا على يوسفعليه السلام وسلموا ، فنظر يوسف الى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعد ، فقال يوسف عليه السلام أنت أخوهم؟ قال: نعم ، قال: فلم لا تجلس معهم؟ قال:

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٢٨.

(٢) تفسير المراغي مج٥ ص٢٨.

(٣) تفسير المراغي مج٥ ص٢٨.

لانهم اخرجوا أخي من أمي وأبي ثم رجعوا ولم يردوه ، وزعموا ان الذئب أكله فآليت على نفسي ان لا اجتمع معهم على أمر ما دمت حياً قال، فهل تزوجت؟ قال: بلى ، قال: فهل لك ولد؟ قال: بلى ، قال: كم ولدك؟ قال: ثلاث بنين ، قال: فما سميتهم؟ قال سميت واحداً منهم (الذئب) وواحداً (القميص) وواحداً (الدم) قال: وكيف اخترت هذه الأسماء؟ قال: لئلا أنسى أخي كلما دعوت واحداً من ولدي ذكرت أخي ؛ قال لهم يوسف: أخرجوا وحبس (ابن يامين) ، فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه: أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون. ثم قال له أحب ان تكون عندي ، فقال: لا يدعني إخوتي فان أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني إليه ، قال أنا أحتال بحيلة فلا تنكر اذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم ، فقال: لا ، فلما جهزهم بجهازهم وأعطاهم وأحسن إليهم قال لبعض قوامه: اجعلوا هذا الصاع في رحل هذا ﴿قصد بنيامين﴾ وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب. فجعلوه في رحله حيث لم يقف عليه إخوته ، فلما ارتحلوا بعث إليهم يوسف وحبسهم ثم أمر منادياً ينادي: **(أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)** فقال اخوة يوسف عليه السلام **(مَاذَا تَفْقِدُونَ ◆ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)** أي كفيل فقال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام **(تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)** قال يوسف عليه السلام **(فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ ◆ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)** **(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ)** فتشبثوا بأخيه وأجلسوه وهو قول الله عز وجل **(كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ)** ﴿أي احتلنا له﴾ **(مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ**

دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) فسئل الصادق عن قوله عز وجل (أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) قال: ما سرقوا وما كذب يوسف. فانما سرقتم يوسف من أبيه[1].

س٣٢١/ هل اعترف يوسف بعدم سرقتهم؟

- علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي النصر عن حماد بن عثمان عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام (إنا قد روينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف: (أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) فقال: والله ما سرقوا وما كذب وقال إبراهيم: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ)[2] فقال: والله ما فعلوا وما كذب. قال فقال أبو عبد الله عليه السلام ما عندكم فيها يا صقيل؟ قلت: ما عندنا فيها الا التسليم قال فقال ان الله أحب اثنين وأبغض اثنين: أحب الخطر ﴿التبختر في المشي﴾ فيما بين الصفين ، وأحب الكذب في الإصلاح ، وأبغض الخطر في الطرقات ، وأبغض الكذب في غير الإصلاح. إن إبراهيم عليه السلام إنما قال (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا) إرادة الإصلاح ، ودلالة على انهم لا يفعلون وقال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح.

- أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال بن ثعلبة عن معمر بن عمرو عن عطا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (لا كذب على مصلح ، ثم تلا (أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ثم قال: والله ما

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٢٤٢ ح١٢٦.

(٢) سورة الانبياء آية ٦٣.

سرقوا وما كذب ، ثم تلا (**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ**) ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب[1].

- وبإسناده الى صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل في يوسف (**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**) قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه. ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا (**مَاذَا تَفْقِدُونَ ❖ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ**) ولم يقولوا سرقتم صواع الملك . إنما عنى أنكم سرقتم يوسف من أبيه[2].

- في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده الى سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: في القائم عليه السلام شبه من يوسف عليه السلام قلت: كأنك تذكر خبره أو غيبته؟ فقال لي: ما تنكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير؟ إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً وأولاد أنبياء تاجروا بيوسف وهم إخوته وهو اخوهم ، فلم يعرفوه حتى قال لهم: أنا يوسف ، فما تنكر هذه الامة ان يكون الله عزوجل في وقت من الأوقات يريد ان يبين حجته ، لقد كان يوسف عليه السلام ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً ، فلو أراد الله عزوجل ان يعرفه مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب ولده عند البشارة مسيرة تسعة أيام من بدوهم الى مصر ، فما تنكر هذه الأمة ان يكون الله عزوجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف ان يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه ، حتى يأذن الله عزوجل ان يعرفهم نفسه كما أذن يوسف حتى قال لهم: (**هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ**

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٤٤ ح١٢٩.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٤٤ ح١٣٤.

**إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ◆قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي).** [1]

- في مجمع البيان وروي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: كل ذنب عمله العبد وان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه ، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لأخوته **(هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ)** فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله.[2]

- في تفسير العياشي عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس ردل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا ، حتى يقر للإمام بإمامته كما أقر ولد يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام قالوا[3]: **(تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا)**.

- في الكافي علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم فتحها فتح باب الكعبة، فأمر بصور في الكعبة فطمست ، فأخذ بعضادتي الباب فقال (لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ماذا تقولون وماذا تظنون؟ قالوا: نظن خيراً أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت! قال: فإني أقول كما قال أخي يوسف[4]: **لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)**.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٩-٤٦٠ ح١٧٧.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٦٠ ح٩٧٨.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٤٦٠ ح١٧٩.

(٤) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٦٠-٤٦١ ح١٨٠.

س٣٢٢/ ماذا قال إخوة يوسف لأبيهم؟

- قال تعالى **(قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنْ الْهَالِكِينَ)**[1] قال أولاد يعقوب الذين جاؤوا من مصر بعد ان خلفوا وراءهم (بنيامين) الذي أصبح رقا لملك مصر ويهوذا الذي لم يترك أخاه بالإضافة الى أخيهم الأول يوسف.

قال يعقوب يا أسفاً على يوسف: رد عليه أولاده: تالله لا تزال تذكر يوسف نحن نخاف عليك ان تصاب بمرض ، فلا ينفعك ذلك الحزن او تموت من الغم وشدة الحسرة.

يا أبانا إنك في شدة وبلاء ونخاف ان يصيبك مكروه.

س٣٢٣/ لماذا قال نخاف ان يصيبك مكروه؟

- قاصدين منعه من البكاء.

الحرض: المرض ، الهلاك: الموت.

يا أبانا لماذا لا تزال تذكر يوسف وان يوسف ذهب ولم يعُد.

س٣٢٤/ ماذا رد يعقوب عليه السلام على أولاده؟

- قال تعالى **(قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**[2] قال يعقوب عليه السلام أنا أشكو همي وحزني لله الواحد الأحد لا أشكو إليكم أشكو لمن يدفع الضرر والبلاء ، وأشكو أمري الى الله وحده.

(١) سورة يوسف آية ٨٥.

(٢) سورة يوسف آية ٨٦.

قال الإمام علي عليه السلام (الله الله أن نشكو الى من لا يشكّى شجوكم ،[أي يزيل الشكوى] ولا ينقص برأيه ما قد أبرم لكم)[1].

- في كتاب الاحتجاج للطبرسي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: (إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام فان يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن؟ قال له ﴿الامام﴾ علي عليه السلام لقد كان كذلك وقد كان حزن يعقوب حزناً بعد تلاق ، ومحمد صلى الله عليه وآله قبض ولده إبراهيم قرة عينه في حياة منه وخصه بالاختيار ليعظم له الادخار فقال صلى الله عليه وآله (تحزن النفس ويجزع القلب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزون ، ولا نقول ما يسخط الرب) في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز وجل والاستسلام في جميع الفعال[2].

- في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: (المحزون غير المتفكر ، لأن المتفكر متكلف ، والمحزون مطبوع ، والحزن بيده من الباطن ، والفكر بيده من رؤية المحدثات وبينهما فرق ، قال الله عز وجل في قصة يعقوب عليه السلام **(إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)** بسبب ما تحت الحزن بعلم مخصوص به من الله دون العالمين.

- في تفسير العياشي الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما أشكو بثي وحزني الى الله منصوبة.

- عن إسماعيل بن جابر عن إبي عبد الله عليه السلام ان يعقوب أتى ملكاً يسأله الحاجة ، فقال له الملك: أنت إبراهيم؟ قال: لا ، قال: وأنت إسحاق بن إبراهيم؟ قال: لا ، قال: فمن أنت ، قال: ﴿أنا﴾ يعقوب بن إسحاق

(١) التفسير الكاشف ج٤ ص٣٤٩.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٣ ح١٥٤.

قال: فلما بلغ ما أرى بك الحزن يا يعقوب كل مبلغ ، فقال: إنا معشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا ، ثم الأمثل فالأمثل من الناس ، فقضى حاجته فلما جاوز صغير بابه هبط إليه جبرئيل فقال: يا يعقوب ربك يقرئك السلام ويقول لك: شكوتني الى الناس؟ فعفّر وجهه في التراب ﴿أي دلكه ، مرغه﴾ وقال: يا رب زلة أقلنيها فلا أعود بعد هذا أبداً ، ثم عاد إليه جبرئيل فقال له: يا يعقوب ارفع رأسك. ربك يقرئك السلام ويقول لك: قد اقلتك ، فلا تعد تشكوني الى خلقي ، فما رأي ناطقاً بكلمة مما كان فيه، حتى حصل بنوه ﴿حتى أتاه بنوه﴾ فضرب وجهه الى الحائط ﴿أي دار بوجهه الى الحائط ، حتى لا يكلم أولاده الذين فرطوا بيوسف وأخيه﴾[1] وقال: **(إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**.

- في كتاب معاني الأخبار بإسناده الى ابن معاوية الأشتر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من شكى الى مؤمن فقد شكى الى الله عز وجل[2].

- في تفسير علي بن إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله (ومن شكى مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه)[3] ، والعياذ بالله.

- في نهج البلاغة قال عليه السلام (ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه).

- في مجمع البيان **(إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ)** وروى عن النبي صلى الله عليه وآله ان جبرئيل أتاه فقال: يا يعقوب إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر ليفرح قلبك ، فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك إصنع طعاماً

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٣ - ٤٥٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٣ - ٤٥٤.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٣ - ٤٥٤.

للمساكين ، فان أحب عبادي اليَّ المساكين ، أوَ تدري لم أذهبت بصرك وقوست ظهرك؟ لانكم ذبحتم شاة وأتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئاً، فكان يعقوب بعد ذلك اذا أراد الغداء أمر منادياً فنادى: ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب ، وإذا كان صائماً أمر منادياً ينادي من كان صائماً فليفطر مع يعقوب. رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه.

**(وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**[1] أنا أعلم بابتلائي بفراق ولدي يوسف مع حسن عاقبته ، وأنتم لا تعلمون. فانه حي يرزق وليس بهالك كما تدعون ، ثم قلتم: إن بنيامين سرق واسترق وإني أشكر الله على ما حل بي ولا راد لأمر الله.

وإني لأرى البلاء ينزل عليكم من كل جانب ، وبتفريطكم في يوسف من قبل وبأخيه الذي كان يسليني من بعده.

عن ابن عباس في تفسير الآية: أنا أعلم أن رؤيا يوسف حق ، وأنني سأسجد له.

س٣٢٥/ ماذا طلب يعقوب من ولده؟

- قال تعالى **(يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ)**[2] اذهبوا وتحسسوا ولا تتركوا الأمل بالعثور عليه حياً.

---

(١) سورة يوسف آية ٨٦.

(٢) سورة يوسف آية ٨٧.

س٣١٦/قال يعقوب لأولاده ولا تيأسوا منهما؟

- قال يعقوب **(وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ)**[١] لا تقنطوا من رحمة الله ، ولا تيأسوا من فرج الله وتنفيسه عن النفس وإزالة الكرب ودفع الشدة.

س٣٢٧/ ثم ماذا قال لهم يعقوب عليه السلام؟

- قال تعالى **(إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ)**[٢] رحمت الله وسعت كل شيء. رحمته وقدرته وسعت كل شيء. لله لطف خفي يبلغ الجميع فلا تجهلوا هذه القدرة.

إذا لم يصل الكفار الى مطالبهم وميثاقهم في كشف ما بهم من سوء وضرر وشدة ، وطلب خير وسعادة تجلوا أنفسهم (اتمروا) همّاً وحزناً.

أما المؤمن الصحيح فلا تؤثر فيه المصائب والشدائد من رحمة ربه. فرحمة الله تفرجه لكربه. قال ابن عباس: ان المؤمن من الله تعالى على خير يرجوه في البلاء ويحمده في الرخاء.[٣]

استجاب إخوة يوسف لأبيهم فذهبوا الى مصر يبحثون عنهما.

س٣٢٨/ لما دخل أولاد يعقوب عليه السلام ماذا قالوا للعزيز؟

- قال تعالى **(لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي**

---

(١) سورة يوسف آية ٨٧.

(٢) سورة يوسف آية ٨٧.

(٣) تفسير المراغي مج٥ ج١٣ ص٣٠.

**الْمُتَصَدِّقِينَ)**[1] وصل إخوة يوسف ودخلوا مصر ومثلوا أمام العزيز.

**س٣٢٩/ هل عاد إخوة يوسف من طوع إرادتهم؟**

- كلا ، بل عادوا لما أمرهم أبوهم.

**س٣٣٠/ كم مرة دخل إخوة يوسف مصر؟**

- ثلاث مرات.

**س٣٣١/ كيف دخل إخوة يوسف الى مصر؟**

- دخلوا على العزيز منكسرين مسترحمين ، وطالبين العون بسبب القحط والمجاعة التي أصابت بلادهم.

**س٣٣٢/ بأي شيء بدأوا مع العزيز؟**

- بدأوا بالشكوى من الجهد والمجاعة والقحط: أيها العزيز لقد مسنا وأهلنا الضر ، فهل تتصدق علينا. إن الله يحب المتصدقين.

**س٣٣٣/ ماذا أراد إخوة يوسف من خلال استرقاق الملك؟**

- أرادوا ان يرقفوا قلب العزيز. ومن خلالها يتحسسون من يوسف وأخيه. كان نبي الله يعقوب عليه السلام قد رجح ان العزيز هو يوسف عليه السلام فاذا رق قلبه هو يوسف.

**(وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ)** المزجاة: الخليط بين الجيد والرديء. وسبب هذا هو سوء الأحوال الاقتصادية والشدة والعسر والحرج الذي حل بهم وببلادهم.

---

(١) سورة يوسف آية ٨٨.

**(فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ)** كانت عادتك الإحسان ، بل تعودنا على جميلك وإحسانك ورعايتك لنا ولعيالنا ولمن جاء معنا.

**(وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا)** نطلب منك الزيادة فوق حقنا ببضاعتنا. علماً ان بضاعتنا رديئة.

**(إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)** يخلف الله عليك مما تنفقه ويضاعف لك الأجر (كان إخوة يوسف عليه السلام بعد هذا الكلام والترجي يرون مسحات وجهه وملامحه تتغير ، حتى نبرات صوته تبح ويغلبه الدمع.

س٣٣٤/ ماذا قال لهم يوسف عليه السلام؟

- قال تعالى **(قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ)**[1] كان يوسف عليه السلام يستمع الى كلام إخوته ، وقلبه يعتصر ألماً وحسرة عليهم وعلى والده ، وخاصة عندما عرف حاجتهم وبؤسهم وغلبته العاطفة. قال لهم يوسف في يوم من الأيام استدرجكم الشيطان واستجبتم له ، فألقيتم أخاكم في ذلك البئر المظلم (غيابة الجب) ثم فعلتم من بعده بأخيه (بنيامين بصنوف الأذى والعذاب؟ ألم تتهموه بالأمس القريب مثل ما اتهمتم أخاه فقلتم **(إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)** ما أعظم أقوالكم وأفعالكم ، وما أقبح ما قمتم به. هل تدرون لم عصيتم؟ وهل تعرفون لمن خالفتم؟ فتحملتم وزرها ووزر ما تعرض له أبوكم.

**(إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ)** قد فعلتم أقبح عمل في دينكم وشريعتكم ، وعققتم والديكم بدلاً من البر بهما ، وقطعتم رحمكم بدلاً من ان تبروا بهم وبعيالكم.

---

(١) سورة يوسف آية ٨٩.

## خلاصة الآية (**إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**)

إنكم كنتم في حال يغلب عليكم فيها الجهل بهذه الحقوق وبعاقبة البغي والعقوق.

وقد يكون المراد من الجهل والطيش والنزق واتباع الهوى وفعل الحسد والأثرة. وقد قال لهم هذه المقالة تمهيداً لتعريفهم بنفسه ، اذ ان يصارحهم به بعد ان بلغ الكتاب أجله ، وبلغت به وبهم الأقدار غايتها ولم يبق بعد هذا الا التصريح ، وتأويل رؤياه التي كانت السبب في كل ما حدث من تلك الأفاعيل.

وقد ذكّر يوسف إخوته بذنوبهم تذكيراً مجملاً قبل ان يتصرف اليهم بذكر العذر ، وهو الجهل بقبيح الذنب في ذاته ، وبسوء عاقبته لنمكن نزغ الشيطان من أنفسهم الامارة بالسوء. وقد ذكرهم بطريق سؤال العارف المتجاهل على طريق التقرير لا التقريع والتوبيخ ، كما يدل عليه نفي التثريب والدعاء بالمغفرة[1].

قال صاحب الكشاف في تفسير الاية: أتاهم من جهة الدين وكان حليماً موفقاً ، فكلمهم مستفهماً عن معرفة وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب فـ(**قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ**) قبح (**مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**) لا تعلمون قبحه ، فلذلك أقدمتم عليه. يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه؟ لأن القبح يدعو الى الاستقباح ، والاستقباح يجر الى التوبة ، فكان كلامه شفقة عليهم ونصحاً لهم في الدين لا معانيه ، وتثريباً إيثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقال الذي يتنفس فيه المكروب ،

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٣٢ – ٣٣.

وينفث المصدور ، ويتشفى المغيظ المحنق ، ويدرك ثأره المأثور ؛ فلله أخلاق الأنبياء ما أوطأها وأسجها ، ولله حصا عقولهم ما أوزنها وأرجحها.

وكان سؤاله إياهم عما فعلوا بيوسف وأخيه. وهو سؤال العارف بأمرهم فيه من البداية الى النهاية ، مصدقاً لما أوحاه الله إليه حين ألقوه في غيابة الجب من قوله **(وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)** اذ يبعد ان يعرف هذا سواه فأرادوا ان يثبتوا من ذلك ويستيقنوا به ، فوجهوا إليه سؤالاً ألا هو سؤال المتعجب المستغرب لما يسمع.

س٣٣٥/ بماذا رد إخوته عليه؟

- قال تعالى **(قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)**[1] هنا أصبح إخوة يوسف أمام الأمر الواقع الذي لا مناص او فرار منه ، بدوأ يتذكرون ملامح وجهه ونبرات صوته وتصوروا صورته في مخيلاتهم ، وأيقنوا انه لهو يوسف **(قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ)** قالوا من المؤكد أنت يوسف كيف خفيت علينا ونحن نتردد عليك طيلة هذه المدة، وكيف كتمت نفسك علينا.

- في تفسير العياشي عن مقرن عن أبي عبد الله عليه السلام قال كتب عزيز مصر الى يعقوب:

أما بعد: فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة ، واتخذته عبداً ، وهذا ابنك ابن يامين اخذته قد سرق فأخذته عبداً ، قال: فما ورد على يعقوب شيء أشد عليه من ذلك الكتاب ، فقال للرسول: قف مكانك حتى أجيبه فكتب اليه يعقوب: أما بعد: فقد فهمت كتابك أنك

---

(١) سورة يوسف آية ٩٠.

أخذت ابني بثمن بخس واتخذته عبداً ، وانك اتخذت ابني ابن يامين وقد سرق واتخذته عبداً ، فإنا أهل بيت لا نسرق ، ولكنا أهل بيت نبتلى وقد ابتلي أبونا بالنار فوقاه الله ، وابتلى أبونا إسحق بالذبح فوقاه الله ، وإني ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني وعسى الله ان يأتيني بهم جميعاً ، قال: فلما ولى [ذهب] الرسول عنه رفع يده الى السماء ، ثم قال: يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خير كلمة [يا خيراً كله] إيتني بروح [منك] وفرج من عندك ، قال: فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال ليعقوب" ألا اعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك ويرد عليك ابنيك؟ فقال له: بلى ، فقال: قل: (يا من لا يعلم أحد كيف هو ، وحيث هو وقدرته إلا هو ، يا من سد الهواء بالسماء وكبس الأرض على الماء ، واختار لنفسه أحسن الاسماء. إيتني بروح منك وفرج من عندك) فما ألقي عمود الصبح حتى أتى بالقميص وطرح على وجهه عليه السلام فرد الله بصره ورد عليه ولده.[1]

- عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: **(لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ◆ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا)** الذي بلته دموع عيني **(فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً)** لو قد شمّ ريحي **(وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)** وردهم الى يعقوب في ذلك اليوم ، وجهزهم بجميع ما يحتاجون إليه ، فلما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب عليه السلام ريح يوسف عليه السلام فقال لمن بحضرته من ولده: **(إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ)** قال: وأقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحاً وسروراً بما رأوا من حال يوسف ، والملك الذي أعطاه الله والعز الذي صاروا إليه من سلطان يوسف ، وكان مسيرهم من مصر الى بدو يعقوب عليه السلام تسعة أيام فلما أن

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٦٢ ح١٨٤.

جاء البشير ألقى القميص على وجهه فارتد بصيراً ، وقال لهم: ما فعل ابن يامين؟ قالوا خلفناه عند أخيه صالحاً. قال: فحمد الله يعقوب عليه السلام عند ذلك سجد لربه سجدات الشكر ، ورجع اليه بصره وتقوم له ظهره ، وقال لولده: تحملوا الى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم ، فساروا الى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف فأحثوا السير فرحاً وسروراً فساروا تسعة أيام الى مصر.(١)

- عن اخي رزام [اخو مرازم ، اخو دارم] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله **(وَلَمَّا فَصَلَتْ الْعِيرُ)** قال وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت من مصر وهو بفلسطين.(٢)

- في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده الى مفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف قال: قلت لا قال: ان إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه ، فلم يضر معه حر ولا برد ، فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة [التميمة: الوعاء أو آيات من سور القرآن الكريم ، عوذة تعلق على الانسان للحفظ والأمن] وعلقه على إسحق عليه السلام وعلقه إسحق عليه السلام على يعقوب عليه السلام فلما ولد له يوسف عليه السلام علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه. وهو قوله عزوجل حكاية عنه: **(إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ)** فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة ، قلت: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال: الى أهله ، ثم يكون مع

---

(١) المصدر السابق ص٤٦٢-٤٦٣ ح١٨٥.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٦٣ ح١٨٦.

قائمنا عليه السلام اذا خرج ، ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى[1] الى محمد وآله [عليهم أفضل الصلاة والسلام][2].

- في تفسير علي بن إبراهيم بعد المساواة فيما ذكر ، وكان يعقوب عليه السلام بفلسطين ، وفصلت العير من مصر ، فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي أخرج من الجنة ونحن ورثته.

- في تفسير العياشي عن محمد بن إسماعيل بن بزيع رفعه بإسناده قال: ان يعقوب عليه السلام وجد ريح يوسف عليه السلام من مسيرة عشرة ليالي ، وكان يعقوب عليه السلام ببيت المقدس ويوسف عليه السلام بمصر ، وهو القميص الذي نزل على إبراهيم عليه السلام من الجنة فدفعه إبراهيم عليه السلام الى إسحق عليه السلام وإسحق عليه السلام الى يعقوب عليه السلام ودفعه يعقوب عليه السلام الى يوسف عليه السلام.

- في كتاب علل الشرائع بإسناده الى إبراهيم بن أبي البلاد عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان القميص الذي نزل على إبراهيم عليه السلام من الجنة في قصبة من فضة ، وكان اذا لبس كان واسعاً كبيراً ، فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر قال يعقوب (إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ) يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص ، لأنه كان من الجنة.[3]

- في كتاب كمال الدين وتمام النعمة وروي أن القائم عليه السلام اذا خرج يكون عليه قميص يوسف ومعه عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٦٣ ح١٨٧.

(٢) [غير موجودة بالاصل].

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٦٤ ح١٩٠.

س٣٣٦/ بماذا أجابهم يوسف؟

- قال تعالى **(قَالَ أَنَا يُوسُفُ)** أنا ذلك الغلام الذي رميتموه في البئر بعدما هددتموه بالقتل ، ثم أوسعتموني ضرباً ولكماً بعدما أجرتني السيارة بعتموني ، ولكن الله لم يتركني نصرني وأكرمني وأوصلني الى أسمى المراتب وأرقاها ، أما ترون كرامة الله علي ورفعني مكاناً عليا.

**(وَهذَا أَخِي)** فقد مَنْ الله علينا وجمعنا بعد هذه المدة. إنكم فرقتم بيني وبين أبي وأخي ، ولكن الله أنعم بما تبصرون.

س٣٣٧/ ثم ماذا قال بعد ذلك؟

- قال تعالى **(قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا)** فجمع بيننا بعد الفرقة الطويلة وأعزنا بعد الذلة ، وآنسنا بعد الوحشة ، وخلّصنا مما ابتلينا به ﴿وكنتم أنتم وراء هذه البلوى﴾.

- ذكر صاحب تفسير المراغي في صفحة (٣٨).

فان قيل لم لم يُعرِّف يوسف اخوته بنفسه أول مرة ليبشروا أباهم به وبما هو عليه من حسن حال وبسطة جاه ، فيكون في ذلك السرور كل السرور له؟ فالجواب: عن ذلك ما أجاب به ابن القيم في كتابه ﴿الإغاثة الكبرى﴾ قال: لو عرفهم بنفسه في أول مرة لم يقع الاجتماع بهم وبأبيه ذلك الموقع العظيم ، ولم يحل ذلك المحل. وهذه عادة الله في الغايات العظيمة الحميدة ، إذا أراد ان يوصل عبده إليها هيأ له أسباباً من المحن والبلايا والمشاق ، فيكون وصوله الى تلك الغايات بعدها كوصول أهل الجنة إليها بعد الموت وأهوال البرزخ والبعث والنشور والموقف والحساب والصراط ، ومقاساة تلك الاهوال والشدائد ، وكما دخل رسول الله ﷺ

الى مكة ذلك المدخل العظيم بعد ان اخرجه الكفار ذلك المخرج ، ونصره ذلك النصر العزيز بعد ان قاسى من اعداء الله ما قاساه. وكذلك ما فعل برسله كنوح وابراهيم وموسى وهود وصالح وشعيب عليهم السلام فهو سبحانه يوصل الى الغايات الحميدة بالاسباب التي تكرهها النفوس وتشق ، عليها كما قال تعالى **(كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)**(1) وربما كان مكروه النفوس الى محبوبها سبباً ما مثله سبب. وبالجملة فالغايات الحميدة في خبايا الاسباب المكروهة الشاقة ، كما ان الغايات المكروهة في خبايا الاسباب المشتهاة المستلذة ، وهذا من حين خلق الله سبحانه الجنة بالمكاره والنار وصفها بالشهوات(2).

**(إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)** أي ان الحق الذي نطقت به الشرائع وارشدت اليه التجارب هو: من يتق الله فيما امر وعنه نهى ، ويصبر على ما اصابه من المحن وفتن الشهوات والاهواء ، فلا يستعجل الاقدار بشيء قليل فإن الله لا يضيع اجره في الدنيا ثم يؤتيه اجره في الاخرة.

وفي الاية شهادة له من ربه بأنه من المحسنين المتقين الله ، وبأن من كان مطيعاً لنفسه الامارة بالسوء ، ومتبعاً لنزغات الشيطان فإن عاقبته الخزي في الدنيا والنكال في الاخرة ، الا من تاب وعمل صالحاً ثم اهتدى(3).

---

(1) سورة البقرة آية ٢١٦.

(2) فسير المراغي مج ٥ ص٣٤ – ٣٥.

(3) المصدر السابق مج٥ ص٣٥.

س٣٣٨/ ماذا قال اخوة يوسف لاخيهم؟

- قال تعالى **(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)**[1]
هذا اعتراف بصريح العبارة وعلى السنتهم بأن الله فضله عليهم بالعلم والعقل والجاه والكمال والجمال والخير والسلطان ، اقروا بذنبهم وطلبوا منه العفو والصفح.

س٣٣٩/ ماذا قال اخوة العزيز ليوسف؟

- قال تعالى **(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا)** أي فضلك وآثرك بالعلم والحلم والعقل والسؤدد.

س٣٤٠/ ماذا قال اخوة يوسف له؟

- قال تعالى **(وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)** ما كنا معتمدين في التفريق بينك وبين ابيك واخيك. ونحن نعتذر ونطلب الصفح بما عملنا.

س٣٤١/ بماذا رد عليهم يوسف عليه السلام؟

- قال تعالى **(قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ)**[2] لا لوم ولا تقريع عليكم في هذا اليوم ، بعدما اعترفتم بذنبكم. وانا صفحت عنكم وعفوت فأراد ان يهدىء روعهم ويطفى نار الغضب والغل الموجود في صدورهم. وقال السيد المرتضى: ان كلمة (اليوم) موضوعة موضع الزمان كله كقوله:

اليوم يرحمنا من كان يغظنا ... واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

---

(١) سورة يوسف آية ٩١.

(٢) سورة يوسف آية ٩٢.

س٣٤٢/ما هي النتائج التي ترتبت على يوسف من جراء فعل اخوته؟

ج/هناك نتائج سلبية ونتائج ايجابية ونتائج معنوية:

١- النتائج السلبية:

أ- ابتعاد يوسف عن عيون والده وعائلته رغم صغر سنه ، ولأنه يتيم الأم وبحاجة الى رعاية كاملة.

ب- القاء يوسف في الجب من دون رحمة أو رأفة.

ج- بيعه على السيارة بثمن بخس.

د- بيع السيارة ليوسف على عزيز مصر ، ليصبح رقاً لدى عزيز مصر.

هـ- مضايقة زوجة العزيز ومطالبة يوسف بفعل قبيح.

و- ما حصل من نساء مصر حول يوسف وعشقهن له.

ي- دخول يوسف السجن بدون ذنب ، بل استجابة لزوجة عزيز مصر.

٢- النتائج الايجابية:

أ- اصبح عزيز مصر.

ب- اجتمع مع أبيه واخوته وعوائلهم.

ج- اصدر العفو عن اخوانه.

د- ارتقى أبواه العرش.

٣- النتائج المعنوية:

أ- تحققت رؤياه بعد سجود احد عشر كوكباً والشمس والقمر.

س٣٤٣/ ماذا قال لهم يوسف ثانية؟

- قال تعالى **(يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)** يغفر الله لكم ويعفو عن ذنوبكم ويستر عليكم وهو ارحم الراحمين لمن تاب توبة نصوحاً لا عودة له للذنب ثانية.

- يمكن ان نذكر تشابهاً بين نبينا محمد بن عبد الله ﷺ ونبي الله يوسف عليه السلام عندما فتح رسول الله مكة المكرمة خافت قريش (دخل رسول الله شاكراً ساجداً) طاف بالبيت وصلى ركعتين ، ثم اتى الكعبة فاخذ بعضادتي الباب وقال: (ماذا تظنون اني فاعل بكم؟ قالوا نظن خيراً ، اخ كريم وابن اخ كريم ، فقال: وانا اقول كما قال اخي يوسف[1] **(لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ)** بل قال ﷺ (اذهبوا فانتم الطلقاء) فخرجوا كانما نشروا من القبور[2].

- بعد اجتماع نبي الله يوسف بإخوته واعلامهم بانه هو يوسف ساورهم الشك وخافوا من افعالهم السابقة ، لان يوسف اصبح اليوم متبوئاً مركزاً مهماً قال لهم **(قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ)**.

في كتاب علل الشرائع باسناده الى اسماعيل بن الفضل الهاشمي قال قلت لجعفر بن محمد عليه السلام: اخبرني عن يعقوب عليه السلام لما قال له بنوه: **(يَاأَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ◆ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)** فأخر الاستغفار لهم ، ويوسف عليه السلام لما قالوا له: **(تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ◆ قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ**

(١) تفير المراغي مج٥ ص٣٥.

(٢) المصدر السابق.

**الرَّاحِمِينَ)**؟ قال: لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ ، وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف أو جنايتهم على يعقوبعليه السلام انما كانت بجنايتهم على يوسفعليه السلام فبادر يوسف الى العفو عن حقه ، وأخر يعقوب العفو لأن عفوه كان عن حق غيره فأخرهم الى السحر ليلة الجمعة.(١)

- في اصول الكافي عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن شريف بن سابق عن المفضل بن ابي قرة عن ابي عبد اللهعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله خير وقت دعوتم الله فيه الاسحار ، وتلا هذه الآية في قول يعقوبعليه السلام: **(سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)** وقال أخرهم الى السحر.(٢)

- في من لا يحضره الفقيه وروى محمد بن مسلم عن ابي عبد اللهعليه السلام في قول يعقوب لبنيه **(سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)** فقال: اخرهم الى السحر ليلة الجمعة.(٣)

- في تفسير العياشي عن محمد بن ابي عمير عن بعض أصحابنا عن ابي عبد اللهعليه السلام في قوله **(سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)** فقال اخرهم الى السحر قال: يا رب انما ذنبهم فيما بيني وبينهم ، فأوحى الله: اني قد غفرت لهم.(٤)

س٣٤٤/ سأل يوسف اخوته عن حاله والده؟

- قالوا له قد ذهب بصره.

---

(١) تفسير نوير الثقلين ج٢ ص٤٦٦-٤٦٧ ح١٩٦.

(٢)تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٦٦ ح١٩٧.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٦٦ ح١٩٨.

(٤) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٦٦ ح١٩٩.

س٣٤٥/ ماذا اعطى يوسف لاخوته بعد سماع حالة والده؟

- قال تعالى (**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا**)[١] القميص الذي كان يلبسه يوسف عليه السلام.

س٣٤٦/ ماذا يفعلون في بالقميص؟

- قال تعالى (**فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي**)[٢] أُلقوا القميص على وجه ابي (أي يمسح به) القوه عليه حين وصولكم اليه من دون تأخير.

س٣٤٧/ ماذا يحدث اذا القينا عليه القميص؟

- قال تعالى (**يَأْتِ بَصِيرًا**)[٣] عندما تلقون القميص على وجهه سوف يعود اليه بصره بسبب بكائه عليَّ ، وضيق صدره. سوف يداخله السرور ويعود اليه بصره ، وتزول منه الغشاوة التي علت علي عينيه.

س٣٤٨/ ثم ماذا نفعل ايها العزيز؟

- قال تعالى (**وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**)[٤]

– عليكم ان تأتوني باهلكم من الرجال والنساء ، وذراريكم. وقد روي ان اهله كانوا سبعين رجلاً وامراة وولداً.

اخذ اخوة يوسف قميصه ، واخذوا يجدّون السير ليلقوه على ابيهم، حتى يعود اليه بصره وبعد ايام شارفوا على مدينتهم. هنا نبي الله يعقوب عليه السلام اخذ يتنبأ.

(١) سورة يوسف آية ٩٣.

(٢) سورة يوسف آية ٩٣.

(٣) سورة يوسف آية ٩٣.

(٤) سورة يوسف آية ٩٣.

س٣٤٩/ بأي شيء تنبأ يعقوب عليه السلام؟

- قال تعالى **(وَلَمَّا فَصَلَتْ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ)**(١)

أي ولما انفصلت عير بني يعقوب عن حدود مصر قافلة الى ارض الشام ، قال ابوهم لمن حضره من حفدته ومن غيرهم: اني لأشم رائحة يوسف كما عرفتها في صغره ، لولا ان تنسبوني الى ضعف الرأي وفساد العقل وخرف الكبر ، لصدقتموني في اني اجد رائحته حقيقة ، وانه حي قد قرب موعد لقائه وبالتمتع برؤيته.

وروي عن ابن عباس انه لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف قال **(إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ)** فوجد ريحه من ثمانية ايام ﴿أي مسافة ثمانية ايام﴾.

وفي رواية من ثمانين فرسخاً والمراد من مسافات بعيدة جداً(٢).

س٣٥٠/ ماذا رد عليه عياله؟

- قال تعالى **(قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ)**(٣) قال من كان حاضراً في مجلس يعقوب عليه السلام قالوا له يا نبي الله: انك تحلم ، ولا تزال مصراً منتظراً ليوسف الذي اصبح رميماً ولا غرور للخلي ان يقول في الشجي ما شاء ، فأذنه عن العذل صماء:

سلوتي عنكم احتمالٌ بعيد        وافتضاحي بكم ضلال قديم

---

(١) سورة يوسف آية ٩٤.

(٢) تفسير المراغي مج٥ ص٣٧.

(٣) سورة يوسف آية ٩٥.

كـــل مـــن يـــدعي المحبـــة فـــيكم ثـــم يخـــشى المـــلام فهـــو مُلـــيم

أي من حب يوسف لاتنساه ولا تسلوه اهـ[1].

س٣٥١/ هل ارسل نبي الله يعقوب رسالة الى ملك مصر؟

- نعم .

س٣٥٢/ ماذا جاء بتلك الرسالة؟

- في مجمع البيان وفي كتاب النبوة بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن اسماعيل الغراء عن طربال عن ابي عبد الله عليه السلام في خبر طويل ان كتب الى يوسف: (بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل ، من يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وانجاه منها ، اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء ألينا سريعاً من الله ، ليبولنا عند السراء والضراء ، وان مصائب تتابعت عليَّ منذ عشرين سنة ، اولها انه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من بين ولدي ، وقرة عيني وثمرة فؤادي ، وان اخوته من غير امه سألوني ان ابعثه معهم يلعب ويرتع فبعثته معهم بكرة فجاؤوني عشاءاً يبكون وجاؤوا على قميصه بدم كذب، وزعموا ان الذئب اكله ، فاشتد لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي ، حتى ابيضت عيناي من الحزن وانه كان له اخ وكنت به معجباً وكان لي أنيساً ، وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدري فسكن بعض ما اجد في صدري ، وان اخوته ذكروا انك سألتهم عنه وامرتهم ان يأتوك به فان لم يأتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحاً ، فرجعوا إليَّ وليس

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٣٧.

هو معهم ، وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عني ففجعتني به ، وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري، وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت عليَّ ، فمن عليَّ بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر ، وأوف لنا الكيل ، وعجل سراح آل ابراهيم.

قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك **(قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ)**... وتصدق علينا بأخينا (ابن يامين) وهذا كتاب ابينا يعقوب ارسله أليك في امره يسألك تخلية سبيله فمنَّ به علينا ، فاخذ يوسف كتاب يعقوب وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بل دموعه القميص الذي عليه ، ثم اقبل عليهم وقال **(هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ)**[1].

س٣٥٣/ ماذا فعل البشير؟

- قال تعالى **(فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا)**[2].

- عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال: فلما دخلوا على يوسف عليه السلام في دار الملك اعتنق أباه وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ، ثم دخل على منزله فأدهن واكتحل ولبس ثياب العز والملك ، ثم خرج اليهم فلما رأوه سجدوا جميعاً اعظاماً له وشكراً لله. فعند ذلك قال **(يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ)** الى قوله **(بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي)** قال: ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٥٨ – ٤٥٩ ح١٧٦.

(٢) سورة يوسف آية ٩٦.

يمس النساء حتى جمع الله بيعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب واخوته.[1]

- عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله: **(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ)** قال: العرش السرير ، وفي قوله: (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا) قال كان سجودهم ذلك عبادة لله.[2]

- في تفسير علي بن ابراهيم فلما وافى يعقوب اهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه ، فأراد ان يراه أبوه على تلك الحالة ، فلما دخل أبوه لم يقم له فخروا له كلهم سجداً فقال يوسف: **(قَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنْ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)**.

س٣٥٤/ من كان هو البشير؟

- كان يهودا هو البشير.

جاء البشير وهو يهودا الذي يحمل القميص من يوسف. فالقاه على وجه يعقوب ، فعاد من وقته وساعته بصيراً ، كما كان سابقاً ، بل قد قيل عادت اليه سائر قواه البدنية ، وذلك على الله ليس بعجيب ولا منكر. فقد شفى الصدور من الامراض ، وجدد قوى الابدان والارواح ، والتجارب وقوانين الطب شاهد صدق على صحة ذلك. قال الدكتور عبد العزيز اسماعيل باشا: لا تتحسن اعراض مرض (الجولكوما) او شدة توتر العين

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٦٧ ح٢٠٥.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٦٧ ح٢٠٦.

او تقف شدته الا بالعلاج ، ومنه العمليات الجراحية ، ولكن شفاء سيدنا يعقوب عليه السلام بوضع القميص على وجهه هو معجزة من المعجرات الخارجة عن قدرة الانسان ، وليس المهم هو القميص او وضعه على وجهه. فقد كان ذلك لتسهيل وقع المعجزة على الحاضرين فحسب ، ولكن المهم هو طريقة الشفاء وهي ارادة الله المنحصرة في (كن فيكون) وهي خارجة عن كل السنن الطبيعية التي امر الانسان ان يتعلمها ، فعظمة المعجزة ليست في النتيجة فحسب ولكن في طريق الشفاء. وما اعظم اعجاز القرآن الذي وصف حالة مرضية خاصة ، وبين سببها ولم يكن يعلم العالم شيئاً عن هذا المرض في ذلك الوقت ، ولا بعده بزمن طويل اهـ[1].

س٣٥٥/ بماذا علل يعقوب عليه السلام كلام من لاموه لاعتقاده بحياة يوسف؟

- كان يعقوب عليه السلام يعلم علماً قطعياً من ربه بصدق ما يقول. **(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**[2] أي قال لهم ألم اقل لكم حين ارسلتكم الى مصر وامرتكم بالتحسس ، ونهيتكم عن اليأس من روح الله: اني اعلم بوحي الله ، لا من خطرات الاوهام ما لا تعلمون من حياة يوسف عليه السلام وقد ذكرهم الآن اذ عاد بصيراً بما كان قد قاله لهم حين ابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم[3].

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٣٧ – ٣٨.

(٢) سورة يوسف آية ٩٦.

(٣) تفسير المراغي مج ص٣٨.

## نبذة من تعليل شم يعقوب عليه السلام رائحة يوسف عليه السلام[1]

اثبت العلم حديثاً ان الريح تحمل الغبار وما فيه من قارة الى اخرى ﴿هذه ظاهرة طبيعية وقد شاهدها الكثير من الناس﴾ فتحمله من افريقيا مثلاً الى اوربا وهي مسافة ابعد ما بين مصر وارض كنعان من بلاد الشام. وهي بلا شك تحمل رائحة ماله منها رائحة ﴿كما تحمل الدخان ، وحبوب اللقاح.....﴾ ولكن الغريب شم البشر لها من المسافات البعيدة ، والانسان اذا قيس بغيره من الوحوش والحشرات كان اضعف منها شماً ﴿اضعف بكثير جداً﴾ فالكلب ذو حاسية قوية في الشم ، حتى ليدربه الآن رجال الشرطة ، ويستخدمونه في حوادث الاجرام ويخرجه من بين اشخاص كثيرين ﴿كما يستخدمونه بالكشف عن المخدرات والاسلحة بمختلف انواعها﴾ ويرى ذلك رجال القانون دليلاً قوياً على اثبات الجريمة على من يرشد اليه ، بل دليلاً قاطعاً في بعض الدول.

والروائح منها القوي والضعيف. ومن اضعفها رائحة جسم الانسان ﴿ومنها الروائح الطيبة ومنها النتنة كالعرق المنصب من جسم الانسان او الروائح الكيمياوية او المبيدات الحشرية....﴾ وعرقه وما يصيب ثوبه منها ، ولكن ما نحن فيه من خوارق العادات وخواص عالم الغيب ، لا من السنن العادية الحوادث التي تتكرر من البشر. ﴿هذه كرامة من الله – جل وعلا – لنبيه يعقوب عليه السلام أو آية من آياته لنبيه﴾.

وقد دلت الآية على ان يعقوب عليه السلام اخبر انه وجد رائحة يوسف لما فصلت العير من ارض مصر ، فعلينا ان نؤمن به لانه معصوم من الكذب ، وقد تبين صدقه بعد ، وليس بالواجب علينا ان نعرف كنهه ، او نصل الى

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٣٩ – ٤١.

معرفة سببه ، ولكن اذا نحن قلنا انه لشدة تفكره في امر ولده وتذكره لرائحته حين كان يضمه ويشمه – شعر بتلك الرائحة قد عادت له سيرتها الاولى – لم يكن ذلك مجانباً للصواب ولا معارضا للعقل ولا ناقضاً لما يثبته العلم ، او قلنا بأنا نتقبل هذا بدون تعليل ولا تصوير لكيفية ذلك – لم نبعد عن العقل ولا عن العلم ، اذ لا خلاف بين العلماء في ان ما يجهله الباحثون اضعاف ما يعرفونه. وعلى الجملة فعلينا التسليم بما اخبر به دون حاجة للبحث في كنهه او صفته ، ما دام ذلك داخلاً في حيز الامكان[1].

س٣٥٦/ ماذا قال اولاد يعقوب عليه السلام لابيهم؟

- قال تعالى **(قَالُوا يَاأَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)**[2] وصل البشير وعادت عيون نبي الله يعقوب لحالتها الطبيعية ، بصر من حوله من اولاده وذراريهم ونسائه. تقدم اولاد يعقوب عليه السلام بالتماس اليه يسأل الله ان يغفر لهم ذنوبهم التي اقترفوها من عقوق وظلم وايذاء يوسف وبنيامين ، حيث كانوا متعمدين على الخطيئة بعدما عصوا الله ظانين ان يكونوا بعدها قوماً صالحين.

هنا تم الاعتراف من قبل اخوة يوسف لاخيهم كما اعترفوا امام والدهم. عندما اعترفوا ليوسف بادر عليه السلام الى الاستغفار لهم وهم في حالة ندم شديد. اما نبي الله يعقوب عليه السلام فأجابهم بقوله تعالى **(قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**[3]وعدهم ابوهم بالاستغفار لهم من مستأنف الزمان ، وعلل هذا بأن ربه واسع المغفرة والرحمة ، لا

---

(١) المصدر السابق مج٥ ص٣٩.

(٢) سورة يوسف آية ٩٧.

(٣) سورة يوسف آية ٩٨.

ينقطع رجاء المؤمن فيها وان ظلم وأساء ﴿ورد ذكر الاستغفار في القرأن الكريم قال تعالى **(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً[1] أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)**[2] قال تعالى **(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدْ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا)**[3] والى غيرها من الآيات. كما ادلى رسول الله ﷺ بكوكبة من الاحاديث النبوية الشريفة ، وائمة اهل البيت عليهم السلام حول الاستغفار.

قال رسول الله ﷺ (خير الدعاء الاستغفار)[4].

وقال ﷺ (من كثرت همومه فعليه بالاستغفار)[5].

وقال ﷺ (انزل الله عليَّ أمانين لأمتي: وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة)[6].

وقال ﷺ (ثلاثة معصومون من ابليس وجنوده ، الذاكرون لله ، والباكون من خشية الله ، والمستغفرون بالاسحار)[7].

وقال ﷺ (خير الاستغفار عند الله الإقلاع والندم).

---

(١) فاحشة: سيئة بالغة بالقبيح كالزنا.

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٥.

(٣) سورة النساء آية ١١٠.

(٤) كنز العمال مج١ ص٤٧٨ ح٢٠٨٥.

(٥) فروع الكافي ج٨ ص٩٣.

(٦) كنز العمال مج١ ص٤٧٧ ح٢٠٨١.

(٧) بحار الانوار.

قال الامام علي عليه السلام (الاستغفار يزيد الرزق)[1].

وقال عليه السلام (طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كل ذنب، استغفر الله)[2].

قال الامام الصادق عليه السلام (من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال: استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم - ثلاث مرات - لم تكتب عليه)[3].

وقال عليه السلام (كل الذنوب مغفورة سوى عقوق اهل دعوتك)[4].

قال الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام (المستغفر من ذنب ويفعله، كالمستهزئ بربه)[5].

من وصايا لقمان لابنه (يا بني ! لا يكون لديك اكيس منك يقوم في وقت السحر ويستغفر وانت نائم)﴾[6] نعود الى تكملة التعليل حول شم يعقوب رائحة يوسف.

والفارق بين جواب يعقوب وجواب يوسف (عليهما السلام) من وجوه كثيرة اقتضتها الحكمة:

---

(١) بحار الانوار ج٢ ص٣٥١.

(٢) بحار الانوار ج٩٣ ص٢٧٧.

(٣) الكافي ج٢ ص٤٣٧.

(٤) تنبه الخواطر ص٣٦٢.

(٥) الكافي ج٢ ص٥٠٤.

(٦) مستدرك الوسائل ج٢ ص٣٥١.

١- ان حال ابيهم معهم حال المربي المرشد للمذنب ، لا حال المنتقم الذي يخشى أذاه ، وليس من حسن التربية ولا من طرق التهذيب ان يريهم ان ذنبهم هين لديه ، حتى يعجل بإجابة مطلبهم بالاستغفار لهم.

٢- ان ذنبهم لم يكن موجها اليه مباشرة ، بل موجهاً الى يوسف واخيه، ثم اليه بالتبع واللزوم ، إلا انه ليس من العدل ان يستغفر لهم إلا بعد ان يعلم حالهم مع يوسف واخيه ، ولم يكن يعقوب قد علم بعفو يوسف عنهم واستغفاره لهم.

٣- ان هذا ذنب كبير واثم عظيم طال عليه الامد ، وحدثت منه اضرار نفسية وخلقية واعمال كان لها خطرها ، فلا يمحى إلا بتوبة نصوح تجتث الجذور التي علقت بالانفس ، والارجاس التي باضت وافرخت فيها.

فلا يحسن بعدئذ من المربي الحكيم ان يسارع الى الاستغفار لمقترفها عقب طلبه ، حتى كأنها من ضمن الامور التي تغفر ببادرة من الندم ، ومن ثم تلبث في الاستغفار لهم الى اجل ، ليعلمهم عظيم جرمهم ، ويعلمهم بانه سوف يتوجه الى ربه ، ويطلب لهم الغفران منه بفضله ورحمته.

٤- ان حال يوسف معهم كان حال القادر ، بل المالك القاهر مع مسئ ضعيف لديه ، عظم جرمه عليه ، فلم يشأ ان يكون الغفران بشفاعته ودعائه ، فآمنهم من خوف الانتقام تعجيلاً للسرور بالنعمة الجديدة التي جعل الله امرها بين يديه ، وليروا ويرى الناس فضل العفو عند القدرة ، وليكون لهم في ذلك احسن الاسوة ، وفي هذا من ضروب التربية اكبر العظة ، ولو اخر المغفرة لكانوا في وجل مما سيحل بهم ، ولخافوا شر الانتقام ، فكانوا في قلق دائم وتبلبل بالٍ واضطراب نفسٍ ، فكان توجسهم

له عذاباً فوق العذاب الذي هم فيه ، ولكن شاءت رحمته بهم ان يجعل السرور عاماً ، والحياة الجديدة حافلة بالاطمئنان وقرة العين. وهكذا شاءت الاقدار وشاء الله ان يكون ذلك. وهو العليم الحكيم[1].

س٣٥٧/ ماذا قال يعقوب لابنائه؟

- قال تعالى **(قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**[2] قال لهم ابوهم ادعو لكم ربي عندما اختلي واشكر ربي. عليكم الانقطاع الى الله وطلب العفو منه. كان دعاؤه بالاسحار قال تعالى **(وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**[3] وقال تعالى **(وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ)**[4].

س٣٥٨/ هل كتب عزيز مصر رسالة الى نبي الله يعقوب عليه السلام؟

- نعم.

س٣٥٩/ ما هو فحوى الرسالة؟

- في تفسير العياشي عن مقرن عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كتب عزيز مصر الى يعقوب: (اما بعد: فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة ، واتخذته عبداً ، وهذا ابنك (ابن يامين) اخذته قد سرق فاخذته عبداً.

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٣٩.

(٢) سورة يوسف آية ٩٨.

(٣) سورة الذاريات آية ١٨.

(٤) سورة آل عمران آية ١٧.

قال: فما ورد على يعقوب شيء اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول: قف مكانك حتى اجيبه ، فكتب اليه يعقوب: اما بعد فقد فهمت كتابك انك اخذت ابني بثمن بخس واتخذته عبداً ، وانك اتخذت ابني (ابن يامين) قد سرق واتخذته عبداً ، فانا اهل بيت لا نسرق ولكنا اهل بيت نبتلى، وقد ابتلى ابونا بالنار فوقاه الله ، وابتلى ابونا اسحاق بالذبح فوقاه الله ، واني قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني وعسى الله ان يأتيني بهم جميعاً ، قال: فلما ولى الرسول عنه رفع يده الى السماء ثم قال: يا حسن الصحبة ، يا كريم المعونة يا خير كلمة ، ايتني بروح ﴿منك﴾ وفرج من عندك قال: فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال ليعقوب: ألا اعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك ويرد عليك ابنيك؟ فقال له بلى فقال: قل: (يامن لا يعلم احد كيف هو ، وحيث هو ، وقدرته إلا هو ، يا من سد الهواء بالسماء وكبس الارض على الماء ، واختار لنفسه احسن الاسماء. اتيني بروح منك وفرج من عندك. فما القى عمود الصبح حتى أتي بالقميص وطرح على وجهه ، فرد الله عليه بصره ورد عليه ولده[1].

س٣٦٠/ من اين جاء يوسف عليه السلام بهذا القميص؟

- في تفسير العياشي عن محمد بن اسماعيل بن بزيع رفعه باسناده قال: ان يعقوب وجد ريح يوسف من مسيرة عشر ليال ، وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر ، وهو القميص الذي نزل على ابراهيم من الجنة فدفعه ابراهيم الى اسحاق؟ واسحاق الى يعقوب ، ودفعه يعقوب الى يوسف[2].

---

(١) تفسير الثقلين ج٢ ص٤٦٢ ح١٨٤.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٦٦ ح١٨٩.

- في كتاب علل الشرايع باسناده الى ابراهيم بن ابي البلاد عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان القميص الذي نزل على ابراهيم من الجنة في قصبة من فضة ، وكان اذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر قال يعقوب **(إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ)** يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لانه كان من الجنة[1].

س٣٦١/اين انتهى قميص يوسف؟

- في كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده الى مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (اتدري ما كان قميص يوسف قال ، قلت: لا ، قال: ان ابراهيم عليه السلام لما اوقدت له النار نزل اليه جبرئيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة ﴿التميمة: الحرز او الدعاء يعلق بملابس الانسان فربما لف هذا القميص وجعل كقطعة صغيرة وعلق بملابس يوسف عليه السلام﴾ وعلقه على اسحاق وعلقه اسحاق على يعقوب عليه السلام فلما ولد له يوسف عليه السلام علقه عليه ، وكان في عضده ، حتى كان من امره ما كان ، فلما اخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه: **(إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ)**[2] فهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة ، قلت: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال: الى اهله ، ثم يكون مع قائمنا اذا خرج ، ثم قال كل نبي ورث علماً او غيره فقد انتهى الى محمد واله[3].

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٤٦٦ ح ١٩٠.

(٢) سورة يوسف آية ٩٤.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٢٦٣ ح١٨٧.

س٣٦٢/ اين ينتهي قميص يوسف؟

- في كتاب كمال الدين وتمام النعمة وروى: ان القائم عليه السلام اذا خرج يكون عليه (قميص يوسف ، ومعه عصا موسى ، وخاتم سليمان (عليه السلام)).

س٣٦٣/ هل كان اخوة يوسف لابيه انبياء؟

في تفسير العياشي عن نشيط بن صالح البجلي قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: أكان اخوة يوسف صلوات الله عليه انبياء؟ قال: لا ولا بررة اتقياء كيف وهم يقولن لابيهم يعقوب (تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ).

س٣٦٤/ ما قصة الاعرابي الذي ابتاع طعاماً من يوسف فباعه؟

- في كتاب كمال الدين تمام النعمة باسناده الى هشام بن سلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (قدم اعرابي على يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه ، فلما فرغ قال له يوسف: اين منزلك؟ قال له: بموضع كذا وكذا فقال له: فاذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد: يا يعقوب ؛ فانه سيخرج اليك رجل عظيم وسيم جميل ، فقل له : لقيت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك: ان وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع ؛ قال: فمضى الاعرابي حتى انتهى الى الموضع فقال لغلمانه: احفظوا على الإبل ، ثم نادى: يا يعقوب ﴿يا يعقوب﴾ فخرج اليه رجل اعمى طويل الجسيم جميل يتقى الحائط بيده حتى اقبل ، فقال له الرجل انت يعقوب؟ فقال: نعم ، فأبلغه ما قال له يوسف ، قال: فسقط مغشياً عليه ، ثم افاق فقال له : يا اعرابي ألك حاجة الى الله عز وجل؟ فقال له: نعم ، اني كثير المال ولي ابنة عم ، وليس لي بولد منها فأحب ان تدعو الله ان يرزقني ولداً ، قال: فتوضئ يعقوب وصلى ركعتين ثم دعى الله عز وجل فرزق اربعة ابطن – او قال:ستة

ابطن– في كل بطن اثنان ، فكان يعقوب عليه السلام يعلم ان يوسف حي لم يمت ، وان الله تعالى ذكره سيظهر له بعد غيبته ، وكان يقول لبنيه (إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) وكان اهله واقربائه يفندونه على ذكره ليوسف ، حتى انه لما وجد ريح يوسف **(قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ◆قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ)** وهو يهودا ابنه وألقي قميص يوسف على وجهه فارتد بصيراً[1] (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ).

س٣٦٥/ ماذا فعل يوسف عندما دخل عليه اهله؟

- قال تعالى **(فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ)**[2] وصل يهوذا مع اخوته ابلغوا أباهم بعدما القوا عليه القميص وعاد اليه بصره. امر نبي الله يعقوب عليه السلام عياله ورحلوا الى مصر **(آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ)** والده وزوجة ابيه لان امه توفت بعد ولادة بنيامين.

س٣٦٦/ هل فرح يعقوب عليه السلام؟

- نعم الفرحة الاولى عندما جاء البشير بقميص يوسف والقاه على وجه ابيه ، وعاد بصيراً وعادت له صحته واعتدل ظهره. الفرحة الثانية: عندما سمع بسلامة اولاده الثلاثة.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٦٠.

(٢) سورة يوسف آية ٩٩.

س٣٦٧/ ماذا قال يوسف ثانية؟

- قال تعالى **(وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)**[1] ادخلوا بلاد مصر ان شاء الله آمنين على انفسكم ، وعلى كل ما تمتلكون ، وآمنين من الجوع والعطش والهلاك ، والحمد لله الذي سخر لنا ملك مصر واهلها وخيراتها وهذا جزاء من صبر وآمن.

س٣٦٨/ ماذا جاء في سفر التكوين؟

- جاء في سفر التكوين من التوراة: ان يوسف عليه السلام عرف نفسه الى اخوته عقيب مجيئهم ببنيامين شقيقه وارسلهم لاستحضار ابويه واهلهم ، فجاؤوا فأقطعهم ارض جاسان (اقليم الشرقية الآن) وارسل اليهم العربات لتحملهم واحمال الغذاء والثياب على الحمير ، فلما وصلوا اليها شد يوسف على مركبته وصعد ليلاقي اسرائيل أباه في جاسان فلما ظهر له ألقى بنفسه على عنقه وبكى طويلاً ، ثم استأذنهم ليذهب الى فرعون ويخبره بمجيئهم ومكانهم ، ليقرهم عليه لانهم رعاة وأرض جاسان خصبة ففعل ، ثم اخذ وفداً منهم لمقابلة فرعون وادخل أباه عليه فبارك فرعون.

ومن هذا يتبين ان هذا اللقاء كان هو الاول لهم ، وبعد لقاء فرعون قال لهم ادخلوا مصر ، ثم عاد بهم الى قصره الخاص.

س٣٦٩/ ماذا فعل يوسف عندما دخل عليه أبواه؟

- أجلس (أصعد) ابويه على السرير (سرير الملوكية ، الذي كان يدير عليه امور مصر).

---

(١) سورة يوسف آية ٩٩.

س٣٧٠/ لماذا أجلسهما على العرش؟

- تكريماً واحتراماً لهما.

س٣٧١/ ماذا فعل أبواه واخوته؟

- قال تعالى **(وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا)**(١) اهوى الجميع بخضوع واحترام. وهذه تحية الملوك وعظماء البلدان ﴿فكان سجوداً معنوياً وليس سجوداً حقيقياً ، لأن السجود الحقيقي لا يجوز إلا لله – جل وعلا﴾.

س٣٧٢/ ماذا قال يوسف؟

- قال تعالى **(وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ)**(٢) يا أبت سجودكم هذا كان هو تأويل الرؤيا التي رأيتها في صغري ، ومنعتني ان أقصها على اخوتي خوفاً منك على حياتي.

س٣٧٣/ ما هي تلك الرؤيا ايها العزيز؟

- قال تعالى **(إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)**(٣).

س٣٧٤/ ثم ماذا قال يوسف؟

- قال تعالى **(قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا)**(٤) قد جعل ربي تلك الرؤيا حقيقية واقعة ، ولم تكن رؤيا عابرة ، او اضغاث احلام ، فالكواكب

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٠.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٠.

(٣) سورة يوسف آية ٤.

(٤) سورة يوسف آية ١٠٠.

الأحد عشر اخوتي والشمس والقمر انت وامي ، هذه الاسرة هي التي حفظ الله بها ذرية اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ، لتنشر دين التوحيد بين العالمين فكانت خير اسر البشر جميعاً.

س٣٧٥/ ثم ماذا قال يوسف لوالديه؟

- قال تعالى **(وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنْ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ الْبَدْوِ)**[١] احسن بي ربي ، بعد اذ ابتلاني بتلك الشدة ، ثم يسر لي بالخير ، **(قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ)**[٢] فقد صبرت وشكرت ربي. قال الامام علي عليه السلام (لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظماً) وقد ابتلى يوسف بالضراء فصبر ، وبالسراء فشكر ، وها هو يحدث بنعمة الله عليه ويعد احسانه اليه... اخرجني من السجن وسما بي الى الحكم ، وجاء بأهلي من البادية ، حيث كانوا يرعون الإبل والاغنام حتى هذه اهلكها الجدب والقحط ، واصبحوا على الارض البيضاء لا يملكون شيئاً ويقولون للعزيز: تصدق علينا ان الله يحب المتصدقين فاغناهم الله بيوسف وكفاهم شر الفقر والعوز[٣].

س٣٧٦/ لماذا لم يذكر يوسف قضية الجب امام اخوته؟

- مراعاة لشعور اخوته.

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٠.

(٢) سورة النحل آية ٤٠.

(٣) التفسير الكاشف مج٤ ص٣٥٨.

س٣٧٧/ لماذا قال يوسف او نسب الفعل الى الشيطان؟

- مراعاة لشعور اخوته قال تعالى **(مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي)** **(وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ)** وقد احسن بي ربي إذ اخرجني من السجن وسما بي الى عرش الملك ، وجاء بكم من البادية حيث كنتم تعيشون في شظف العيش وخشونته ، ونقلكم الى الحضر حيث تعيشون في نعم الاجتماع ونشر الدين الحق ، وتتعاونون على ترقي العلوم والصناعات ، ولم يذكر له اخراجه من الجب لوجوه[1]:

١) انه ذكر آخر المحن المتصلة بنهاية النعم.

٢) انه لو ذكر حادث الجب لكان في ذلك تثريب لاخوته و قال **(لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ)**.

٣) انه بعد خروجه منه صار عبدا لا ملكاً.

٤) انه بعد خروجه منه وقع في مضارة تهمة المرأة التي بسببها دخل السجن. وعلى الجملة فالنعم الكاملة انما حصلت بعد خروجه من السجن[2].

س٣٧٨/ من بعد أي شيء قال يوسف؟

- قال تعالى **(مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي)**[3] من بعد ان احدث الشيطان شرخاً بيني وبين اخوتي فلم يراعوا لصغر سني ، او لفقدان والدتي ، او أنني اخوهم من ابيهم. فبهذه الحادثة نزعوا كل

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٤٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٠.

اواصر الدين والاخوة والقرابة ، فاصبحوا عليَّ كالأسود وأنا لا ناصر لي ولا معين إلا الله.

س٣٧٩/ ثم ماذا قال؟

- قال تعالى **(إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ)** ان ربي عليم بدخائل النفوس ودقائق الامور ، رفيق بعباده فيحكم ما يشاء في خلقه بحكمته البالغة. فمن ذا يدور بخلده ان الالقاء في الجب يعقبه الرق ، ويتلو الرق فتنة العشق ، ومن أجله يزج في غيابات السجن ، ومن ذا الى السيادة والملك[١].

- يلطف بالطيبين ويبلغ بهم الى ما يشاؤه لهم من العز والكرامة.

- ثم قال يوسف؟

- قال تعالى **(إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ)** أي رفيق بعباده ، وقال الخطابي: اللطيف هو البَر بعباده ، الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون ؛ كقوله تعالى **(اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ)**[٢] وقيل: اللطيف العالم بدقائق الامور ، والمراد هنا الاكرام والرفق. قال قتادة: لطف بيوسف باخراجه من السجن ، وجاءه باهله من البدو ، ونزع من قلبه الشيطان. ويروى ان يعقوب لما قدم باهله وولده وشارف ارض مصر ، وبلغ ذلك يوسف استأذن فرعون – واسمه الريان – ان يأذن له في تلقي ابيه يعقوب ؛ واخبره بقدومه فأذن له ، وامر الملأ من اصحابه بالركوب معه ﴿هذه حاشية الوزير او الملك لابد لها من تتوجه مع مسؤولها﴾ فخرج يوسف والملك معه في اربعة آلاف من الامراء

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٤٣.

(٢) سورة الشورى آية ١٩.

مع كل امير خلق الله اعلم بهم ،(بعددهم) وركب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه السلام ، فكان يعقوب عليه السلام يمشي متكئا على يد يهوذا ؛ فنظر يعقوب عليه السلام الى الخيل والناس والعساكر فقال: يا يهوذا! هذا فرعون مصر؟

قال: لا ، بل هذا ابنك يوسف ، فلما دنا كل واحد منهما من صحاحبه ذهب يوسف ليبدأه بالسلام ، فمنع من ذلك. وكان يعقوب احب بذلك منه وافضل ؛ فابتدأ يعقوب بالسلام ﴿اقول: في رأي القاصر هذا ليس من اخلاق يوسف الابن يسلم على الاب / الصغير يسلم على الكبير/هذه اداب الاسلام والسماء منذ النشوء ولحد يوم القيامة﴾ فقال: السلام عليك يا مذهب الاحزان ، فبكى وبكى معه يوسف ، فبكى يعقوب فرحا ، وبكى يوسف لما رأى ما بأبيه من الحزن ؛ قال ابن عباس: فالبكاء اربعة

# أنواع البكاء

(١) بكاء من الخوف ﴿الخوف من الله بسوء اعمالنا﴾.

(٢) بكاء من الجزع ﴿في بعض الحالات لا يتمكن بعض الناس من تحمل الشدائد فيأخذ بالبكاء﴾.

(٣) بكاء من الفرح ﴿كحضور الغائب ، او النجاح في الحياة اليومية﴾.

(٤) بكاء رياء ﴿غالباً ما يستخدمه المرائون ومثلهم يقال دموع التماسيح الكاذبة﴾.

ثم قال يعقوب: الحمد لله الذي اقر عيني بعد الهموم والاحزان. ودخل مصر في اثنين وثمانين من اهل بيته ، فلم يخرجوا من مصر حتى

بلغوا ستمائة الف واثنين الف ؛ وقطعوا البحر مع موسى عليه السلام رواه عكرمة عن ابن عباس. وقال ابن مسعود انهم دخلو مصر وهم ثلاثة وتسعون، انساناً ما بين رجل وامرأة ، وخرجوا مع موسى عليه السلام وهم ستمائة وسبعون الفا. وقال الربيع بن خيثم: دخلوها وهم اثنان وسبعون الفا ، وخرجوا منها وهم ستمائة الف. وقال وهب: دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهم تسعون انساناً ما بين رجل وامرأة وصغير ، وخرجوا منها مع موسى عليه السلام فراراً من فرعون ، وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلاً مقاتلين ، سوى الذرية ؛ وكانت الذرية الف ومائتي الف سوى المقاتلة، وقال اهل التوايخ: اقام يعقوب بمصر اربعاً وعشرين سنة في أغبط حال ونعمة ، ومات بمصر ، واوحى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحاق بالشام ففعل ثم انصرف الى مصر ، قال سعيد ابن جبير: نقل يعقوب صلى الله عليه وسلم في تابوت من ساج الى بيت المقدس ، ووافق ذلك يوم مات (عيصور) فدفنا في قبر واحد ؛ فمن ثم تنقل اليهود موتاهم الى بيت المقدس من فعل ذلك منهم ، وولد يعقوب وعيصور في بطن واحد ، ودفنا في قبر واحد ، وكان عمرهما جميعاً مائة وسبعاً واربعين سنة[1].

قال تعالى **(إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)**[2] الفرق بين حكمة الله وعلمه: ان جميع افعاله واحكامه تأتي على وفق الحكمة: **(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً)**[3] اما علمه فلا ينفك عن المعلوم ، فمتى علم بأن هذا الشيء حكمة

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٤٣.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٠.

(٣) سورة آل عمران ١٩١.

وجد فوراً ، وبكلمة ان علمه هو قوله للشيء كن فيكن[1] أي انه هو العليم بمصالح عباده ، فلا تخفى عليه مبادئ الامور وغايتها. الحكيم الذي يفعل الامور على وجه الحكمة والمصلحة فيجازى الذين احسنوا بالحسنى ، ويجعل العاقبة للمتقين.

وبعد ان حمد يوسف ربه على لطفه في مشيئته ، وعلمه وحكمته تلا بالدعاء[2].

س٣٨٠/ بماذا دعا يوسف عليه السلام؟

- قال تعالى **(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ)**[3].

**(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ)** قالها يوسف بعدما جمع الله بينه وبين ابويه واخوته ، وفتح عليه الدنيا بالكرامة ، وبسط له جميع الخزائن ، ومكن له في الارض.

ربي لقد مكنتني على خزائن مصر ، وجعلتني متصرفاً بها ، ولم يكن لي فيها منازع ولا حاسد ، وأجريت الامور على سنن العدل.

س٣٨١/ ثم ماذا قال؟

- ثم قال **(وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ)** وعلمتني ما اعبّر به عن مآل الحوادث ومصداق الرؤيا الصحيحة فتقع كما قلت واخبرت.

---

(١) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٥٩ – ٣٦٠.

(٢) تفسير المراغي مج٥ ص٤٤.

(٣) سورة يوسف آية ١٠١.

**(فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)** مبدعهما وخالقهما ، ورد ذكر فطرة وفاطر السموات والارض في موارد عديدة[1] قال تعالى **(فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)**[2].

**(أَنتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)**[3] انت متولي اموري والكافل والمتكفل والناصر والعون لي في حلي وترحالي. انت ناصري على من عاداني وكادني واراد بي السوء. ألهي قد غمرتني بنعمك التي احاطت بي، ومتعتني بفضلك ورحمتك في الاخرة ، ولا حول ولا قوة لي بشيء منها.

**(تَوَفَّنِي مُسْلِمًا)** ألهي اقبضني اليك مسلماً على وصية آبائي. قال تعالى **(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)**[4].

**(وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)** وألحقني بآبائي ابراهيم واسحاق ومن قبلهم من انبيائك ورسلك واحشرني في زمرتهم.

س٣٨٢/ هل هناك ترابط بين نبوة يوسف عليه السلام ونبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله؟

- قال تعالى **(ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ❖ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**

---

(١) الانعام آية ١٤ ، ابراهيم آية ١٠ ، فاطر آية ١ ، الزمر آية ٤٦ ، الشورى آية ١١.

(٢) سورة الروم آية ٣٠.

(٣) سورة يوسف آية ١٠١.

(٤) سورة البقرة آية ١٣٢.

◆ **وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)**[1] نعم هناك فيها اثبات لنبوة نبينا محمد ﷺ.

**(ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ)** نبأ يوسف ووالد يعقوب (عليهم السلام) واخوته مكن ليوسف في الارض ، وجعل له العاقبة والنصر وآتاه العلم والحكمة فأسى ملكاً عظيماً واحسن ادارته وتنظيمه ، وكان خير قدوة للناس في جميع ما دخل فيه من اطوار الحياة. بعد ان ارادوا به السوء والهلاك حين عزموا ان يجعلوه في غيابة الجب. كل ذلك من اخبار الغيب ﴿الذي لم يكن يعلم به قبل هذا ولكن الله نبأه (اوحى اليه)﴾ الذي لم تشاهده ولم تره ولكننا نوحيه اليك لنثبت به فؤادك ، فتصبر على ما نالك من الأذى من قومك ولتعلم ان من قبلك من الرسل لما صبروا على ما نالهم في سبيل الله واعرضوا عن الجاهلين ، فازوا بالظفر وايدوا بالنصر ، وغلبوا اعداءهم ثم اقام الدليل على كونه من الغيب بقوله[2]:

**(وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ)** ما كنت حاضراً عندهم ولا مشاهداً حين اتفقت عزائمهم على ان يلقوا يوسف في غيابة الجب. يبغون بذلك هلاكه والخلاص منه. وهكذا قوله تعالى بعد سياق موسى عليه السلام **(وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا)**[3] وقوله في هذه القصة **(وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا)**[4] وخلاصة هذا – ان

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤.

(٢) تفسير المراغي مج٥ ص٤٠.

(٣) سورة القصص آية ٤٦.

(٤) سورة القصص آية ٤٥.

الله اطلع رسوله ﷺ على انباء ما سبق ، ليكون فيها عبرة للناس في دينهم ودنياهم. ومع هذا ما آمن اكثرهم ، ومن ثم قال:

**(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)** وما اكثر مشركي قومك ولو حرصت على ان يؤمنوا بك ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك بمصدقيك ولا متبعيك[1].

قال الرازي: ان كفار قريش وجماعة من اليهود طلبوا ذكر هذه القصة من رسول الله ﷺ على سبيل التعنت ، فلما ذكرها أصروا على كفرهم، فنزلت هذه الآية. وكأنه اشارة الى ما ذكر الله تعالى في قوله **(إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)**[2].

**(وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ)** أي وما تسأل هؤلاء الذين ينكرون نبوتك على ما تدعوهم اليه من اخلاص العبادة لربك ، وطاعته وترك عبادة الاصنام والاوثان من اجر وجزاء منهم فإن ثوابك واجر عملك على الله.

والخلاصة ـ انك لا تسألهم على ذلك مالا ولا منفعة فيقولوا انما تريد بدعوتك ايانا الى اتباعك ان ننزل لك عن اموالنا اذا سألتنا عن ذلك ، فحالك حال من سبقك من الرسل. فهم لم يسألوا اقوامهم اجراً على التبليغ والهدى. والقرآن مليء بنحو هذا ، كما في سورتي هود والشعراء وغيرهما. واذا كنت لا تسألهم على ذلك اجراً فقد كان حقاً عليهم ان يعلموا انك انما تدعوهم اليه اتباعاً لامر ربك ونصيحة منك لهم.

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٤٦ -٤٧.

(٢) سورة القصص آية ٥٦.

**(إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)** هذا الذي ارسلك به ربك تذكير وموعظة لارشاد العالمين كافة لا لهم خاصة ، وبه يهتدون وينجون في الدنيا والاخرة. وفي الآية إيماء الى عموم رسالته ﷺ[1] قال تعالى **(وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ◆ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ◆ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)**[2].

**(وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)** أي وكم في السماوات والارض من أيات دالة على توحيد الله وكمال علمه وقدرته من شمس وقمر ونجوم وجبال وبحار ونبات واشجار ، يمر عليها اكثر الناس وهم غافلون عما فيها من عبر ودلالة على توحيد ربها ، وان الألوهية لا تكون إلا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كل شيء فاحسن تدبيره.

وعلى الجملة فما في السماوات والارض من عجائب وأسرار وإتقان وابداع – ليدل أتم الدلالة على العلم المحيط ، والحكمة البالغة والقدرة التامة.

﴿افلا ينظر الانسان الى نفسه حيث انشئ من تلك النطفة ، واذا به ما به. بعض من رواد الفضاء بعدما انهوا رحلاتهم ورجعوا الى الارض اسلموا وتركوا دياناتهم﴾ والذين يشتغلون بعلم ما في السماوات والارض وهم غافلون عن خالقها ، ذاهلون عن ذكره يمتعون عقولهم لذلة العلم ، ولكن ارواحهم تبقى محرومة من لذة الذكر ومعرفة الله عز وجل ، اذ الفكر

---

(١) تفسير المراغي مج٥ ص٤٧.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧.

وحده ان كان مفيداً لا تكون فائدته نافعة في الآخرة إلا بالذكر ، والذكر وان أفاد في الدنيا والآخرة لا يكمل إلا بالفكر ، فطوبى لمن جمع بين الأمرين فكان من الذين أوتوا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ، ونجوا من عذاب النار في الاخرة.

**(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ)** هذه الآية جواب عن سؤال مقدر حول الآية السابقة ، وهي: **(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)**[1] ومحصل السؤال: كيف قال سبحانه: وما اكثر الناس بمؤمنين مع العلم بأن العرب واهل الكتاب يقرون بوجود الخالق وقد كانوا اكثر الناس يومذاك؟ بل ان القرآن يعترف صراحة بذلك قال تعالى **(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)**[2] فأجاب سبحانه عن هذا السؤال المقدر بقوله: **(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ)** انهم يقرون بوجود الخالق ، ولكن اكثرهم يجعل له شريكاً ، فاليهود او طائفة منهم يقولون: لله ولد وهو عُزير. والنصارى يقولون: بل المسيح ، والعرب يشركون الاصنام في العبادة ، ويخاطبون الله بقولهم: لبيك لا شريك لك الا شريك ، هو لك تملكه ومالك... ولا فرق بين من جحد وأشرك.

**(أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)**[3] في الآية السابقة قال تعالى **(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ**

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٣.

(٢) سورة العنكبوت آية ٦١.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٧.

**حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)**[1] قال سبحانه لنبيه: انهم لا يؤمنون بك. وفي الآية قال تعالى **(وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)**[2] قال: انهم كفروا بي وانا الخالق الرزاق. وفي الآية قال تعالى **(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ)**[3] حتى اكثر المقرّين بي جعلوا لي شريكا ، فكان من الطبيعي ان يعقب على ذلك بالتهديد والوعيد بالعذاب الاليم. وتسأل: ان ذكر البغتة يغني عن ذكر **(وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)** فما هو الغرض من التكرار؟

الجواب: ان الفظ البغتة يومىء الى وقوع العذاب حين يقظة الحواس ، اما عدم الشعور بمجيء العذاب فقد يكون في اليقظة والناس منصرفون الى اعمالهم ، وقد يكون في النوم[4] ، ومن ذلك قوله تعالى **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا)**[5].

س٣٨٣/ كم عاش يعقوب مع يوسف (عليهما السلام)؟

- في مجمع البيان ، وفي كتاب النبوة باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: قلت له: كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر؟ قال: عاش حولين ، قلت: فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف؟ قال: كان يعقوب ؛ وكان الملك ليوسف ، فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفن في بيت المقدس ، فكان يوسف بعد يعقوب الحجة ،

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٣.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٥.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٦.

(٤) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٦٤ – ٣٦٤.

(٥) سورة يونس آية ٥٠.

قلت: فكان يوسف رسولاً نبيا؟ قال: نعم ، اما تسمع قوله عز وجل **(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ)**.

س٣٨٤/ هناك حوار دار بين زليخا ويوسف ما هو؟

- في كتاب علل الشرايع باسناده الى عبد الله بن المغيرة عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها: إنا نكره ان نقدم بك عليه لما كان منك اليه ، قالت: اني لا اخاف من يخاف الله ، فلما دخلت قال لها : يا زليخا مال أراك قد تغير لونك ؟ قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً ، فقال لها: ما الذي دعاك الى ما كان منك؟ قالت: حسن وجهك يا يوسف ، فقال: كسف لو رأيت نبياً يقال له محمد صلى الله عليه وآله يكون في آخر الزمان احسن مني خلقاً ، واسمح كفاً؟ قالت: صدقت ، قال: وكيف علمت اني صدقت؟ قالت: لانك حين ذكرته وقع حبه في قلبي ، فاوحى الله عز وجل الى يوسف ، انها صدقت واني قد احببتها لحبها محمداً ، فأمره الله تبارك وتعالى ان يتزوجها[1].

س٣٨٥/ ما هو حال زوجة عزيز مصر بعد وفاته؟

- في تفسير علي بن ابراهيم حدثني محمد بن عيسى ان يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على ابي الحسن وكان احدها: اخبرني عن قول الله عز وجل: **(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا)**[2] وقد سبق اكثر الحديث عند هذه الآية ، ويتصل بآخر

(١) تفسر نور الثقلين ج٢ ص٤٧١ ح٢١٧.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٠.

ما سبق... قال: ولما مات العزيز في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت ، حتى سألت ، فقالوا لها: لو قعدت للعزيز - وكان يوسف سمى العزيز وكل ملك كان لهم سمى بهذا الاسم - فقالت: استحي منه ،فلم يزالوا بها حتى قعدت له ، فأقبل يوسف في موكبه ، فقامت اليه فقالت: سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً ، وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً ، فقال لها يوسف: انت تيك؟ فقالت : نعم. وكان اسمها زليخا ، فقال لها: هل لك فيَّ؟ قالت: دعني بعدما كبرت أتهزأ بي؟ قال: لا ، قالت: نعم ، فأمر بها فحولت الى منزله ، وكانت هرمة فقال لها: ألست فعلت بي كذا وكذا؟ فقالت: يا نبي الله لا تلمني فإني بليت ببلية لم يبل بها احد ؛ قال: وما هي؟ قالت: بليت بحبك ولم يخلق الله لك نظير ، وبليت بأنه لم يكن بمصر امرأة اجمل مني ، ولا اكثر مالاً مني ؛ فنزعا مني ، وبليت بزوج عنين ، فقال لها يوسف: فما تريدين؟ فقالت: تسأل الله ان يرد عليَّ شبابي، فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر[1].

س٣٨٦/ كم كان عمر نبي الله يعقوب ويوسف (عليهما السلام)؟

- عن محمد بن جعفر عن ابيه عن جده رسول الله ﷺ قال: (عاش يعقوب بن اسحاق مائة واربعين سنة ، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة[2].

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٤٧٢ ح٢٨١.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٧٣ ح٢٢٣.

س٣٨٧/ كم كان عمر يوسف عليه السلام عندما دخل السجن؟

- بالاسناد عن ابي خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (دخل يوسف السجن وهو ابن اثني عشرة سنة ، ومكث فيه ثماني عشرة سنة ، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين[١].

س٣٨٨/ اين كانت وفاة نبي الله يوسف عليه السلام؟

- من لا يحضره الفقيه قال الصادق عليه السلام: ان الله عز وجل اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام (ان اخراج عظام يوسف عليه السلام من مصر ، ووعده طلوع القمر ، فأبطأ القمر عليه ، فسأل عمن يعلم موضعه؟ فقيل له: ها هنا عجوز تعلم ، فبعث اليها فأتي بعجوزة مقعدة عمياء فقال: تعرفين قبر يوسف عليه السلام؟ قالت: نعم ، قال فأخبريني بموضعه فقالت: لا أفعل حتى تعطيني خصالا: تطلق رجلي ، وتعيد بصري ، وترد إليَّ شبابي ، وتجعلني معك في الجنة ، فكبر ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله اليه انما تعطى عليَّ فأعطها ما سألت ، ففعل ، فدلته على قبر يوسف عليه السلام فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر فلما اخرجه طلع القمر فحمله الى الشام ، فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم الى الشام ،وهو يوسف بن يعقوب وما ذكر الله عز وجل يوسف في القرآن غيره[٢].

س٣٨٩/ ما هي الفترة الزمنية بين الرؤيا وبين لقاء يوسف مع ابيه؟

- اختلفوا في مقدار المدة بين وقت اللقاء وبين الرؤيا ، فقيل: (٨٠ سنة، وقيل: ٤٠ سنة ، وكان عمره: ٢٠سنة)[٣] قال صاحب التفسير الكاشف

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٤٧٣ ح٢٢٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٧٤.

(٣) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٥٩.

(ونحن لا نعلم يقيناً كم كان عمره حين ألقي في الجب ، ولا المدة التي اقامها في بيت الذي اشتراه ، ولا أمد سجنه وحكمه. لأننا لم نهتد الى اصل يصح الاعتماد عليه ، واقوال المفسرين والرواة متضاربة... ولكن الاكثر على انه عاش ١٢٠ سنة)(١).

س٣٩٠/ هل في سورة يوسف قصة غرام؟

- قد يظن من النظرة الاولى ان سورة يوسف اشبه بقصة بطلتها امرأة تحكمت فيها أنوثة حيوانية ، عشقت فتىً وسيماً لم تر رجلاً مثله بين الرجال لحسنه وجماله ، وان هذا الفتى عزف(٢) عنها متحصناً بتقوى الله والخوف من حسابه وعقابه ، وتماماً كقصة سلاّمة المغنية مع عبد الرحمن القس(٣).

وفي الناس من قال: كان الاولى ان لا تذكر هذه السورة في كتاب الله العزيز ﴿هذا الرأي مرفوض جملة وتفصيلاً لأن القرآن الكريم نازل من لدن حكيم عليم اولاً. في هذه السورة من الدروس والعبر التي نشاهدها يومياً بعشرات المرات في صفوف المسلمين ، اما في صفوف اليهود وغيرها فحدث ما شئت. ثانياً. عرضت هذه السورة المباركة الباطل ﴿اخوة يوسف﴾ الحق ﴿يوسف ويعقوب﴾ الشريف الشاكر لنعمة ربه ولم يقترف السيئة ﴿يوسف﴾ القادر. الخائن لأقرب الناس زوجها وشرفها ﴿زليخا﴾ الصابر﴿يوسف﴾ المؤامرات عليه ﴿زوجة العزيز ونساء المدينة﴾ اعتراض او موقف احد اخوته على وقوع الاذى في يوسف ﴿يهوذا﴾ تفسير الاحلام

---

(١) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٥٩.

(٢) عزف: ترك الامر ، رفض.

(٣) العقد الفريد ج٧ نقلاً عن التفسير الكبير مج٥ ص٣٦١.

رعاية اقتصاد المدينة وما جاورها من البلدان ﴿يوسف﴾.... وقال بعض المؤمنين: ان لله حكمة غامضة في هذه السورة لا نعرفها ﴿من الطبيعي حكمة الله لا يمكن لاحد ان يعرفها ، وهذه الحكمة غامضة علينا فلا يمكن للبشر ان يعرفها﴾ واحسن هؤلاء تحفظهم كما اساء الميمونية من الخوارج حيث انكروا سورة يوسف لانها قصة غرام في زعمهم﴿فسروها بآرائهم القاصرة. والتفسير بالرآي مشكل ، باطل ، حرام﴾ وخرجوا بذلك عن جميع المذاهب الاسلامية.

- قال صاحب التفسير الكاشف: والحقيقة التي انتهينا اليها ونحن نفسر هذه السورة الكريمة ، ان من قرأها بإمعان وتدبر ادرك اسرارها واهدافها وآمن ايماناً قاطعاً بانها تقدم أوضح الامثلة من الحس والتجربة على ان القيم الروحية كثيراً ما يكون الالتزام بها وسيلة للنجاح في هذه الحياة ، على رغم الاوضاع الفاسدة ، وان من قرأها قراءة سريعة يقول ما قاله الميمونية: انها قصة غرام ، او ما قاله بعض المؤمنين: (لله حكمة فيها لا نعرفها) اجل لا يعرفها الا من تدبر كلمات الله وآياته... ونعرض فيما يلي طرفاً من الحقائق التي اشتملت عليها هذه السورة ، والتي تفرض نفسها وصدقها على كل من يتوخى الحقيقة ويبحث عنها:

١- ان الصراع بين الحق والباطل قائم ودائم في هذه الحياة لا صلح بينهما ولا هوادة... والنتيجة الطبيعية لذلك من يسلك طريق الباطل يقاومه المحقون ، ولكن بالعدل والصدق ، لا بالكذب والغش والخديعة ، لانهم يرفضون أي سلاح لا يقره الحق والعدل..

ومن يسلك طريق الحق يجاريه المبطلون ، ولكن بالافتراء والدس وانواع الكيد والمكر ، لان من يصر على الباطل ﴿فهو باطل﴾ لا يملك الا

التزييف والتزوير ، ومن هنا كان الحق غالي الثمن ، كثير التكاليف على من يتبعه ويستمسك به.

وقد ضرب الله مثلاً على هذه الحقيقة بيوسف ، راودته امرأة العزيز عن نفسه ، فأبى واستعصم بتقوى الله ، فهددته بالسجن ان لم يفعل ، فأصر ولم يفعل وقال: **(رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ)** فسجن ودفع الثمن غالياً من نفسه ﴿ولكنه اصلح اهل السجن ، ودعاهم الى التوحيد وترك الاصنام، فآمنوا به﴾ لان الدين اثمن واغلى... ولكن الذين يصارعون الحق يلقون السلاح في النهاية ويستسلمون للمحقين رغم انوفهم تماماً ، كما حدث لاخوة يوسف وامرأة العزيز[1].

٢- ان قوله تعالى **(لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)** يعطينا ضابطاً عاماً ومقياساً صحيحاً للتمييز بين المؤمن وغير المؤمن... فمن استحباب لهذا البرهان ساعة الابتلاء والامتحان ، كما استجاب له يوسف الصديق فهو من الذين استقر الايمان واليقين في قلوبهم حقاً وصدقاً ، ومن اندفع وراء رغبته وشهوته ، وتجاهل برهان ربه وأمره بطاعته فما هو من الدين والايمان في شيء.

٣- ان الاخيار يقاسون - ولا شك - الكثير من الرزايا والخطوب اذا ألقى بهم الدهر في بيئة ظالمة في نظامها... فاسدة في اوضاعها ، ولكن اذا تعقدت المشاكل ، واستعصى الحل على الجميع ، اضطروا والتجأوا الى الاكفاء متضرعين ، كما التجأ ملك مصر الى يوسف وهو في سجنه ليقي البلاد من شر السنين العجاف. ان الاوضاع الفاسدة ترفع من شأن الاشرار

---

(١) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٦١ – ٣٦٢.

الفاسدين ، وتحط من شأن الطيبين ولكن الشدائد تظهر كلا على حقيقته وتضعه في موضعه.

٤- ان ترويض النفس على الاحتمال في سبيل الحق يأتي بأحسن النتائج وافضلها: فلقد صبر يوسف الصديق على البئر والسجن ، والبيع كالعبيد ، والتهمة بالخيانة ، فكانت النتيجة ان اصبح السيد المطاع ، يقول له الملك: **(إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)** ويقف اخوته بين يديه منكسرين مسترحمين **(وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)** وفي النهاية يخرون له ساجدين.

هذا عرض سريع لبعض العظات والعبر في هذه السورة الكريمة. ومن احب التفصيل فليقرأها كاملة مع التفسير[1].

س٣٩١/ ماذا قال رسول الله ﷺ؟

- قال تعالى **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**[2] امر الله نبيه محمداً ﷺ ان يقول للمشركين: هذه سبيلي – سنتي – وحقيقتها ظاهراً واقعاً الى دعوة الله عن علم بالحجة والدليل والبرهان والمنطق والعقل ، وليس من شك ان كل الانبياء واتباعهم المخلصين يدعون الى الايمان بالله واليوم الاخر واقامة الحق والعدل والصدق ، يدعون الى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومجابهة الحجة بالحجة ، والفكرة بالفكرة على المنطق السليم الذي تعتمد عليه رسالة النبيين ودعوة المخلصين **(وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ**

---

(١) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٦١ – ٣٦٥.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

**الْمُشْرِكِينَ)** هذا بيان وتفسير لدعوة محمد ﷺ وانه منزه عن الشرك بشتى معانيه[1].

س٣٩٢/ ثم ماذا قال تعالى؟

- قال تعالى **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)**[2] المراد باهل القرى من يسكن الحضر دون البادية ، سواء أكان المصر الذي يسكن فيه الحضريون كبيراً ام صغيراً ، وقال المفسرون: (تدل الآية على ان الله ما بعث امرأة على الاطلاق ولا رجلاً من البدو ، لان فيهم غلظة وجفاءاً)...

ذكر المفسرون جفاء اهل البادية ، ونسوا انهم اصدق لهجة واصفى فطرة من اهل الحضر. وايضاً نسوا اهتمام النساء باحمر ، الشفاه وتبييض الخدود. وعلى أية حال فان الله اعلم حيث يجعل رسالته.... اما الغرض من الآية فهو القاء الحجة على من انكر رسالة محمد ﷺ بانه لم يكن الوحيد في رسالته ، فلقد كان الرسل من قبله رجالاً مثالاً مثله يأكلون الطعام ، ويمشون في الاسواق ، وكانت دعواهم تماماً كدعوته. فكيف عجبتم ايها المشركون من ارسال محمد ﷺ ولم تعجبوا من اسال غيره؟... وتصلح هذه الآية جواباً للذين اشار[3] اليهم سبحانه في سورة الفرقان **(وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً)**[4].

---

(١) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٦٥.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٩.

(٣) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٦٧.

(٤) سورة الفرقان آية ٤١.

**﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾**[1] مر نظيره مع تفسير الآية[2] **﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾**[3] وقوله للذين اتقوا من اوضح الدلالات على ان الطريق الى سعادة الانسان في الاخرة هو العمل الصالح في هذه الحياة. واصلح الاعمال فيها ما يهدف الى خير الانسان وهدايته ، وصيانة حقه وحريته من العبث والظلم[4].

قال تعالى **﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾**[5] دعا الرسل الامم الى الله ، فلم يستجيبوا فانذروهم بعذاب أليم في الدنيا قبل الاخرة ، فسخروا واستهزأوا واستهانوا... وانتظر الرسل نزول العذاب على المستهزئين ، وطال امد الانتظار الى حد يستدعي اليأس والظن بأن العذاب لن يأتي. والوعيد به لن يتحقق ، ولما بلغ امد الانتظار هذا المبلغ جاء النصر للانبياء ، وصدق الوعيد والتهديد ، ووقع العذاب على المجرمين ونجا الذين اتقوا لم يمسهم السوء ، ولا هم يحزنون... فقال تعالى **﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾**[6] ان هو الا كناية عن ألم الانتظار وطول مدته. ومثل هذا الاسلوب في الكنايات والمبالغات كثير ومألوف في

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٩

(٢) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٦٧.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٩.

(٤) التفسير الكاشف مج ص٣٦٧.

(٥) سورة يوسف آية ١١٠.

(٦) سورة يوسف آية ١١٠.

اللغة العربية. وللمفسرين هنا اقول وآراء بعيدة كل البعد عن دلالة اللفظ وسياق الكلام بالاضافة الى انها تزيد القارئ حيرة وتضليلاً[1].

**(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ)**[2] الضمير في قصصهم يعود الى يوسف واخوته ، ومع امرأة العزيز والملك ، وقد بينا فيما سبق في قصة يوسف الوانا من العبر والعظات. واهمها ان من ييأس من الناس ، ويعتمد على الله وحده ، فلا بد ان تكون عاقبته الى خير[3].

**(مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)**[4] ان كل ما جاء في القرآن هو حق وصدق ، ومنه قصة يوسف ، وقد جاءت على وفق ما انزله الله على انبيائه السابقين في الكتب السماوية ، مع العلم بأن محمداً لم يقرأها بنفسه ، ولم يسمعها من غيره ، هذا الى جانب ان في القرآن بيان العقيدة والشريعة ، وانه هدى لمن يطلب الهداية لوجهها ، ورحمة لمن يعمل باحكامه ويتعظ بمواعظه ، وليس من شك في ان الذين يتعظون بهدى الله هم **(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)**[5].

---

(١) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٦٧ - ٣٦٨.

(٢) سورة يوسف آية ١١١.

(٣) التفسير الكاشف مج٥ ص٣٦٨ – ٣٦٩.

(٤) سورة يوسف آية ١١١.

(٥) سورة الانعام آية ٨٢.

## ما قيل من الشعر في سورة يوسف عليه السلام[1]

| | |
|---|---|
| و(واحد) قد فسروه و(عشر) | بإخوة الصديق يوسف الاغر |
| شمعون ، بنيامين ، لاوي ، دان | كذا زبولون ، يهوذا ، كان |
| اشار الى نفتالي ، كذا يساخر | اخوهم وفي العداد عاشر |
| كذاك روبيل به تم العدد | وصح تأويل سجود من سجد |
| و(الشمس راحيل ويعقوب (القمر) | فقال (لا تقصص) بدافع الحذر |
| وقيل بالشمس اراد خالته | اذ ورثت عن امه كفالته |
| فسر (تأويل الاحاديث) بما | يكون تعبيراً لرؤيا علما |
| او انها عواقب الامور | او ما جرى في سالف الدهور |
| وفسروا (الآيات) بالعلائم | او انها عجائب العوالم |
| (ونحن عصبة) بمعنى فرقة | لم نك نرعى من اخينا حقه |
| كما اتى (الجب) بمعنى البئر | (غيابة) قد فسرت بالقعر |
| (او اطرحوه) أي بارض قد نأت | عن نفس يعقوب التي تولهت |
| (سيارة) قافلة مسافرة | في ذلك الموضع مرت عابرة |

(١) البيان في شرح غريب القرآن ص١٤٥ – ١٦٠ قاسم حسن محي الدين.

(يرتــع) أي يأكــل امــا (يلعــب) فهــو عــن اللــهو مفــاداً يعــرب

و(سـولت) (انفـسكم) أي حـسّنت مــا كــان ســيئا لكــم وزيّنــب

(واردهــم) هــو الــذي تقــدما لرفــع مــا حــل بهــم مــن الظمــأ

امــا (اســروا) فبــأخفوا فــسرِ كــيلا يــرى تــردد للمــشتري

لانهــم لــو علمــوه حــراً لم يــشتروه ولــذا اســرّاً

اراد مــن (بخـس) حرامــاً اذعــدا قيمــة حــر او قلــيلاً عــددا

وقولــه (معــدودة) قليلــة عــشرون درهمــاً فخــذ تأويلــه

و(الزاهــدين) أي هــم قــد ظنــوا بانــه رِق فخــاف الظــن

و(اكرمــي مثــواه) أي فــاحترمي مقامــه ومــا قــدرت فاخــدمي

(هيــت) هلــم مثلــها واقبــل نحــو مهيــأ اليــه عجــل

(همــت بــه) تحملــه علــى الزنــا (وهــم) ان يقربهــا تــدينا

منــذ (رأى برهــان ربــه) امتنــع مــن ان يهــم لا كمــا قيــل شــرع

وفــسروا البرهــان في نبوتــه او لطفــه في منعــه وعــصمته

هــذا هــو الــصحيح في المقــام وغــيره وهــم مــن الاوهــام

اذ شـطحت بعـض العقـول الحـائرة ففــسرته بمعــان قاصــرة

تستلزم الحط من الصديق[1] | فما اضلهم عن الطريق
فقائل (همَّ) على طبيعته | لولا تجلي ربه برؤيته
وقائل بأنه مال الى | عاطفة طبعاً عليها جُبلاً
او ان معناه تمنى انها | زوجته في حالة ترخي النهى
او ان (رآى) يعقوب قد تمثلا | له وقد عض عليه الانملا[2]
وجاء تفسير رأى جبريلا | مسدداً له على ما قيلا
خرافة ضمت الى خرافة | تحوم حول عالم الخلافة
لانهم راموا انتفاء العصمة | عن كل من وُلِّي امر الامة
و(للامام الفخر) في المقام | وهو لديهم حجة الاسلام
ام الاولى تعلقوا بالامر | وجاء ذكرهم بنص الذكر
هم الآله عالم السرائر | معلن ما استسر[3] في الضمائر
ويوسف الصديق ثم النسوة | والملك والزوجة ذات الشهوة
والطفل اذ انطقه الرحمن | في مهده فهو له برهان

(١) الصديق: نبي الله يوسف عليه السلام.
(٢) الانملا: الاصابع.
(٣) استسر: الذي اخفوه في صدورهم.

ثـــــم عـــــدَو الله في المقـــــام ... ابلـــيس وهـــو مجمـــع الآثـــام

وكلـــهم قـــد صـــرحوا بالعـــصمة ... ليوســـف الـــصديق نـــور الامـــة

فهـــل تـــرى يبقـــى اذا توقـــف ... مـــن عـــصمة بهـــا تحلـــى يوســـف

لقولـــه (الـــسجن احـــب) عنـــدي ... خـــير دلالـــــة لـــذاك تجـــدي

و(راودتـني) هـي عـن (نفـسي) هنـا ... دلالـــة واضـــحة تنفـــي الخنـــا

وقـول زوجـة العزيـز (استعـصما) ... شـهادة بهـا عـن الـذنب احتمـى

و(حـصص الحـق) انـا (عـن نفسه) ... راووتـــــه) وذا دليـــل قدســـــه

ف(امـــرأة العزيـــز) حيـــث اودت ... عـن نفسه عنـه الخنـا[1] قـد باعـدت

وقـــول زوجهـــا المليـــك (انـــه ... مـــن كيـــدكن) الحـــق فاعرفنـــه

فـانظر الى النـسوة حيـث اعترفـت ... (انـــا نراهـــا في ضـــلال) وصـــفت

و(قـــولهن) (حـــاش لله ) فمـــا ... نعلـم (مـن سـوء) لـه قـد انتمـى

امـــا الـــشهود فاســـأل القميـــصا ... حيث اغتدى[2] من القفا مقصوصا[3]

دلالـــة واضـــحة وحجـــة ... يعرفهـــا مـــن ســـلك المحجـــة

---

(١) الخنا: الفسق.

(٢) اغتدى: اصبح.

(٣) مقصوصا: ممزق.

والله عز شأنه قد اعربا  في شأنه بما ازال الريبا

(نعرف عنه السوء والفحشاء) قد  دلت على عصمته الى الابد

وحين ما استثنى الغوي[1] الناجيا  من الورى من لم يطعه غاويا

اقسم لا ينجو من الفساد  والغي الا مخلص العباد

وبعد ذا فكل من قد فسرا  (هم) بمعنى زلَّ ضلَّ وافترى

فإن يكن إليه حقاً تابعاً  فالله قد اصدر حكماً قاطعا

وان يكن من جند ابليس فقد  صرّح ابليس له فيما اعتقد

وليس ذاك غير خبث الانفس  حيث انطوت على الخنا والدنس

والله (عنه صرف السوء) بما  أمدّه من لطفه فاعتصما

و(السوء) وهو الاثم والفحشاء  هو الزنا فهما سواء

(سيدها) أي زوجها ويطلق  على الرئيس من له التفوق

سماه سيداً لها حيث اعتدى  يملك امرها فكان السيدا

و(راودتني) طالبتني بالزنا  تعطفاً مني لتدرك المنى

اراد بـ(الشاهد) نطق الطفل  في المهد اذ جاء بقولٍ فصل

---

(١) الغوي: الغاوي: المتكبر او المندفع.

اذ قابـــل المليـــك فيمـــا ابـــدى　　انظـــــر الى قميـــــصه ان قُـــدا

وقولـــــه (شــــففها) أي حـــــلاً　　شِـغاف[1] قلبهـــا الهـــوى وضـــلا

(بمكـــرهن) أي قـــصدن النظـــرا　　ليوســـف حـــين اشـــعن الخـــبرا

(متكــــأ) فـــــسَّره بالنمـــــارق　　ومجلـــس الظعـــام[2] للأصـــادق[3]

وعلـــل الثـــاني اهـــل النقـــل　　للاتكـــــاء عـــــادة في الاكـــــل

وان مــــن دعوتـــــه ليطعمـــــا　　لابـــــد مـــــن متكـــــأ ليكرمـــــا

وبعـــضهم يقـــرأه (متكـــاً) وقـــد　　عنـــى بـــه الاتـــرّج[4] معنـــى مطـــرد

او ان معنـــاه الزمـــا ورد جعـــل　　طعـــام لحـــم مـــع بـــيض قـــد عمـــل

او كـــل شـــيء حـــز بالـــسكين　　او هـــــو مجلـــــس بـــــلا تعـــــيين

والمـــوز والبطـــيخ والاتـــرج　　عـــن وهـــب قـــالوا بـــه واحتجـــوا

(اكبرنـــــه) تفـــــسيره اعظمنـــــه　　وقيـــل حِـــضنَ حينمـــا (رأينـــه)

ولغــــة قـــد فـــسروا الإكبـــارا　　بـــالحيض يعتـــاد النـــسا شـــعار

---

(١) الشفاف: الغشاء الرقيق على القلب.

(٢) الظعام: (الصحيح والعظام).

(٣) الاصادق: الصديق.

(٤) الاترج: فاكهة طيبة الرائحة والطعم قال (ص) (المؤمن مثل الاترجة) مجمع البحرين ج٢ باب ترج.

و(حـــاش لله) بمعنـــى نزهـــا مثـــل معـــاذ الله ان تـــشبها

(فاستعـصم) الـصديق أي مـا اتبعـا مرامهـــا منـــه وعنـــه امتنعـــا

(أصـــبُ إلـــيهن) أميـــل حبـــا او شـــغفاً شـــوقاً فأغـــدو صـــبّا

و(فتيـــان) قيـــل مملوكـــان[1] او في شـــــباب متقاربـــــان

(اعـصر خمـراً) وهـو يعـصر العنـب علاقـــة الاول اجازتهـــا العـــرب

(سـبع عجـاف) فهـي جمـع عجفـا واعجــف أي مــا تناهــت ضــعفا

فهـــي تـــرادف[2]المهازيـــل[3] وقـــد عنـــى بلفـــظ (أُمـــة) دهـــراً فقـــد

و(تعـــــبرون) أي تفـــــسرونا احـــــلام نـــــوم وتُؤّلونـــــا

(أضــغاث احــلام) اباطيــل الحلــم كــواذب[4] النــوم مــن اللفــظ يــؤم

وقولـــه (ســـبع ســـنين وأبـــا) أي انهـــا متـــصلات خـــصبا

امـــا (الـــشداد) فهـــي العـــصاب او مجـــدبات ماؤهـــا ســـراب

و(تحـــضون) مثـــل تحرزونـــا او انكـــم تـــدخرون حينـــا

---

(١) مملوكان: عبيد.

(٢) ترادف: جاء الواحد خلف الآخر.

(٣) المهازيل: الهزيل ، الضعيف.

(٤) كواذب: أي احلام كاذبة بسبب اتعاب النهار.

وقولـــه (فيـــه يغـــاث النـــاس) أي ينـزل الغيـث[1] وينفـى البـأس[2]

او ان معنـــاه مـــن الغـــوث ورد ينجـون مـن قحـط ومـن عـيش نكـد

(وفيـه يعـصرون) أي مـن الثمـر مـن كـرم او نظـيره مـن الـشجر

(حـصص) أي صـار ظهـور (الحـق) علـــى أتم وجهـــه في الـــصدق

وقولـه (مكـين)[3] أي ذو منزلـة لـــه بهـــا اوامـــر ممتثلـــة

وقولـــه (جهـــزهم) أي كـــالا لهــم بمــا يُــصلح مــنهم حــالا

عــني بــ(خـير المنـزلين) الأفـضلا ضـــيافة او هـــو خـــير منـــزلا

و(ســـنراود أبـــاه) نطلبـــه او عنـــه نـــستخدعه فنـــصحبه

وفـــسروا (نمـــير اهلنـــا) بـــأن نحمـــل القـــوت الـــيهم والمـــؤن

وقولـــه (كيـــل بعـــير) فـــسروا معنـــاه حمـــل جمـــل يقـــدَّر

(آوى إليـــه) ضـــمه لنفـــسه ضـماً لـبعض الجـنس نحـو جنـسه

معنـى (الـسقاية) الـتي في الآيـة صـاع كمـا نـصت بـه الروايـة

(انـا بـه زعـيم) أي كفيـل او الـــضمين عنهـــا يـــديل

(١) الغيث: المطر.

(٢) البأس: الشدة.

(٣) مكين:

(كـــدنا) امرنـــا او هـــو المـــشيئة　　ومــــا ســـــواها خدعـــــة دنيئـــــة

او ان معنــــى الكيـــــد ألهمنـــــاه　　بحــــــبس بنيـــــامين اذ وافـــــــاه

(واستيأســـوا) أي يئـــسوا مـــن رده　　اذ عـــــاد صــــنو يوســــف كعبـــده

فـــــان في قـــــانونهم مـــــن يـــــسرق　　يملـــــك والـــــرق عليـــــه يطلــــق[1]

وجـــاء معنـــى (خلـــصوا نجيـــا)　　انفـــــــردوا تناجيــــــا خفيـــــا

وقولـــه (مـــن قبـــل مـــا فـــرّطتم)　　أي مثـــل مـــا (في يوســـف) قـــصرّتم

و(تفتـــــؤ)[2] معنـــــاه لا تـــــزال　　تـــــذكره مــــا مــــرت الاجيــــال

(حتـــى تكـــون حرضـــا) أي دنفـــا　　او فاســـــــداً عقليـــــــة مـــــــستخفا

او انـــــــه مـــــــشارف الحِمـــــــام[3]　　او هرمـــــا[4] مـــــنحني القـــــوام[5]

(اشـكو) الى ربـي (بثّـي) قـد عنـى　　همّـــي وحـــاجتي (وحزنـــي) العنـــا[6]

(تحسسوا) تجسسوا واستخبروا　　او ابحثـــوا او افحـــصوا يفـــسر

---

(١) يطلق: يصرح به.

(٢) تفتؤ: تذكر.

(٣) الحمام: الموت.

(٤) هرما: التقدم في السن او الشيخوخة.

(٥) القوام: منحني الظهر لطول عمره.

(٦) العنا: التعب.

وقولـــــه (بـــــضاعة مزجـــــاة) مـــال ينجّـــي مـــن أذى الـــويلات

وقيـــل (مزجـــاة) هـــي القليلـــة و(الـــرّوح) أي رحمتـــه الجليلـــة

معنـــى تـــصدق مثـــل سـعّر اورد بالنقـــد في جيّـــده[1] مثـــل الـــردي[2]

او انـــــه ردَّ أخينـــــا منَّـــــا او ان تـــسامح وتـــصدق حـــسنا

(آثـــرك الله علينـــا)[3] فـــضّلا فكنـــت فينـــا ملكـــا مـــبجلا[4]

(لخـــاطئين) جمـــع خـــاطئ غـــدا عـــن الـــصواب عـــادلا تعمـــدا

وان تقـــل أخطـــأ كـــان فحـــوى عدولـــه عـــن الـــصواب ســـهوا

و(قـــال لا تثريـــب)[5] لا إفـــسادا لا لـــــوم لا تـــــوبيخ قـــــد اراد

او انــــه التقريــــر بالــــذنوب معـــددا عليـــه كـــل حـــوب

و(فـصلت) أي خرجـت مـن مـصر ومـــن ديارهـــا وكـــل قـــصر

(تفنـــــدونِ) أي تـــــسفهوني او ان في الـــــرأي تـــــضعفّوني

وفنــد الانـــسان معنـــاه خـــرف او جهلـــه زاد وعقلـــه ســـخف

---

(١) الجيد: الرقبة ، جيد الفتاة: رقبة الفتاة.

(٢) الردى: الموت.

(٣) اثرك: فضلك.

(٤) مبجلاا: محترماً.

(٥) لا تثريب: لا شيء عليكم.

و(أبويـــــه) قـــــد أراد في الاثــــــر يعقـــوب والخالـــة أمـــاً اعتـــبر

والعـــم والخـــال أب في العـــرف والخالـــة الأم غـــدت في اللطـــف

(غاشـــية) فـــسر عـــذاباً نـــازلا يعمهـــم مـــن الآلـــه عـــاجلا

او انهــــا الـــــصواعق المبيــــدة او انهــــا القــــوارع الـــشديدة

معنـى (أولـي الالبـاب) في المنقـول أولـــو العقـــول وأولـــو المعقـــول

ومنــه قـــولهم خيـــار كـــل شـــي لبابــه وهـــو امتيـــاز كـــل حـــي[1]

---

(١) البيان في شرح غريب القرآن ص١٤٥ – ١٦٠ الشيخ قاسم حسن محي الدين المطبعة العلمية النجف الاشرف ١٣٧٤ – ١٩٥٥.

الشيخ القاسم بن الحسن الشيخ موسى بن الشيخ شريف بن محمد بن يوسف بن جعفر بن علي بن الحسين بن محي الدين الاول بن عبد اللطيف بن علي نور الدين بن احمد شهاب الدين محمد بن محمد بن احمد بن علي بن احمد جمال الدين بن ابي جامع العاملي الحارثي الهمداني، عالم فاضل اديب شاعر احد اساتذة الحوزة العلمية اللامعين. تتلمذ على يده مجموعة من الادباء والشعراء عمل مرشداً دينياً في ناحية القاسم محافظة بابل.

الشيخ المترجم له من اصدقاء جدنا المرحوم الشيخ شريف مهدي القرشي ، لانه عمل كذلك مرشداً دينياً في ناحية القاسم. وله علاقة وطيدة وحميمة جداً مع المرحوم والدي الشيخ هادي القرشي ، ومع العم جناب الشيخ باقر شريف القرشي حفظه الله ورعاه.

كان الشيخ قاسم سريع البديهة حسب ما ينقل عنه جناب العم الشيخ باقر القرشي حسن الالتقاء حلو المفاكهة يحضر مجلسه اصحاب الفضل والفضيلة. له مكانة عالية في نفوس المجتمع المدني والحكومي له آثار:

١- الشعر المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول بجزءين طبع في النجف.
٢- العلويات العشر طبع في النجف سنة ١٣٦٨ قصائد عشر في مدح الامام علي عليه السلام.
٣- كراسات او نبذ يسيرة هي (١) سيرة الأمناء (٢) معركة الجمعة (٣) الطرائف الادبية (٤) المصابيح النحوية في شرح الألفية (٥) تعليقه على حاشية ملا عبد الله في المنطق.....
٤- البيان في شرح غريب القرآن ، ثلاثة اجزاء شرح موجز ببعض السور القرآنية مع أبيات شعرية تخص الآيات.
٥- المجالس القاسمية (مخطوط).

## يوسف الصديق

### للشاعر الشيخ احمد حسن الدجيلي[1]

يوســف الــصديق ذكــراك عطــاء          وأياديــــل سمـــــوٌ وارتقــــاء

(١) هو الشيخ احمد بن حسن بن محسن بن احمد بن عبد الله الدجيلي ولد في النجف الاشرف عام ١٩٢٤م.
نشأ وترعرع في كنف والده واستقى من نمير علمه في الفقه والاصول والادب. درس المقدمات من العربية والمنطق والفقه ، ثم شرع في مرحلة السطوح. بعدها دخل منتدى النشر وتخرج منها ١٩٤٦-١٩٤٧م ثم أصبح أحد مدرسيها. ودخل كلية الفقه الدورة الاولى وتخرج منها عام ١٩٦٢م. تأثر بالمجدد الشيخ محمد رضا المظفر ، كما تأثر بأفكاره الاصلاحية ومناهجه التربوية في تنشأة الاجيال. كرس شعره في مديح ورثاء أهل البيت (ع) كما ساهم في تأبين بعض اعلام الحوزة العلمية ١٩٤٦م مثل السيد ابو الحسن الاصفهاني وانتهاءاً بشهادة استاذه. حضر البحث الخارج للأستاذ السيد الخوئي (قدس) والشيخ ملا صدرا البادكوي (قدس) والسيد نصر الله المستنبط (قدس). أصبح نزيل مدينة سامراء في ثمانينات القرن الماضي بعد المضايقات الأمنية له في حينها وبالتنسيق مع السيد الشهيد محمد تقي الخوئي. وكانت له مساهمات كثيرة في المحاضرات الدينية والعقائدية والاخلاقية.
مؤلفاته:
المختار الثقفي ١٩٥٥م.
ازهار واشوان (ديوان شعر) ١٩٦٤م.
الخير والشر في قضاء الله – مخطوط –.
تاريخ الدولتين الاموية والعباسية – مخطوط –.
الشيخ حسين الدجيلي – مخطوط –.
احلام الشباب – مخطوط –.
رحم الله شاعرنا الذي أفنى حياته في خدمة الدين واصلاح ذات البين.

ومعاليـــــك الــــتي زودتهـــــا ... مـــا حواهـــا قـــطُّ الا العظمـــاء

قـــد جنيـــت المثـــل العليـــا وفي ... حفلـــها المخـــصب مجـــدٌ وعـــلاء

وطريـــق أنـــت قـــد عبّدتـــه ... شـــاع فيـــه النـــور وازدان الـــضياء

قـــد مـــشى موكبـــك الـــسامي بـــه ... ورعـــت ســـرَّ معانيـــه الـــسماء

❖❖❖❖❖❖❖❖

سجـــسج الظـــلّ علـــى ســـاحاته ... ينحـــر الليـــل وينـــدك الـــسماء

كـــان للنـــاس طريقـــاً لاحبـــاً ... يـــشمخ العـــز بـــه والكبريـــاء

هـــو خـــوف الله والـــسر الـــذي ... قـــد نـــسامى لـــذراه الـــصلحاء

يوســـف كـــان علـــى لبّـــانهم ... شـــارةً يفـــتن فيهـــا الانبيـــاء

فتحـــت للنـــور عينـــاك كمـــا ... غمـــرت قلبـــك بـــالنور ذكـــاء

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فـــاذا انـــت مـــلاك تحتفـــي ... بمزايـــاك رجـــال ونـــساء

تتمنـــى الغيـــد لـــو قابلتهـــا ... او بـــدا في لحظـــة منـــك لقـــاء

مـا زليخـا وهـي مـن فـرط الهـوى ... اوشـكت ان يمحـى منهـا الحيـاء

حينمـا همـت ، وقـد هـام بهـا ... مثلمـــا تهـــوى فتـــاة وتـــشاء

وهـي لـو تعلـم مـن انـت ومـن　　　راودتــه ولمــن هــذا النــداء؟

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

لتنـاءت[1] عنـك او ذابـت جـوى　　　دون لقيـاك كمـا يـذوي الرجـاء

موقــــف لله مــــا أعظمــــه　　　لا يوفيــه[2] مــن الــشعر ثنــاء

أي حــــرّ أنــــت في معركــــة　　　مـا سـوى شخـصك في القـاع فـداء

انــت ظمــآن وذى الكــاس كمــا　　　تــشتهي الــنفس ، جمــال ورواء

لم تنــل منهــا ولا الــنفس بهــا　　　للــهوى ميــل[3] وللــروح اشــتهاء

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

هــل صــرفت القلــب عنهــا رفعــة　　　ام هــو القــرب مــن الله وقــاء

وتجاهلــت ذُكــاءاً وهــي في　　　حــسنها الــصاعد قــد شــع ســناء

مــا رأت عينــك بعــسول اللمــى　　　وعلــى الخــدين تفــاح ومــاء

أي نفــس تلــك في ميزانهــا　　　يقــف العقــل ويختــل الــذكاء

---

(١) لتناءت: لأبتعدت.

(٢) لا يوافيه: لا يمكن ان يصبر عنه او يصف اخلاصه وايمانه لله.

(٣) ميل: لا توجد لديك رغبة للنيل منها.

ليـت مـن ظلـوا علـى اغـوائهم سـفهاً يومـاً الى الرشـد افـاؤا[1]

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ومـن انـساقوا[2] الى اللـهو ومـا عرفـوا انهـم بـالخزي بـاؤوا[3]

اسـفاً قـد تركـوا الـدرب الـذي سِـرتَ فيـه واقتفتـه[4] النـبلاء

ايهـا الفـاتح بابـا للتقـى لا يـوفي[5] مجـدك الـسامي أداء

كنـت والله صـبوراً مـا نبـا[6] لـك سـيف فيـه مـن عـزم مـضاء

مـرةً في الجـب تهـوي صـاعداً للثريـا وهـي طهـر وبهـاء

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ثـم قـادوك لـسجن عنـده يخطـر المـوت ويختـال الفنـاء

عجبـاً مـن معـشر لم يعرفـوا لـك ذنبـاً فلمـاذا قـد أسـاؤا؟

غـير ان الـنفس بالـشر اذا نزعـت لم يثنهـا عنـه وقـاء

---

(١) افاؤا: أي رجعوا الى عقولهم.

(٢) انساقوا: ذهبوا وراء اللهو واللعب.

(٣) باؤا: فشلوا.

(٤) اقتفته النبلاء: سرت مسير النبلاء والاشراف.

(٥) لا يوفي: لا يصل لمجدك شخص.

(٦) ما نبا: ما اخبر عن صبرك.

واذا الانـــسان كـــالوحش غــــدا ينحـــر[١] العــــدل لديــــه والوفـــاء

فــدخلت الــسجن نـــوراً يهتـــدي بــــك فيــــه المؤمنــــون الابريـــاء

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

وقـــضيت العمــــر فيــــه صـــابراً ورفيقـــــاك[٢] ابتهـــــال ودعــــاء

ثـــم مـــاذا بعـــد ولّـــت ليلـــة وبـــدا الـــصبح وقـــد عـــم الجـــلاء

وتـــوارى ذلـــك الخـــوف الـــذي قـــد غـــشاه وانجلـــى ذاك العنـــاء

فـــاذا يوســـف للعـــرش سمـــا ملكـــاً[٣] وانحـــط ذاك الخـــيلاء[٤]

فـــاذا تلـــك الاراجيـــف هبـــاء والـــدعايات الـــتي شـــاعت هـــراء[٥]

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(حَـصحَصَ الحـق) فمـا كـان الـذي يـــدعى في يوســـف إلا افـــتراء[٦]

كـــل دعـــوى لم يُقِـــم اصـــحابها بينـــات[٧] فهـــي في الـــشرع ادعـــاء

---

(١) ينحر: يذبح.

(٢) رفيقاك: اللذان قصا عليك رؤيتيهما.

(٣) ملكاً: أي اصبحت من ملائكة السماء.

(٤) الخيلاء: تلاشى ما كانت تفكر به زليخا.

(٥) الهراء: الكذب.

(٦) افتراء: الكذب.

(٧) بينات: الحجة الشرعية.

ليــت أنــا قــد اخــذنا عظــة[1] منــك لــو يــوعظ فينــا العقــلاء

قالــت الــضفدع يومــا قولــة فـــسرتها بُنهاهـــا الحكمـــاء

في فمـــي مـــاء ولكـــني كمـــا قيــل هــل ينطــق مــن فيــه مــاء

هكــذا القربــى مــن الله لقــاء للمحــبين وفي الاخــرى جــزاء

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

واذا (يعقــوب) والاخــوة قــد حـضروا في مـصر بالاهـل وجـاؤا

ســـجدوا لله شـــكراً بعـــدما نفــد الــصبر ومــا اجــدى العــزاء

فهنيئـــاً لـــك بـــالمثوى الـــذي هـــو بالرفعـــة نجـــم يستـــضاء

قلمـــي يقـــصر عـــن ادراكـــه وعليـــه جـــاء بالـــذكر ثنـــاء

وتقبـــل مـــن فمـــي انـــشودة جــاء فيهــا (معبــد) وهــي غنــاء

(١) عظة: الموعظة والعبرة.

# مصادر الكتاب

**أولاً:**

**القرآن الكريم:**

**١- سورة الفاتحة الآيات ١-٧.**

**٢- سورة البقرة الآيات/ ١٧٧/١٣٢/١٠٩/٥٤.**

**٣- سورة آل عمران الآيات/٢١٦/١٩١/١٣٥/١٠١/٤٩/٣٣/١٧/٧.**

**٤- سورة النساء الآيات/١٦٤/١١١/٧٦.**

**٥- سورة الاعراف الآيات/١٦٤/١٦٠/١٠١/٧.**

**٦- سورة الانفال آية ٥٦.**

**٧- سورة يونس الآيات/٧٦/٢٢.**

**٨- سورة هود الآيات/١٢٠/١٠٠/١١.**

**٩- سورة الرعد الآيات/٢٤/٢٢.**

**١٠- سورة ابراهيم آية ٤.**

**١١- سورة الحجر آية ٥٧.**

**١٢- سورة النحل الآيات/١٤٠/٩١/٤٢/٢٦.**

**١٣-سورة الكهف الآيات/٤٢/١٣.**

**١٤- سورة مريم آية ٦.**

**١٥- سورة طه الآيات/١٢١/٩٩/٩٥.**

١٦- سورة الانبياء الآيات/٦٣/٨٧.

١٧-سورة الحج الآيات/ ٢/٢٤.

١٨-سورة الفرقان آية ٤١.

١٩- سورة الشعراء آية ٢٩.

٢٠- سورة النمل الآيات/ ١٢/١٦.

٢١- سورة العنكبوت آية ٦١.

٢٢-سورة الروم الآيات/٣٠/٤٧.

٢٣- سورة الاحزاب الآيات/٣٤/٣٧.

٢٤-سورة سبأ آية ٢٨.

٢٥-سورة يس آية ٣٨.

٢٦-سورة الصافات آية ٨٩.

٢٧- سورة ص الآيات/٢٤/٢٦.

٢٨- سورة الزمر الآيات/٣٢/٦٠/٧١.

٢٩-سورة الشورى آية ١٩.

٣٠-سورة الفتح آية ١٥.

٣١-سورة الذاريات آية ١٨.

٣٢- سورة الرحمن الآيات/٣/٤/٢٧.

٣٣- سورة التحريم آية ١٢.

٣٤-  سورة القلم آية ١.

٣٥-  سورة المرسلات آية ١٤.

٣٦-  سورة القيامة آية ١٧.

٣٧-  سورة الغاشية آية ١٦.

٣٨-  سورة غافر (المؤمن) آية ٧٨.

٣٩-  سورة الانسان (الدهر) آية ١٢.

٤٠- سورة الفلق آية ٥.

ثانياً:

١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي/بيروت.

٢- الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي ، الميمنية/مصر.

٣- التفسير الكبير ، الامام الفخر الرازي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية/طهران.

٤- التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، المطبعة العلمية في النجف الاشرف ١٣٧٦-١٩٥٧.

٥- النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، نعمة الله الجزائري ، مؤسسة الاعلمي/بيروت ، الثامنة/١٩٧٨.

٦- التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين/بيروت ، ط٢، نيسان (ابريل) ١٩٧٨.

٧- الاخلاق الاسلامية ، حسين هادي شريف ، آيات ، الاولى/٢٠٠٦.

٨- الاسلوب البياني في تفسير سورة يس ، فاضل محمد حسين المعموري، رسالة دكتوراه مخطوطة.

٩- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي/القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية/١٣٥٨هـ-١٩٣٩م ، ط٢.

١٠-العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، شرح أحمد أمين ، لجنة التأليف ، القاهرة ، ط٢.

١١-البيان في شرح غريب القرآن ، القاسم حسن محي الدين النجفي ، المطبعة العلمية في النجف الاشرف/١٣٧٤-١٩٥٥.

١٢- الكشاف ، محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق.

١٣- الكافي ، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق محمد جواد الفقيه ، دار الاضواء بيروت.

١٤-التفسير المعين للواعظين والمتعظين ، محمد هويدي ، دار البلاغة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١٥- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مكارم ناصر الشيرازي ، ط١ ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ ، الأميرة.

١٦- بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق لجنة من العلماء ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢.

١٧- تفسير جابر الجعفي ، أعاد جمعه وترتيبه رسول كاظم عبد السادة، مركز الأمير لإحياء التراث الاسلامي ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ ، المطبعة وفا.

١٨- تفسير المرغي ، احمد مصطفى المراغي ، ط٣ ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م ، دار الفكر بيروت.

١٩- تفسير القرآن العظيم ، اسماعيل بن كثير الدمشقي ، بيروت ، لبنان، ط١.

٢٠- تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، ط٤ ، ١٣٧٣ ، محمد علي صبيح ، مصر.

٢١- تفسير نور الثقلين ، علي بن جمعة العروسي الحويزي ، مطبعة الحكمة ، قم.

٢٢- تنبيه الخواطر ، درام بن ابي فراس المالكي ، ١٣٠٢.

٢٣- ديوان الشيخ احمد الدجيلي ، مخطوط.

٢٤- ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٥- فضائل سور القرآن الكريم ، حسين هادي شريف القرشي ، الولاية/النجف الاشرف ، ٢٠٠٩.

٢٦- قصص الانبياء ، عبد الوهاب النجار ، دار احياء التراث العربي ، بيروت/الثالثة.

٢٧- قصص الانبياء ، منشاوي غانم جابر ، مكتبة التراث الاسلامي ، بيروت ، لبنان.

٢٨- كتاب الفقيه ، محمد الحسيني الشيرازي ، دار العلوم ، بيروت ، الثانية/١٩٨٧.

٢٩- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٣٠- النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، نعمة الله الجزائري ، ط١.

٣١- المستدرك على الصحيحين ، ابو عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.

٣٢- من هدي القرآن ، محمد تقي المدرسي ، دار الهدى ، دار القارىء، بيروت ، الثانية/٢٠٠٨.

٣٣- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار ومكتبة الحياة ، بيروت ، الاولى.

٣٤- مستدرك الوسائل ، حسين محمد تقي النوري ، اسلامية/ايران.

٣٥- المصباح ، تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣٦- مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الاعلى الموسوي السبزواري، ط٢ ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م ، الديواني ، بغداد.

# الفهرس